جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجًا)

إعداد
خلف جمال يوسف خلف

إشراف
د. رائد نعيرات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2008م

اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة
(حركتا فتح وحماس نموذجًا)

إعداد

خلف جمال يوسف خلف

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/1/11م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. رائد نعيرات / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. وليد الشرفا / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. فريد أبو ظهير/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى أبي وأمي وإخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى الزملاء الإعلاميين في الوطن والشتات

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر إلى الدكتور رائد نعيرات الذي تعلمت منه، وتفضل بإشرافه على هذه الرسالة، كما كل الشكر إلى الهيئة التدريسية في قسمي العلوم السياسية والصحافة في جامعة النجاح الوطنية، لما قدموه من إرشادات لإنجاح الدراسة، كما لا أنسى هنا أن أتقدم أيضًا بجزيل العرفان للزملاء الإعلاميين الذين لم يبخلوا بالتوجيهات والنصائح.

الإقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجًا)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
الفصل الأول: خلفية الدراسة ومشكلتها	**1**
مقدمة	2
مشكلة الدراسة	6
أهمية الدراسة	6
أهداف الدراسة	7
أسئلة الدراسة	7
فرضية الدراسة	8
مصطلحات الدراسة	8
الدراسات السابقة	10
الفصل الثاني: الإشاعة والصحافة مدخل مفاهيمي	**14**
الإشاعة	15
أنواع الإشاعة	21
دوافع الإشاعات	24
طريقة ظهور الإشاعة	25
مصادر الإشاعة	27
الإشاعة وعلاقتها في الصحافة	27
الإشاعة السياسية	32
الإشاعة وعلاقتها في الرأي العام	38
الإشاعة وأثرها في صنع القرارات السياسية	41
الصحافة ومميزاتها	43
وظائف الصحافة	45
الصحافة وأساليب تأثيرها	48
الصحافة والتنمية السياسية	51
النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام	54

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: الصحافة الحزبية الفلسطينية	**63**
مفهوم الصحافة الحزبية وأهدافها	64
الصحافة الحزبية الفلسطينية	70
مرحلة الوفاق	71
بداية الخلاف	76
مرحلة الانفجار	85
الصحافة الحزبية الفلسطينية وأهدافها	91
الصحافة الحزبية الفلسطينية وعلاقتها مع الإشاعة	95
الفصل الرابع: الإشاعة والانسجام الداخلي الفلسطيني	**101**
الإجراءات المنهجية للدراسة	102
مجتمع الدراسة	102
عينة الدراسة	102
أداوت الدراسة	103
نموذج تحليل الإشاعة وإجراءاته	103
صحيفة الرسالة	104
صحيفة الكرامة	105
مصداقية الصحافة الحزبية ودورها في الانسجام الداخلي الفلسطيني	107
الفساد المالي الإداري في مؤسسات السلطة ووزاراتها وما واكبه من إشاعات	107
حكومة الوحدة الوطنية وما واكبها من إشاعات	120
الاقتتال الداخلي وما واكبه من إشاعات	130
الفصل الخامس: مناقشة النتائج والتوصيات	**144**
الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية وأثرها في التنمية السياسية	145
تبادل الإشاعات بين حركتي حماس وفتح وأثرها على السلم الأهلي	150
توصيات	155
قائمة المصادر والمراجع	**157**
Abstract	**b**

اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجًا)

إعداد

خلف جمال يوسف خلف

إشراف

د. رائد نعيرات

الملخص

تقليديًا، كان الاهتمام الفلسطيني مقتصرًا على مشروع التحرير وإقامة الدولة، وبشكل أدق، حول نمطية العلاقة مع الاحتلال الإسرائيلي، لكن في ظل مجموعة من التطورات أهمها تأسيس السلطة الفلسطينية، تشكلت لدى الفلسطيني اهتمامات أخرى يمكن إجمالها في تحقيق التنمية، وجزء واسع من هذه التنمية يتعلق بالمجال السياسي. في إطار هذا السعي أو المطالبة نظريًا وعمليًا بتحقيق التنمية السياسية، ظهرت عدة معوقات تحول دون استمرارية مشروع التنمية، ومن بينها غياب الاستقرار السياسي.

وفي ظل الاطلاع على مجمل العوامل المؤثرة سلبًا على حالة الاستقرار السياسي، تبين أن أحد أهم تلك العوامل يمكن تاطيره ضمن ما أسماه الباحث (الإشاعة في الصحافة الحزبية)، ومن هنا جاء اهتمام الباحث بهذه القضية، بحيث كانت دراسته محاولة للكشف عن شكل وطبيعة واتجاه العلاقة بين الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية والاستقرار السياسي، ومن ثم التنمية السياسية، وهي علاقة تراكبية من حيث ترابط أكثر من عامل في إطار هذه العلاقة.

تأسيسًا على ذلك، فإن البحث ارتكز على فحص فرضية أساسية مؤداها أن: الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية تؤثر سلبًا على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع، وذلك يتضح من جملة نقاط، أبرزها أن الإشاعة في الصحافة الحزبية تساعد على تفكيك المجتمع الفلسطيني، وتخلق البلبلة بين المواطنين، كما أن الإشاعة في الصحافة الحزبية توفر جوًا قاتمًا، وتجيش الخواطر، وتوتر الأوضاع الداخلية، وتنتج ثقافة عدائية تحوّل دون الحوار الوطني الفلسطيني، كون كل طرف يستخدمها لإضعاف الطرف الآخر، وتشويه صورته.

فحص الفرضية تطلب من الباحث تجزئة الدراسة إلى خمسة فصول، في الأول منها ناقش أهمية الدراسة وخلفيتها، وفرضياتها ومنهجها، إضافة إلى مناقشة أدبيات الدراسة. وفي ثاني فصول الدراسة، قدم الباحث تفصيلا مفاهيميا، للإشاعة، وأنواعها، وأهدافها، وأساليب تأثيرها، وعلاقتها بالصحافة، والرأي العام، والقرار السياسي، وليتم بعدها الانتقال إلى الفصل الثالث، الذي شمل تعريفًا للصحافة الحزبية الفلسطينية، مضمنًا ذلك نبذة عن أهدافها، وتاريخها، وعلاقتها مع الإشاعة.

والهدف من الفصليين السابقين، هو التأسيس لقاعدة نظرية، يتم عبرها تحويل المفاهيم المجردة إلى واقع إجرائي. وهو ما بدا واضحًا في الفصل الرابع الذي تخلله تحليل عينة من الصحافة الحزبية، اعتمادًا على نموذج علمي طوره الباحث، لقياس مصداقية الصحافة الحزبية ودورها في الانسجام الداخلي الفلسطيني، والذي جاء عبر تناول ثلاث قضايا كان للصحافة الحزبية دور مؤثر بها، وهي: الفساد في وزارات السلطة ومؤسساتها، وكذلك حكومة الوحدة الوطنية، والاقتتال الداخلي بين حركتي فتح وحماس.

أما الفصل الخامس والأخير من الدراسة، فتضمن تحليلاً للنتائج، التي أبرزها أن الصحافة الحزبية الفلسطينية، ممثلة بعينة الدراسة، لم تعر الكثير من الأهمية لمستلزمات توفير بيئة حيوية لمجتمع مدني نشط قادر على التقدم. بل أنها عملت على تأجيج الأوضاع الداخلية الفلسطينية، ورسخت الفرقة بين أطراف الحياة السياسية حول القواسم الوطنية المشتركة، عندما كثر اعتمادها على المعلومات والمعطيات المضللة والإشاعات.

كما أظهرت النتائج أن الصحافة الحزبية لعبت دورًا كبيرًا في توتير النفوس، وترويج العداء في المجتمع، كما ذهبت أبعد من ذلك، حين أضفت شرعية على الاقتتال، كمقدمة لتبريره وتسويغه، وهو ما عرقل إمكانية خلق جسد سياسي متناغم الأطراف، تعمل أجزاؤه وعناصره بانتظام وتعاون وتكامل، وفتحت الأبواب على مصراعيها أمام الفتنة لتفعل مفعولها في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأوصى الباحث في نهاية الدراسة الصحافة الحزبية الفلسطينية بجملة من الخطوات المتناسقة والمنتظمة للارتقاء في أدائها، وتحسين واقعها، وتصليب وضعها نحو الأفضل تدريجيًا، ومن هذه الخطوات، تحري الأمانة، والمصداقية، والشمول في نقل الأحداث، والابتعاد عن الإشاعات التي تربك المجتمع الفلسطيني، وتفكك أسس استقراره وتقدمه، والابتعاد عن استخدام المصطلحات السلبية، وتبني مبدأ المساءلة، بدلاً من التجريح والتخوين.

وأوصى الباحث كذلك بتوقيع الأحزاب السياسية الفلسطينية وثيقة مبادئ أو وثيقة شرف إعلامي، بما يسمح لاحقًا بإيجاد قانون ينظم عمل الصحافة الحزبية، ويحدد مهامها، بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين في الصحافة الحزبية.

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

مقدمة

"يكاد التاريخ أن يكون دعاية"[1]، تشارك في تشكيل معالمها الصحافة، وهذه العبارة توضح مدى أهمية الصحافة في تشكيل عقول الجماهير وتوجيهها؛ فدور وسائل الإعلام يتجاوز نقل الأحداث والوقائع إلى صنعها، والتأثير فيها، فالحيادية ليست غالبًا هي رسالة الأعلام في رواية الأحداث السياسية، بل حمل الأفراد على تحديد موقفهم منها، وحثهم على التضامن أو الوقوف لجانب هذا الطرف أو ذاك، من أطراف القضايا والصراعات المختلفة.

ونتيجة لما شهدته الأراضي الفلسطينية من وقائع سياسية خلال السنوات الماضية، وكان من أبرزها اتفاق أوسلو عام 1994، وما تبعه من تطورات قادت لحالة غير مسبوقة من التجاذب والتشدد الحزبي الفلسطيني، أصبحت الساحة الفلسطينية أرض خصبة لنمو الإشاعات السياسية، وانتشارها في الصحافة بأنواعها كافة، سواء أكانت حزبية أم رسمية أم مستقلة في أقل الحالات، وربما لا مغالاة في القول إن الصحافة الفلسطينية المستقلة لم تتواجد على الأرض بشكل حقيقي.

لذا حين يتم التوقف عند أبرز المحطات الحساسة التي شهدها الواقع الفلسطيني، يلاحظ أن الإشاعة السياسية كانت دائمًا حاضرة في الصحافة الفلسطينية؛ وبخاصة الحزبية منها، واعتمادها وسيلة لإضعاف الطرف الآخر، وخلق البلبلة في صفوفه، وإضعاف قوته.

وتبرز هذه المسألة بقوة حين تكون القضايا مفصلية، وعصبية أكثر، وذلك لما تتمتع به هذه الأحداث من غموض وأهمية، وذلك يشكل وقودًا أساسيًا لانتشار الإشاعة في إرجاء

[1] غرايبة، إبراهيم: **الإعلام والاستدراج**. المعرفة، تحليلات، قناة الجزيرة: 2006/6/5، الموقع الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/02A83F7F-349D-43E1-8BBC-F39D2269C810.htm

المجتمعات، والدول كافة، يضاف لذلك أن القائمين على وسائل الإعلام يهتمون بجذب الانتباه على حساب التدقيق الإعلامي[1].

وللصحافة الحزبية طريقان حين تخوض في الإشاعات: الأول قد يكون مقصودًا، ويهدف لتحقيق أغراض معينة، والآخر قد يكون ناجمًا عن قلة وعي وتخطيط مسبق، وربما جاء نتيجة خطأ في مصداقية "مصدر المعلومة"، وليس شرطًا أن يكون هناك آليات وأدوات حزبية وسياسية من وراء انتشارها، ولكن غالبًا ما يكون مصدر ولوج الإشاعة أمرًا متعمدًا.

والصحافة على ما تحمله في طياتها من أهداف ورؤى، فإنها تؤدي دورًا رئيسيًا خلاقًا في عملية التنمية السياسية، وعليه فإن الباحث سيعنى هنا بدراسة اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها في التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ إذ من خلال الاطلاع على نتائج العديد من الدراسات والأبحاث العلمية المنشورة بات من المسلم به، أن هناك علاقة ارتباط بين الصحافة وعملية التنمية السياسية.

فالصحافة تعمل على إحداث حالة من الحراك في المجتمعات، يمكنها أن تساعد على الاستقرار وتشجع على الإصلاح السياسي، وتغيير المعايير والمعتقدات الاجتماعية والسياسية، وتعمل على تطوير ذوق الجماهير ووعيهم، بالإضافة لدورها في التعليم، وخفض معدلات الأمية، وهو ما يصب في إطار التنمية السياسية التي يعرفها البعض بأنها:

"عملية التحديث السياسي، أي تغيير القيم والمعتقدات والبنيان بما يكفل التحول السياسي نحو المجتمعات الحديثة"[2]، وبشكل عام لا يمكن فصل مقاييس النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في أي كيان سياسي عن مقاييس النمو الإعلامي.

---

[1] مصطفى، هويدا: **مصداقية وسائل الإعلام كما تراها النخبة في مصر دراسة حالة للتغطية الإعلامية "للحرب على العراق"**، الإعلام، المجلة المصرية للبحوث، جامعة القاهرة، العدد الواحد والعشرون، أكتوبر–ديسمبر 2003، ص 1–75. ص 3.

[2] علي العويني، محمد: **الراديو والتنمية السياسية**، القاهرة: عالم الكتب. 1981. ص 11.

وفي هذا السياق، يأتي الحديث عن التطورات التكنولوجية الهائلة في حقل الصحافة بمختلف أنواعها، ذاك الذي ساعد أيضًا على نمو الصحافة الحزبية الفلسطينية وتعزيز وجودها، ما أدى لتحويل الإشاعة بعامة – التي تتحرك بخلفية سياسية – لصناعة قائمة بحد ذاتها، لها كوادرها المتخصصون والمفكرون. وبات من الأهمية أن يكون لكل حزب مصلحة في إيجاد نافذة إعلامية، للتعبير عن آرائه، وتعبئة الجماهير، ورصهم خلف برنامجه السياسي، والرد على الإشاعات التي تستهدفه من الأطراف الأخرى.

وهذا ما ينطبق على الساحة الفلسطينية؛ فالمطبوعات والمواقع الإلكترونية الفلسطينية وبخاصة لدى حركتي (فتح وحماس)، ونتيجة لحالة التجاذب الحزبي بينهما، تشهد حالة غير معهودة من التصريحات غير الموثقة ومجهولة المصدر، بشكل يجعل "المعايير الأكيدة للصدق" مفقودة في أغلب الأوقات، وهو ما ينعكس سلبًا على الوفاق الداخلي، ويزعزع الجبهة الداخلية الفلسطينية.

يقول الكاتب الفلسطيني يحيى رباح، الذي ترأس تحرير صحيفة الكرامة لغاية توقفها عن الصدور منتصف يونيو/حزيران2007: "الصحافة الحزبية الفلسطينية، وبسبب ثورة الاتصالات الكونية، تطورت بشكل كبير على مستوى الأدوات والوسائط، صحافه مكتوبة، ومقروءة، ومرئية، بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتية الفالتة من كل القيود!. ولكن هذه الصحافة الحزبية الفلسطينية، لم تتطور ولو بشكل معقول نسبيًا على صعيد الأهداف والقيم العليا، فلم تحترم حق الاختلاف، والتعددية الحزبية والسياسية والثقافية، والتداول السلمي للسلطة"[1].

فمثلاً موجة الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني الذي شهدته الأراضي الفلسطينية بعد الفشل في التوصل إلى إقامة حكومة وحدة وطنية تستند إلى وثيقة الوفاق الوطني[2] التي وقعت عليها الفصائل والقوى الفلسطينية باستثناء تحفظ حركة "الجهاد الإسلامي" بتاريخ 27 يونيو/ حزيران

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الكاتب يحيى رباح، عبر البريد الالكتروني. 2008/10/14.

[2] للمزيد انظر، نص وثيقة الوفاق الوطني: نص وثيقة الوفاق الوطني. **صحيفة الحياة الجديدة**. فلسطين.ع 3839، 2006/6/28. ص4.

2006، لعبت الصحافة فيها دورًا محوريًا، فليس هناك من شغب وانفلات أمني يمكن أن يحدث بغير إشاعات تثير المشاعر، وتؤججها، وبخاصة في ظل نقل الحراب من الساحات سواءً من الضفة الغربية إلى قطاع غزة أم من قطاع غزة إلى الضفة الغربية.

إن خطورة الإشاعة السياسية الصادرة عن الصحافة الحزبية الفلسطينية تنبع من كونها تأخذ منحى، وبعدًا مهددًا لعملية التنمية السياسية برمتها؛ إذ بمقدور الصحافة أن تلعب دورًا حيويًا في تعزيز مقومات هذه العملية أو تشويهها، كما أن الأوساط الرسمية تضع في حساباتها وقراراتها السياسية ما ينشغل به الجمهور غالبًا، ويكون حديث الساعة. وتزداد الخطورة عندما تكتسب الإشاعة الطابع الرسمي، مما يسهل انتشارها، وتصديقها من فئات واسعة من المجتمع.

ولكن يبقى الأشخاص المناصرون لحزب ما، أكثر تصديقًا للإشاعة التي تخدم مصالحهم، وتلبي آمالهم، فالناس يصدقون ما يريدون تصديقه. يضاف لذلك أن لكل إشاعة سياسية جوهرًا وهدفًا، يضعه مطلقوها، تاركين بناء التفاصيل للجمهور المستهدف، الذي يأخذ منها ما يحب، ويضيف إليها ما يشاء، كُلٌ حسب قناعاته، وتطلعاته السياسية.

وعند الحديث عن الواقع الفلسطيني، فالإشاعة تلعب دورًا مبالغًا فيه، فيما يخص التنمية السياسية، فهي تؤثر في العلاقة الحزبية، وتضرب النسيج الاجتماعي، وترتفع درجة خطورتها في ظل عدم وجود الدولة، يضاف لذلك طبيعة الحياة الحزبية الفلسطينية، وخصائصها.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث سيرصد في هذه الأطروحة، اعتماد الصحافة الحزبية على الإشاعة وأثرها في التنمية السياسية، في الضفة الغربية وقطاع غزة، متخذاً من حركتي (فتح وحماس نموذجاً)، ولاكتمال الصورة بأبعادها، سيتناول مفهوم الإشاعة وأهدافها وأنواعها وأساليبها، وسيقدم تعريفًا للصحافة الحزبية، وعلاقة الإشاعة بها.

وسيتحدث عن الصحافة ومميزاتها، وظائفها، وأساليب تأثيرها، والنظريات الإعلامية المفسرة لذلك، ثم الولوج لدور الصحافة في عملية التنمية السياسية، وذلك قبل الانتقال لتبيان علاقة الصحافة الحزبية في الإطار ذاته، وسيتناول الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية،

وأثرها في النسيج الداخلي، والسلم الأهلي، وأخيرًا رصد انعكاسها على عملية التنمية السياسية في الأراضي الفلسطينية. ويطمح الباحث إلى أن تكون هذه الدراسة بداية طيبة لدراسات أخرى في الإعلام السياسي في فلسطين.

مشكلة الدراسة

في ضوء الحاجة المتنامية لتنمية بشرية وسياسية دائمة، باتت الأرضية التي تنشأ بها هذه التنمية هي البيئة الحاضنة التي تتمتع بقدر كبير من الأهمية، وهذا ما يدفع المختصين في حقول التنمية إلى أن يولوها أهمية تسهم في خلق بيئة تتواءم ومتطلبات التنمية، علماً أن التجربة الفلسطينية في التنمية السياسية، تشير إلى أن خللاً ما يتهدد البيئة الحاضنة للتنمية السياسية، وكما هو معلوم فإن الاستقرار السياسي أحد مقومات التنمية السياسية، ومعزز ديمومتها.

فإذا كانت الأراضي الفلسطينية تشهد توترًا سياسيًا ملحوظًا، فإن الخلل سابق الذكر يتعلق في غياب الاستقرار السياسي، بما ينعكس سلبًا على التنمية السياسية. إنّ غياب الاستقرار السياسي له عوامله الكثيرة والمتعددة، غير أن المشكلة التي تتعرض لها هذه الدراسة بالبحث والتحليل، هو أنّ واحداً من هذه العوامل، ونقصد به غياب الاستقرار السياسي، ينجم عنه ظاهرة خطيرة تتمثل في الإشاعة في الصحافة الحزبية، بوصفها تشكل مُدخلا قيّماً ملموسًا في معادلة الاستقرار، واتجاه هذا المدخل يشير إلى علاقة عكسية بين الإشاعة والاستقرار، ومن ثم التنمية السياسية ككل.

أهمية الدراسة

أهمية الدراسة لا تنبع من تسليطها الضوء على الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية فقط، وإنما بقياس أثر هذا المُدخل على عملية التنمية السياسية في الأراضي الفلسطينية؛ إذ يعتقد الباحث أن الإشاعة التي تقف خلفها أهداف سياسية حزبية ضيقة، تعيق تقدم الأمم والمجتمعات إلى الأمام، كما تظهر أهمية الدراسة في الرصيد المعرفي الذي ستوفره

للباحثين السياسيين والإعلاميين، وبخاصة أن الدراسات التي تناولت هذه القضية الشائكة تنـــدر، وفقًا لقراءات الباحث.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة في الأساس إلى رصد ظاهرة الإشاعة، وتفسيرها فـــي الصـــحافة الحزبيـــة الفلسطينية، وأثرها في التنمية السياسية، كما تهدف إلى بحث طبيعة الإشاعة، وأنواعها وأهدافها وأساليبها ودور الصحافة الحزبية فيها، ويمكن تلخيص الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها على النحو الآتي:

1- رصد الإشاعات السياسية في الصحافة الحزبية الفلسطينية خلال فترة الدراسة، ومعرفـــة آلياتها، وإيضاح هدفها السياسي.

2- تحليل أثر الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية على النسيج الداخلي والسلم الأهلي.

3- تفسير أثر الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية على التنمية السياسية.

أسئلة الدراسة

سعيًا لتحقيق الأهداف السابقة، تطرح الدراسة جملة من التساؤلات، محاولة الإجابة عنهـــا، وهي:

1- ما هو دور الصحافة الحزبية في نشر الإشاعة؟

2- كيف تؤثر الإشاعة في الصحافة الحزبية على الرأي العام الفلسطيني؟

3- ما هي أسباب ظهور الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية؟

4- ما هي العوامل التي تزيد خطورة الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية على النســـيج الداخلي والسلم الأهلي؟

5- كيف تؤثر الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية في عملية التنمية السياسية؟

فرضية الدراسة

تتمثل الفرضية الأساسية للدراسة في أن الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية تؤثر سلبًا على التنمية السياسية، وذلك يتضح من النقاط الآتية:

1- الإشاعة في الصحافة الحزبية تساعد على تفكيك المجتمع الفلسطيني، وتخلق البلبلة بين المواطنين.

2- الإشاعة في الصحافة الحزبية توفر جوًا قاتمًا، وتجيش الخواطر، وتوتر الأوضاع الداخلية الفلسطينية.

3- الإشاعة في الصحافة الحزبية تنتج ثقافة عدائية تحول دون الحوار الوطني الفلسطيني.

4- الصحافة الحزبية الفلسطينية تعتمد على الإشاعة لإضعاف الطرف الآخر، وإرباكه، عند قرب التوصل لاتفاق، وهو ما قد ينعكس على القرار السياسي بشكل عام.

مصطلحات الدراسة

تحتوي الدراسة على العديد من المفاهيم والمصطلحات التي يتناولها الباحث بصورة رئيسية، وهي:

الإشاعة: لغةً: جاء في اللسان تحت مادة "شيع": شيعت فلاناً اتبعته، وشايعه: تابعه وقواه، ويقال: شايعك الخبر: أي لا فارقك. ومنه تشييع النار بإلقاء الحطب عليها، وشيعه: خرج معه عند رحيله ليودعه، وشاع الشيب: انتشر، وشاع الخبر: ذاع، وأشعت المال: فرقته[1].

[1] نوفل، أحمد: **الإشاعة**، ط4، دراسات إسلامية هادفة، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة: دار الفرقان للنشر والتوزيع. 1998. ص13.

الإشاعة اصطلاحاً: عرفها الباحثان أولبورت، وبوستمان، بأنها: افتراض يرتبط بالأحداث القائمة يُراد أن يصبح موضع تصديق العامة، يتم ترويجه من شخص لآخر مشافهة في العادة، ومن دون أن تتوفر أي ملموسة تسمح بإثبات صحته"[1].

التنمية السياسية: يعرفها بعض المتخصصين بأنها الاحتياجات السياسية، فحين يركز على مشاكل النمو الاقتصادي، وتحويل الاقتصاديات الراكدة إلى اقتصاديات تتسم بالديناميكية، فإن الظروف السياسية والاجتماعية لها دور في زيادة متوسط الدخل الفردي أي أن دور التنمية السياسية يتجدد في تسهيل النمو الاقتصادي[2]، هذا فيما يتصل بالتنمية السياسية من وجهة نظر عامة، أما قياسًا بالواقع الفلسطيني، فيمكن أن يشمل مفهوم التنمية السياسية الانسجام الفلسطيني والاستقرار الداخلي، بما يضمن تحقيق ما ورد في المفهوم العام للتنمية السياسية.

الصحافة الحزبية: الصحافة الناطقة بلسان حال حزب من الأحزاب، تعبر عن منطلقاته، وأفكاره وآرائه بما يخدم أهدافها، ومواقفها وبرامجها، وتندرج ضمن الإعلام الموجه.

المعالجة الصحافية: ويقصد بها في هذا البحث طريقة التعامل مع الحدث أو الواقعة من خلال أصناف المادة الإعلامية كافة، سواء أكان التقرير أم الخبر أم التحقيق أم حتى المقال.

اتفاق مكة: اتفاق مصالحة وقع بتاريخ 8/فبراير/2007 بين حركتي فتح وحماس لوقف الاقتتال بينهما، وجاء برعاية سعودية.

حكومة الوحدة الوطنية: وهي الحكومة الفلسطينية الحادية عشرة التي تشكلت من غالبية ألوان العمل السياسي الفلسطيني بتاريخ 17 مارس 2007، وتزعمها إسماعيل هنية القيادي البارز في حركة حماس.

---

[1] نويل كابفلير، جان، **الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم**، ترجمة تانيا ناجيا، لبنان: دار الساقي. 2007. ص14.

[2] علي العويني، محمد، **الراديو والتنمية السياسية**، مصدر سبق ذكر. ص11.

صحيفة الرسالة: صحيفة سياسية شاملة تصدر أسبوعيًا، عن حزب الخلاص الوطني الإسلامي، وتمثل وجهة نظر حركة حماس, تأسست عام 1997 ولغتها العربية، ومنذ بداية 2008 بدأت بالصدور نصف أسبوعية، ويرأس تحريرها في الوقت الحاضر، وسام عفيفة.

صحيفة الكرامة: صحيفة سياسية شاملة صدرت بشكل أسبوعي عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وتأسست عام 1994، ولغتها العربية، وترأس تحريرها يحيى رباح، وتوقفت عن الصدور بتاريخ 2007/6/14.

الدراسات السابقة

يعتبر الإعلام السياسي من العلوم الحديثة مقارنة مع باقي التخصصات في العلوم الإنسانية. وإذا ما تم تناول موضوع اعتماد الصحافة الحزبية على الإشاعة، وأثرها في التنمية السياسية بشكل خاص، فإن الدراسات التي استطاع الباحث الوصول إليها لم تصل لهذا المستوى من الربط، وهذا ما يؤكد أهمية الدراسة الحالية من حيث تفردها في الموضوع؛ فالدراسات السابقة التي استطاع الباحث الوصول إليها، كانت في أغلبها دراسات تعالج الموضوع من جانب واحد فقط، ويمكن تقسيمها لمحورين، وهما:

أولاً: دراسات تتناول دور وسائل الإعلام في عملية التنمية السياسية، ومن أمثلتها:

1- دراسة محمد علي العويني (1981)، بعنوان "الراديو والتنمية السياسية"، وهي تعد من الدراسات الرائدة التي تناولت دور أحد أهم وسائل الإعلام الجماهيري في عملية التنمية السياسية، وقد قام الباحث بإثبات أن هناك علاقة وثيقة بين البنيان الإعلامي، وبنيان المجتمع وتطوره، وأهمية الراديو في تعزيز الوعي وعملية التنمية.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباطًا قويًا بين التنمية السياسية، وتخطيط البرامج الإذاعية، وتنفيذها، ومتابعتها، وتخلص الدراسة إلى أن الراديو يمكن أن يسهم في التنمية

السياسية من خلال تحقيق الوعي الوطني، ويمكن أن يكون له دور في التغيير، وتهيئة المنـــاخ اللازم للتنمية، مؤكدة أن الراديو يعد محركًا من محركات عملية التنمية[1].

2- دراسة سهيل شحادة محمد خلف (2005)، (رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح الوطنية)، وتناولت حرية الصحافة في عهد السلطة الفلسطينية مـــن عـــام 1994 إلى 2004 وأثرها في التنمية السياسية في فلسطين، وتتبع أهمية الدراسة من خـــلال تناولها للدور المهم والأساسي المنوط بالصحافة الفلسطينية في بناء أسس الوعي السياســـي الفلسطيني، وكذلك مناقشة دورها المفترض كقوة تشكل صمام الأمان للحقـــوق والحريـــات العامة.

إنّ حرية الصحافة وفقاً لهذه الدراسة، تعد مؤشرًا قياسيًا في هذا المجال، لا سيما حيـــال موقفها المؤثر في صنع القرار السياسي في الدول والأنظمة الديمقراطية. وتخلص الدراســـة إلى أن الصحافة الفلسطينية تعرضت لإجراءات حدّتْ من قدرتها على العمل بحرية، ومـــن دورها الفاعل والمسهم في تثبيت أسس التنمية السياسية في المجتمع الفلسطيني.

3- دراسة سميح محسن (2008) بعنوان "دور الإعلام الحزبي في تأجيج الصـــراع الـــداخلي (الصحافة الإلكترونية نموذجًا) [2]، وتناولت موقع وكالة وفا ممثلة لصـــوت حركـــة "فـــتح، والمركز الفلسطيني للإعلام ممـــثلا لحركـــة "حمـــاس"، واختـــارت الدراســـة شـــهر آذار (مارس)/2008 عينة.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن وكالة (وفا) على الرغم من إعلانها أنها وكالة رسمية إلا أنها انحازت لطرف في الصراع، وتحولت لمنبر هجوم على الطرف الآخر، وهذا ما ينطبق أيضا على المركز الفلسطيني للإعلام الذي يصف نفسه بأنه موقع متخصص في واحـــدة

[1] علي العويني، محمد: **الراديو والتنمية السياسية**، مصدر سبق ذكره.

[2] محسن، سميح: **دور الإعلام الحزبي في تأجيج الصراع الداخلي (الصحافة الإلكترونية نموذجا)**، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: مجلة تسامح، العدد الواحد والعشرون، السنة السادسة. حزيران 2008. ص 49 -63.

من أخطر قضايا الصراع في تاريخ الأمة الإسلامية وحاضرها، وأبعادها السياسية، والدينية والحضارية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة كذلك أن المنبرين المذكورين، سجلا مخالفات للمعايير الدولية لحقوق الإنسان ذات العلاقة في حرية الرأي والتعبير، وكذلك للقانون الأساسي للسلطة الوطنية الفلسطينية، ولقانون النشر والمطبوعات، وتخلص الدراسة إلى أن الموقِعَيْنِ السابِقَيْنِ عمدا إلى التحريض؛ إذ سُجّلَ في موقع المركز الفلسطيني للإعلام دعوات للقتل، سواء أجاءت تلك الدعوات باسم القائمين على الموقع أم من خلال نسبتها لأشخاص مجهولين.

ثانيًا: دراسات تناولت الإشاعة في وسائل الإعلام، وأثرها على المجتمعات، ومن أمثلتها:

1- دراسة خليل إبراهيم حسونة ومروان حمدان الصالح (2004)[1]، بعنوان الحرب النفسية الحديثة (الدعاية، الإشاعة، غسيل المخ، ميادين أخرى). وتتبع أهميتها من كونها تربط الجانب الإعلامي بالجانب السياسي؛ إذ ترى أن وسائل الإعلام تعدّ حاضنة للحرب النفسية وبخاصة بعد ثورة الاتصالات. وتتناول الدراسة الإشاعة في فصلها الثالث، وتوضح مفاهيمها والنظريات المفسرة لانتشارها وأساليبها وأهدافها وأنواعها. ويقدم الباحثان بعض الحلول لمعالجة ظاهرة الإشاعة.

وقد قدمت الدراسة نماذج حية توضح طريقة تضليل وسائل الإعلام الإسرائيلية للحقائق المتعلقة بالشأن الفلسطيني، كما أوضحتْ مفاهيم الحرب النفسية، وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وبخاصة مع علم النفس العسكري. وأهم ما خلصت إليه الدراسة يتمثل في أن غالبية الأخبار التي تبثها وسائل الإعلام الإسرائيلية بشأن الموضوع الفلسطيني تسعى للتضليل.

2- دراسة جوردون أولبورت وليبوبوسمتان، ترجمة صلاح مخيمر، وعبده ميخائيل رزق، (1964)، وحملت الدراسة عنوان "سيكولوجية الإشاعة"، ولم تختلف عن الدراسة السابقة إلا

[1] حسونة، خليل إبراهيم، والصالح، مروان حمدان: **الحرب النفسية الحديثة (الدعاية، الإشاعة، غسيل المخ، ميادين أخرى)**، الشارقة: مطبعة مكتبة الأمل التجارية، 2004.

في كونها تناولت نماذج عالمية للإشاعة في وقت السلم، ووقت الحرب، ويعود الفضل لها أيضًا، في تنسيق كل ما وصلت إليه الدراسات النفسية حينذاك في المدارس المختلفة لاستكانة طبيعة "الإشاعة" والشروط التي تحكمها.

وخلصت الدراسة إلى أن الصحافة أحيانًا تقوم بالإشاعة، حينما تتبع الأسلوب الانتقائي في عرض الأخبار، ويقدم الباحثان في دراستهما تحليلاً لبعض الإشاعات، ويضعا عينات أخرى ليقوم القارئ بفحص نفسه حيال تعامله معها، وتبين الدراسة، أن الإشاعة سلوك من المسالك العديدة للجماعة، كما أنها ليست سوى بعدًا من أبعاد الحياة البشرية[1].

3- دراسة أحمد نوفل، وعنوانها "الإشاعة"، وهي تطابقت في بعض مواضيعها مع الدراستين السابقتين، وإن اختلفت عنهما بتناولها المسألة من جانب إسلامي محض، ومن اللافت للنظر في الدراسة تقديمها ربطا بين الإشاعة والمثل والنكتة، وتخلص إلى أن الإشاعة من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات أو الأشخاص، ووفق ما جاء في الدراسة فإن الأمة العربية والإسلامية تتعرض لكيل من الإشاعات التي تهدف لتركيعها للحلول التي تعدّ في مطابخ السياسة الدولية[2].

[1] أولبورت، جوردون، وليبوبوسمتان: **سيكولوجية الإشاعة:** ترجمة الدكتور صلاح مخيمر، وعبده ميخائيل رزق، مصر: دار المعارف. 1964.

[2] نوفل، أحمد: **الإشاعة**، مصدر سبق ذكره.

الفصل الثاني

الإشاعة والصحافة مدخل مفاهيمي

الفصل الثاني

الإشاعة والصحافة مدخل مفاهيمي

الإشاعة

تعرف الإشاعة بأنها أحدى الأدوات الأساسية للحرب النفسية التي يــولي لهــا الساســة أهمية كبرى لإدراكهم حجم تأثيرها في التحكم في السلوك الإنساني. ويجمــع معظــم الكتــاب والباحثين على أن منبع خطورتها يكمن بأهمية الجزء الذي تستهدفه في الإنسان، ألا وهو العقل. والإشاعة في اللغة مأخوذة من مادة شيع. وتعني الإظهار والنشر، يقال شــاع الخيــر أي كثــر وقوي[1].

وقبل الانتقال الموسع لتعريف الإشاعة بالاصطلاح، لا بد من التأكيد أنها أحياناً لا تعدو بضع كلمات، ولكن ما يمسها عائد لعدم استنادها لمصدر موثوق يشهد بمصداقيتها، لذا فهي قــد تعبر عن الواقع وعكسه على نحو جلي.

ويمكن أن تشتمل الإشاعة على شيء من الحقيقة، لكنه شيء يعتريه تلفيق ما، وذلك ما يقود إلى نشر البلبلة في المجتمعات، ويؤدي على الأغلب إلى نتائج سلبية، لذا تعمل معظم الدول المتقدمة على إيجاد خطط لمحاربة الإشاعات في أوقات الأزمات السياسية والاجتماعية، وحتــى الاقتصادية، لإدراكها الخطر الحقيقي الذي تلحقه الإشاعات بجبهتها الداخلية، من حيث إضعافها، وضعضعتها.

والإشاعة اصطلاحًا، تعرف بأنها: "تصريحٌ يطلق لتصدقه العامــة، ويــرتبط بأحــداث الساعة، وينتشر دون التحقق رسميًا من صحته"[2]. وتعرف في الاستخدام العام، بأنها قيمة غيــر مؤكدة، أو تفسير مضلل لحدث أو قضية ما تهم الجمهور. كما يربطها بعض الكتاب بالأساطير،

---

[1] **الشائعة: الخطر القادم عبر التاريخ**، جريدة الرياض، 2003/3/30. الموقع الإلكتروني:
http://www.alriyadh.com/2003/03/30/article22432.html

[2] Warren A. Peterson and Noel P.Gist: **Rumor and Public Opinion**. The American Journal of Sociology, Published by: The University of Chicago Press ,Vol. 57, No.2,(Sep.,1951). pp.159-167.

باعتبارها أساطير معدلة[1]. ولكن الباحث يعتقد أن هناك فرقًا شاسعًا بين الأسطورة التي تعدّ قناعة تاريخية لا يحتاج المؤمن بها لإثباتها، بينما الإشاعة غالبًا ما تكون حديثة الطرح، ويمكن اختبار مدى صحتها من زيفها.

ويؤخذ على التعريفات السابقة، أنها لا توضح بتوسع طريقة انتقال الإشاعة؛ فالتعريف الأول حصر انتقالها بالكلمة المنطوقة، أما التعريف الثاني فقد أغفل كيفية انتقالها، والذي قد يكون مرئيًا وصوتيًا بوساطة وسائل الإعلام المختلفة التي تحتل البيوت كلها في عصرنا الحالي.

بل يمكن القول، إن هذا الأمر هو المحدد الأبرز حاليًا لحجم تأثير الإشاعة وقوتها، لما له من دور في زيادة سرعة انتقالها، واتساع رقعتها، وقدرتها على الوصول لكل بيت ومؤسسة عن طريق الأقمار الاصطناعية، والشبكة الدولية "الانترنت". أما التعريف الثالث، فهو مجرد تكهن لا يعطي الإشاعة تعريفًا متكاملاً.

وعلى الجملة، فإنّ الباحث يستنتج هنا أن الإشاعة من الفعل" شاع"؛ أي بمعنى أن الخبر شاع وانتشر سواء أكان صحيحًا أم كاذبًا، وأيضا يمكن أن تكون الإشاعة عبارات مكتوبة أو منطوقة تبثها جهة ما، بغرض التصديق، ويتناقلها الأشخاص الواحد تلو الآخر عن طريق الاتصال المباشر وجهًا لوجه، أو بالإعلام الجماهيري.

وغالباً ما تعتمد الإشاعة على المبالغة في أخبار معينة، والترويج لها ونشرها على نطاق واسع، كذلك ربما يكون هناك نبأ ما ليس مكتملاً في معلوماته، أو ليس دقيقًا، فيستغلّ ويحرّفُ عن مضمونه، فيوضع في خانة الإشاعة، وكل ما سبق يؤسس لقاعدة عامة توضح معنى الإشاعة باللغة والاصطلاح.

ومن الأهمية الإشارة إلى أن تأثير الإشاعة وصداها، لا يقتصر على الذي يصدقها فقط، بل إنّ الإنسان قد يشكّ أحياناً في مصداقية خبر ما تنقله وسيلة إعلامية، وعلى الرغم من أنه قد

---

[1] بدر، أحمد: **الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة**، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. 1998. ص 168.

يحذر من تصديقه، غير أن هذا الخبر يترك أثره النفسي في نفس قارئه، فينشغل به لفترة زمنية وهو يحاول التحقق من مصداقيته، مدفوعًا بحب الاستطلاع، والفضول.

كما أن نشر الصحافة لمعلومات مضللة سيؤثر سلبًا في سلوك الناس، ويمكن توضيح أثر وسائل الإعلام على الإنسان عبر الحلقة الآتية: الصحافة أحد أدوارها الرئيسية يتمثل في نقل المعلومة التي قد تؤدي إلى إغناء الشخص بالمعرفة، التي يبني عليها فهمه، وتصوره للواقع، ويتشكل منطقه الاستدلالي؛ فإذا كانت المعلومة التي استقاها الشخص في الأساس من الوسيلة الإعلامية خاطئة، فربما تنعكس سلبًا في سلوكه، فيقوم بأعمال غير سليمة على أرض الواقع.

وكون وسائل الإعلام تحمل غالبًا وجهات نظر القائمين عليها، فلا ريب أنها ستحاول التعبير عن تطلعاتهم وأهدافهم، ولو كان ذلك خلال حيز صغير يصعب على عامة الناس تلمسه بسهولة، ويكون ذلك بتحريف المعلومة عن وجهتها الأصلية، الأمر الذي يؤدي لإخراجها عن إطارها الصحيح، وغالبًا يوقعها هذا الإجراء في إطار الإشاعة.

ويرى الباحثون أن أكثر وسائل الإعلام خطورة من حيث نشر الإشاعات، هي الصحافة المكتوبة؛ إذ أنّ أغلب الناس يثقون ثقة عمياء بالكلمة المطبوعة ولا يخضعونها للمناقشة أو التسجيل؛ لأن معظم مصادر العلم والمعرفة يتلقاها الإنسان منذ الصغر من خلال المطبوعات، وذلك يفسح المجال أمام الإشاعات لتصل الجمهور، وتحظى بالتأييد والتأكيد[1].

ولما كانت الصفة السلبية هي الملاصقة للإشاعة على مدار سنوات مضت، فإن ذلك يعود لكونها أحد الأدوات الفاعلة في الحروب، وأبرزها الحروب الباردة، وقد استخدمها الإعلام الإسرائيلي ضد الفلسطينيين والعرب، غير أنها وفي أحيان نادرة جدًا تستخدم لتحقيق أغراض نبيلة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد الدولة التي تثير إشاعة حول قدرتها على رد أي هجوم عسكري قد تتعرض إليه، يؤدي ذلك لتعزيز جبهتها الداخلية، ويرفع معنويات شعبها.

[1] البكر، نائل محمد: **الأساليب الحديثة في التحصين النفسي والاجتماعي ضد الشائعات**، أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث. 2001. ص 88.

لذا يعَمد بعض الساسة لإطلاق الإشاعة في أوقات الحروب من أجل رص صفوف شعبهم، ورفع معنويات جيوشهم، ومنع حدوث انقسامات داخلية، ووقف أي تدهور للأوضاع الأمنية. ولحركات الشغب صلة وثيقة بالإشاعات التي تسبقها، فليس هناك شغب يمكن أن يحدث في دولة ما، دون مسوغ، من أجل تهيئة الظروف المحيطة، وتكون الإشاعة أحد هذه المسوغات.

ولكن بالتوازي مع ما ذكر سابقًا، فإنه يتوجب التنبه أن الإشاعة وسيلة أو أداة، ذات حدين، فإذا أسيء استخدامها أتت بنتائج عكسية على صاحبها في حال اكتشافه، ومعرفة أهدافه. ولتفادي ذلك، يلجأ مطلقوها عادة لاستغلال البوتقات الظرفية بالمجتمعات التي تتصف بالغموض والإرباك لترسيخ تطلعاتهم وأهدافهم دون وقوعهم في دائرة الشبهات.

وأشكال الإشاعات متعدد، فمنها: المنفرة، والمفرقة، والمثبطة للمعنويات، وهناك نوع يطلق عليه إشاعات الاختبار، أو (بالونات الاختبار)، وعادة ما يستخدم لجس نبض الرأي العام، وقراءة رد فعل الجمهور أمام سياسة معينة، قبل أن يصرح بها صانعو السياسات.

ومهما كان الأمر، فإن الإشاعة ترتبط بسيكولوجية الإنسان، فهي قديمة قدم البشرية، وينتظر لها أن تعيش ما عاشت البشرية[1]، وعلى مدار عقود لم يختلف جوهرها إلا في الوسيلة والتطبيق، وهذا مرده بالطبع للتطور الذي حصل في مجال تكنولوجيا الاتصالات، ذاك الذي زاد من أهمية وسائل الإعلام لدى الأوساط السياسية التي تحاول تسخيرها، بكل ما أوتيت من إمكانيات لتحقيق مآربها وأغراضها كفاعل قوي ومؤثر في سلوك الجماهير، بالإضافة لكونها الواجهة الخارجية الأولى لتسويق سياسات الدول. و"تتبع الفلسفة التي تقوم عليها الدعاية السياسية عادة من النظرية السياسية الاتصالية، فلكل عصر، ولكل مجتمع نوع من الاتصال الذي يناسبه ويلائم ظروفه، ويوافق أفكاره"[2].

---

[1] جوردون أولبورت، وليبزسمان: **سيكولوجية الإشاعة**، مصدر سبق ذكره، ص7.

[2] حجاب، محمد منير: **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**، سلسة دراسات بحوث إعلامية (7)، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع. 1998. ص153.

وعلى مدار السنوات الماضية بقيت الأراضي الفلسطينية أرضًا خصبة للإشـــاعات لمـــا فيها من مواد غنية تساعد على ظهورها، نتيجة الأوضاع السياسية التي جعلتها- معظم الوقت- في صدارة الحدث العربي والإسلامي، وأحيانًا العالمي.

كما أن الجسم السياسي الفلسطيني مر خلال العقود الماضية بحلقات انتقال، لم يعتـــدها سابقًا، وأبرزها عام 2006، عندما، توجه الناخبون الفلسطينيون في صباح الخامس والعشـــرين من كانون الثاني/ يناير 2006 للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، بعد عشرة أعوام على الانتخابات الأولى.

وتميزت الانتخابات عن سابقتها التي جرت عام 1996 بعدة أمور أهمها: شمولها لمعظم التيارات السياسية الفلسطينية، على غير ما حصل من مقاطعـــة بعـــض الأحـــزاب والفصـــائل للانتخابات السابقة، ويضاف إلى ذلك أن هذه الانتخابات جرت وفق نظام مختلط مكون مـــن 66 مقعداً لمرشحي الدوائر المختلفة، و66 مقعدًا للقوائم المرشحة على مستوى الوطن.

وحصلت فيها قائمة "التغيير والإصلاح" المحسوبة على حركة "حماس" على 74 مقعـــدًا نيابيًا، من أصل 132 مقعدًا، بينما حصلت حركة "فتح" على 45 مقعـــدًا، وتوزعـــت المقاعـــد المتبقية، وعددها ثلاثة عشر مقعدًا على عدد من القوائم المستقلة، والحزبية[1].

إنّ أهم ما حملته الانتخابات معها من نتائج، تبلور بإيضـــاحها العلاقـــة بـــين النظـــام السياسي ومكوناته، فقد بات بإمكان هذه القوى جميعها ممارسة دورها وأنشـــطتها، مـــن رقابـــة ومساءلة ومتابعة أعمال الحكومة الفلسطينية، بعدما كانت لفترة طويلة حركة "فتح" مهيمنة علـــى كامل مفاتيح النظام السياسي الفلسطيني من خلال سيطرتها على منصـــب الرئاســـة، والمجلـــس التشريعي الفلسطيني معًا.

لقد أسهمت هذه الانتخابات وقبلها الرئاسية والبلدية، في نقل شرعية النظام الفلســـطيني من الثورية إلى القانونية. وعلى الرغم من أنّ هذه الانتخابات قدّمت نموذجًا إيجابيًا حضاريًا عن

[1] لجنة الانتخابات المركزية- فلسطين، **التوزيع النهائي للمقاعد**، الانتخابات التشريعية عام 2006. 2008/9/21، الموقع الإلكتروني: http://www.elections.ps/pdf/ResultFinal_SEATS_DISTRIPUTION-Ar.pdf

العلاقة بين القوى والفصائل والأحزاب الفلسطينية، إلا أن الباحث يعتقد أنها قد أفرزت تغييـــرًا جذريًا عميقًا، لم تحتمله على – ما يبدو– مكونات النظام السياسي الفلسطيني.

فقد شعرت حركة "فتح" وأنصارها، والمتابعون للأحداث بعامة، بصـــدمة أمـــام نتـــائج الانتخابات التي لم تكن متوقعة، ولم تستطع استطلاعات الرأي أن تتنبأ بهـــا، حتـــى فـــي يـــوم الاقتراع نفسه، ولكن بعد إعلان لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية النتائج رســـميًا، وجـــدت حركة "فتح" نفسها تخسر شيئًا ملكته لمدة تزيد عن 11 عامًا، وتريـــد اســـتعادته بكـــل الطـــرق والإمكانات[1]. بينما رأت حركة "حماس" أنها حازت على ثقة الشعب بأكمله، وأرادت الحصـــول على الصلاحيات كافة بأسرع وقت، لتحقيق برنامجها، وما وعدت به من إصلاح خلال حملتهـــا الانتخابية.

واشتداد الخلافات، واتسع البون بين حماس وفتح بعد الانتخابات الأخيرة، نتيجة تـــزعم حركة "فتح" لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولمنصب الرئاسة، ولسيطرتها على الأجهـــزة الأمنيـــة كافة، وبدورها أصبحت حركة "حماس" تسيطر عمليًا علـــى المجلـــس التشـــريعي، والحكومـــة الفلسطينية، واحتدمت الأمور بين الطرفين، وبات هناك تنازع قوي على الصلاحيات، والتمثيل، نتيجة وجود برنامجين سياسيين مختلفين في الرؤى.

واتسع الشرخ، حتى أمسى النظام السياسي الفلسطيني يعيش ازدواجية لم يعهدها قـــبلاً، ولم تنحصر السجالات والخلافات داخل قبة المجلس التشريعي أو في تجاذب الصلاحيات بـــين مؤسستي الرئاسة والحكومة، بل سرعان ما امتدت إلى الشارع، وذلك يرجع لثلاثة أسباب:

أولا: طغيان الطابع العسكري على حركتي (فتح وحماس)، فبذرة انطلاقهمـــا الأولـــى، جاءت تعبيرًا عن رغبتهما في تلبية تطلعات الشعب الفلسطيني من خلال التصدي للاحتلال عبر الوسائل جميعها، وأهمها العسكرية.

[1] صالح، محسن محمد: **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية**. 2006–2007. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات– بيروت، لبنان، 2008. ص 12.

ثانيًا: لا يمكن تجاهل قلة الخبرة في التجربة الديمقراطية، وضعف البنـــاء المؤسســـاتي، ووجود الاحتلال، كل ذلك جعل النظام السياسي الفلسطيني منتقص السيادة.

ثالثًا: حالة التحزب الشديدة قادت لتغليب المصلحة الفصائلية على المصـــلحة الوطنيـــة العليا، بل أن حالة التوتر والصراع على الساحة الفلسطينية قـــادت لتراجـــع جـــدول الأعمـــال الوطني، وبات تسليط الضوء في الصحافة الفلسطينية، والحزبية منها بشكل خاص، ينصب على المناكفات الداخلية، حتى بدأ الصراع بين حركتي (فتح وحماس)، في أحيان كثيرة، وكأنه أهـــم من الصراع مع الاحتلال.

ولكون التقاتل بين الأخوة فعلٌ مستنكر شعبيًا، لجأت الصحافة الحزبية الفلســـطينية فـــي مرحلة مبكرة من الخلاف إلى سلاح الظل أي "الإشاعات"؛ إذ أن نقطة التصعيد والحـــراب فـــي الخطاب الإعلامي في الصحافة الحزبية الفلسطينية لم تحصل دفعة واحدة، بل جاءت عبر حلقات زمنية متتابعة، ترافقت مع زيادة الاحتقان الداخلي، مصحوبًا بجوقة من العناوين الرئيســـية فـــي الصحف والمنشورات الحزبية، التي حاول كل حزب عبرهـــا اســـتقطاب الجمهـــور وإقناعـــه بالأحداث الجارية على الأرض كما يراها هو وفق معتقداته السياسية، وهي وضعية غذتها بشكل خاص، الإشاعات المتصلة بالفساد الإداري والمالي في وزارات السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، والأمر سيان بالنسبة لقضايا الفلتان الأمني، والاقتتال الداخلي.

ونتيجة لما ذكر، ولكون "الإشاعة عادة نوعية وموضـــوعية وآنيـــة لتحقيـــق غـــرض معين،[1]"، لذا وجدت متسعًا لها في الصحافة الحزبية الفلسطينية التي تعد أيضا عـــاملاً رئيســـيًا يصوغ ويؤثر في تحديد أسس عملية التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تلك التنمية التي من أبرز أعمدتها السلم الأهلي، والاستقرار الداخلي، والوحـــدة الوطنيـــة؛ ولكـــي تتضـــح الصورة للقارئ أكثر، لا بد من تبيان جزئيات مهمة تفرضها طبيعة الدراسة، وهي:

[1] أولبورت، جوردون، وليزسمان: **سيكولوجية الإشاعة**، مصدر سبق ذكره. ص15.

أنواع الإشاعة

الإشاعة ظاهرة سيكولوجية بنت بيئتها، أي أن الأحداث تصبغها وتشكلها، وفق منحنياتها، وبالتالي يصعب رصد أنواعها، وتقسيماتها دون تلمس دوافعها، وظروف انبثاقها، وهذا ما جعل غالبية الباحثين يختلفون في إيجاد مبدأ جامعٍ وعام يحدد أصنافها بدقة، ولذلك لجأ الباحث لوضع تقسيم، يحاذي زاوية النظر التي تقاطعت عندها جل الكتابات والدراسات في الموضوع، وكانت المبادئ العامة لتقسيم أنواع الإشاعات لدى الباحثين على النحو الآتي:

أ- سرعة السريان- المعيار هنا هو الزمن-، ويندرج تحته الإشاعات الآتية:

1- الإشاعات البطيئة الزاحفة[1]، تلك التي تحتاج لفترة زمنية طويلة حتى تنتشر بين الجماهير، ولعل هذه النوع يعدّ من أخطر الأنواع؛ لأنّ الجهات التي تصدره تلبسه ثوبًا من السرية، الأمر الذي يقلل من حجم انتشار الإشاعة، وفي المقابل يرفع معيار مصداقيتها وتأثيرها، وهو ما يوجد أيضًا صعوبة في عملية دحضها، ويرجع ذلك لعدم معرفة الجهة المستهدفة بما يدور حولها من إشاعات، لذا لا يتم نفيها، ولا تصدر توضيحات وتفسيرات للجمهور كي يقف على الحقيقة وينأى عن الشك.

2- الإشاعات العاطفية، والمقصود بها تلك الإشاعة التي تنتشر لفترة زمنية محدودة، ثم تختفي أو تغطس. ولكنها تبقى مرشحة للظهور مع توفر الأجواء لها في المستقبل، وغالبًا ما ينتعش مثل هذا النوع في فترات الحروب، والكوارث والتي تضعف فيها المجتمعات وتتفكك، ويقل فيها الوعي الفكري، وتتخلخل أسس النموذج المعرفي لدى الناس[2].

فظروف الحرب على سبيل المثال، تسرع الإشاعات لسببين، أولهما: ضرورة السرية بشأن الأحداث العسكرية، والأعمال التحضيرية التي تقتضي الرقابة، ثانيهما: الحقائق تصبح

[1] نوفل، أحمد: **الإشاعة**، مصدر سبق ذكره، ص 79.

[2] حسونة، خليل إبراهيم، مصدر سبق ذكره. ص 125.

نادرة وثمينة للغاية، وتحت هذه الظروف لا تتردد الإشاعات في الظهور لتعوض النقص الحاصل في المعلومات[1].

3- الإشاعات المندفعة: ولا تختلف عن سابقاتها إلا بقصر الفترة الزمنية التي يستغرقها انتشارها، مثل الأنباء التي تتحدث عن قرب وقوع اجتياح أو حرب...، وتستخدم أحياناً لجس نبض الجماهير وردود أفعالهم تجاه فكرة ما، لذا تصبح طريقة لتقدير اتجاهات الرأي العام.

ب- إشاعات حسب الموضوع

وتختلف الإشاعات في أنواعها بحسب محتواها، فهناك الإشاعة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وما يهم هذه الدراسة، الإشاعة المرتبطة بالإطار السياسي، التي سنعرج عليها بشكل موسع لاحقاً.

ج- الدوافع والبواعث لدى المتلقي

منبع هذا النوع من الإشاعات مرتبط بسيكولوجية الإنسان، فأي حاجة بشرية يمكن أن تكون دافعة لانبثاق الإشاعة وتشكيلها. بمعنى آخر، قد يصدر الشخص الإشاعة أو ينقلها، بغرض التنفيس عن كبت أو اضطهاد يعانيه. فالإنسان حين يشعر بالتوتر يبحث عن محطات للتفريغ عما يعتمل داخله من مشاعر وأحاسيس، وهنا يحدث اللبس، وتتولد الإشاعة، وتحت هذا النوع يوجد ثلاثة تقسيمات، هي:

1- **إشاعات الخوف:** الإنسان عندما يتسلل إليه الخوف يكون مهيأ لاستقبال الأوهام، ويفسر الأمور بما لا تحتمل، ويسوغ له خوفه تصديق كل ما يقال، ووفقاً لهذه المنظومة يقع المحظور، وتضخم صغائر الأمور. ومن مخاطر هذا النوع أنه يؤدي إلى زعزعة ثقة الفرد بنفسه، وبث النظرة الانهزامية في النفوس، حتى لو أثمرت الجهود، وكللت بالنصر والنجاح[2].

---

[1] Robert H. Knapp: A Psychology of Rumor,The Public Opinion Quarterly, Vol. 8, No. 1, (Spring, 1944), pp. 22-37. Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research.

[2] خليل، إبراهيم حسونة ومروان حمدان الصالح، مصدر سبق ذكره، ص 126.

2- **إشاعات الحقد:** وينتج عنها غالباً أقاصيص ملفقة عارية عن الصحة، وهي أخطر أنواع الإشاعات، وغايتها تمزيق وحدة الصف، وهدفها قد يكون شخصًا، أو حزبًا، أو طائفة، وربما يكون أقليةً ما أو منظمة من المنظمات.

3- **إشاعات الآمال والطموحات:** وهي التي تقوم على أساس زرع بذور التفاؤل، وانتظار الفرج[1].

وهكذا، فقد اتضحت الأسس العامة لأنواع الإشاعات، علماً أن هناك تقسيمات أخرى فرعية، منها ما يتعلق بإمكانات انتشار الإشاعة وتداولها، وهناك تصنيف يندرج تحته إشاعات الحرب وإشاعات السلام، ويضاف إليه اختلاف الإشاعات وتطابقها مع قيم الناس. فهم مثلاً أكثر تقبلاً لما يتطابق ومعتقداتهم ومعارفهم السابقة، وخبراتهم الشخصية المباشرة، إذ بإمكانهم التمييز بين الحقيقة والإشاعة، وتزداد قابلية الفرد لتصديق الإشاعة كلما استقاها من شخص مقرب إليه[2].

ويمكن تصنيف الإشاعات كذلك إلى الجديدة والقديمة، والسلبية والإيجابية، ويميز بعض الباحثين بين أنواع جديدة من الإشاعات، في ضوء مدى واقعيتها أو اختلافها تمامًا[3]. وبما أن نوع الإشاعة يحكمه غالباً الدافع من ورائها، فلا بد من التعريج على دوافع الإشاعات لتكون الصورة مكتملة من زواياها جميعها.

دوافع الإشاعات

هناك جملة من الدوافع المترابطة في عواملها وأدواتها، وهي التي تعمل وتساعد على نشر الإشاعات، وأول هذه الدوافع: تهدئة التوترات الانفعالية القائمة، وذلك من خلال إتاحتها إفراغاً لفظيًا يحقق التفريج للشخص، عما يعتمل بداخله تجاه المواقف. وهي وضعية يدركها

---

[1] أبو الحسن، وائل مصطفى: **الإشاعة في واقعنا العربيّ والفلسطينيّ واستحقاقاتها الأمنية والوطنيّة**. فلسطين: الموقع الإلكتروني: http://www.falasteen.com/spip.php?article4532&vo=77- /2007//3/3

[2] H. Taylor Buckner: A Theory of Rumor Transmission, Source: The Public Opinion Quarterly, Vol. 29, No. 1, (Spring, 1965), pp. 54-70. Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research.

[3] للمزيد- خليل إبراهيم حسونة ومروان حمدان الصالح، مصدر سبق ذكره، ص 129.

السياسيون جيدًا، ويتكئون عليها، لقياس الرأي العام، فمثلاً تطلق الإشاعة حول أمـــر معـــين، لا تريد القيادة السياسية اصطدام الشعب به، كتمهيد أولي قبل الإعلان عنه رسميًا[1].

كما أن الإسقاط يعتبر من دوافع الإشاعة، عندما تنعكس الحالة الانفعالية للشـــخص دون وعي منه في تأويله للبيئة المحيطة، وعن طريق الإشاعة يمكن أن ينفس شحناته، فيسقط علـــى ضحية بريئة الخصال التي يكرهها في شخصه، فمثلاً الشخص الذي لديه ميلاً للرشوة أو الكذب والتضليل والخداع، يتهم الآخرين بذلك. ومن الدوافع أيضًا، رغبة الناس فـــي وضـــع نهايـــات للأحداث، فمثلاً السياسي الذي تدور حوله شبهات بالفساد من السهل إطلاق إشاعات حول قـــرب استقالته.

وكلما كان الإنسان لديه ميل إلى التوقع بأحداث معينة مستقبلاً، كـــان أكثـــر اســـتعدادًا لتصديق الإشاعات حولها. أيضًا من طبيعة الناس تبيان أنفســـهم بالعـــالمين بتفاصـــيل الأمـــور فيلجؤون أحياناً لملء القصة التي يتحدثون حولها بإضافات تعـــود لســـيكولوجيتهم واهتمامـــاتهم الشخصية، والتي قد لا تمت للحقيقة بصلة[2].

كما أن هناك من يرى في الإشاعة وسيلة جيدة لجذب انتباه الآخرين إليه، وأخـــذ زمـــام الحديث منهم محاولة لإثبات وجوده، وبقي من المهم الإشارة إلى أن صياغة الإشاعة بشكل معبر وشيق ومختصر عاملٌ يدفع الناس نحو تصديقها، وزيادة سرعة انتشارها، واتساع رقعة محيطها الجغرافي.

طريقة ظهور الإشاعة

يرى العالم الروسي بايسو أن هناك ثلاث مراحل تمر فيها الإشاعة حتى تسري وتنتشر بين عدد كبير من الناس، وهذه المراحل هي[3]:

---

[1] أحمد، محمد عبد القادر: **دور الإعلام في التنمية، الجمهورية العراقية:** دار الرشيد للنشر. 1982. ص115.

[2] Warren A. Peterson and Noel P.Gist:
Rumor and Public Opinion. The American Journal of Sociology, Vol. 57, No. 2, (Sep.,1951),pp.159-167, Published by: The University of Chicago Press.

[3] بدر، أحمد، مصدر سبق ذكره. ص 169. للمزيد، انظر: أمام، إبراهيم: **أنواع الإشاعات وارتباطها بالحرب النفســـية،** الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. 1969. ص 256-279.

1- الإدراك الانتقائي- أي إدراك الحدث أو الخبر من جانب شخص أو عدة أشخاص، ويرجع اهتمام هؤلاء بالحدث أو الخبر لمغزاه الاجتماعي ومداه في نفوسهم.

2- التنقيح بالحذف والإضافة، وذلك حتى تتلاءم العناصر المكونة للإشاعة مع بعضها من جهة، ومع ثقافة المجتمع من جهة أخرى.

3- الاستيعاب النهائي، والانطلاق والانتشار بين الجماهير، وذلك بعد أن تكون مستساغة سهلة الاستيعاب متمشية مع المعتقدات، والأفكار، والقيم السائدة في المجتمع.

ويعتقد الباحث أنّ هناك عاملين يزيدان من فاعلية الإشاعة وسرعة انتشارها، وهما:

1- الكثافة السكانية العالية، تجعل العامل الزمني لنشر الإشاعة قصيرًا.

2- انخفاض معدلات التعليم، وما يعنيه ذلك من انحسار معدلات الوعي.

وبما أنه يمكن إحباط الإشاعة من خلال إفقادها أحدى عناصرها الرئيسية، وهما الغموض والأهمية، تلجأ الجهات المتضررة إلى نفيها عبر وسائل الإعلام المتعددة لإزالة حالة الغموض واللغط حول القضية، وتوجيه المواطنين إلى قلب الحقيقة.

مع العلم أن المجتمعات التي ترضخ تحت سلطة ديكتاتورية عادة ما تجد فيها الإشاعات مكانًا جيدًا للظهور، لأن الناس لا يستطيعون التعبير عما يجول بخاطرهم، فيقدمون على الهمس واللمز فيما بينهم. ولا تحتاج الإشاعة كي تنتشر، سوى يوم واحد أو حتى ساعة، وربما تكون اللحظة أكثر واقعية، في ظل التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم، ووجود شبكة الإنترنت[1].

مصادر الإشاعة

إن وراء كل إشاعة قاعدة فردية أو جماعية تنطلق منها، فهي ليست – على الأغلب- عملاً فوضويًا، وبخاصة في الإطار السياسي محور الدراسة الحالية، وبحسب جل الأبحاث التي

[1] **How to Spread Rumors Fast**: George Fan، Poonen, Bjorn and Poonen, and C. Kenneth, Source: Mathematics Magazine. Published by: Mathematical Association of America, Vol. 70, No. 1, (Feb., 1997), pp 40-42.

تناولت الموضوع، فإن مصدر الإشاعات الذي قد يتلون تبعًا للمصلحة المقصودة، لا يخرج بأي حال عن واحد مما يلي:

1- شخص يروج إشاعة ضد شخص أخر.

2- حزب سياسي معارض يروج إشاعة ضد النظام السياسي الحاكم.

3- حزب أو فصيل سياسي حاكم يصدر إشاعة ضد المعارضة أو شخص قوي فيها.

4- جهاز إعلام لدولة يطلق إشاعة ضد دولة أخرى.

5- فرد ينشر إشاعة ضد حزب سياسي حاكم لحسابات شخصية.

6- حلف دولي يروج إشاعة ضد حلف آخر.

الإشاعة وعلاقتها بالصحافة

على الرغم من أن جزءًا كبيرًا من الإشاعة ينتقل بوساطة الكلمة الشفوية، غير أن الصحافة المكتوبة لها الدور الأبرز في زيادة سرعة انتشارها واتساع رقعتها. و"في البلاد التي تخضع فيها الصحافة لحكومة تسلطية يمكن للكلمة المطبوعة أن تصبح المنبع الرئيسي للإشاعات"[1].

وقبل الحديث عن الإشاعة وعلاقتها بالصحافة، لا بد من التنويه، أن تركيز وسائل الإعلام على أخبار بعينها، وجعلها بارزة دون غيرها، يؤثر في النموذج المعرفي لدى أفراد المجتمع من خلال تقليص معيارهم الانتقائي، وبالتالي تشكيل صور ذهنية منقوصة لديهم عن الواقع، الأمر الذي يخلخل في نهاية المطاف معيار إصدار الأحكام الدقيقة على الأمور لدى غالبية المواطنين.

[1] جوردون أولبورت، وليبزسمان، مصدر سبق ذكره ص 204.

ويمكن للصحافة أن تسهم في نشر الإشاعات بصيغ مجازية عبر الهمس؛ فالكتابة بصيغة مستقبلية للألفاظ كالقول "تتوقع أوساط سياسية.. أو من المنتظر استقالة الحكومة"، هذه العبارات تفتح الباب أمام تلفيق الإشاعات ونشرها. وكذلك اعتماد الصحافة وحصرها لمعيار الصدق لخاصية الإسقاط مثل (قال مراقبون).

وأحياناً يكون المصدر يتكئ على ضمير الغائب (دون تحديد لما يعود إليه)، وقد يكون معيار الصدق مائعاً لا يمكن الإمساك به، مثال (كشفت مصادر مطلعة أو موثقة...الخ)، وازداد الاتكاء على مثل هذه الأساليب مع دخول شبكة "الانترنت" عالم الصحافة، وإطلاق عشرات الآلاف من المواقع الإخبارية التي تقف خلفها مجموعات أو جهات أو أشخاص لديهم أجندات عامة وخاصة.

ويجري الاعتماد على المصادر الخاصة، وما أشبهها من صيغ، إذا شعر كاتب الخبر، أن القارئ لن يصدقه، فيلجأ غالبًا إلى أشخاص تعتبرهم الجماهير جديرين بالمعرفة والثقة، وهو ما يلحظ استخدامه بكثرة في الصحافة الحزبية الفلسطينية، على نحو ما نجد في صحيفة الكرامة، حين تقول: "كشف مصدر مطلع من الصفوف القيادية داخل القوة التنفيذية لحماس بأن القوة تعمل بدأب على تكثيف تدريب عناصرها"[1]. فكون المتحدث من داخل المجموعة المستهدفة في الخبر، يضفي هالة من الصدق على الموضوع.

وكذلك على نحو ما تقول صحيفة الرسالة في أحد تقاريرها، إن أفرادًا من حرس الرئاسة رفضوا الكشف عن أسمائهم، أكدوا أن قادتهم تعهدوا لهم بصرف مبلغ وقدره 300 ألف شيكل لكل عنصر يشارك في إطلاق النار تجاه القوة التنفيذية وكتائب الشهيد عز الدين القسام[2].

ومهما يكن الأمر؛ فإن استخدام مثل هذه الصيغ المائعة والمجهولة، يشكل في معظم الوقت مدخلاً لتمرير الإشاعات، ويجعل الصحيفة تشعر بالأمان نوعًا ما، في حال شكك أحد

---

[1] الكرامة: **تنفيذية "حماس" تعد العدة لمواجهة اعنف**. 2007/4/22. ص 6.

[2] الرسالة: **امن الرئاسة يتحول لمليشيا بعد تمرد الآلاف من غزة**. 2007/2/5. ص3.

بمصداقيتها، أو ثبتت عدم صحة ما نشرته، فعندئذ تتذرع، بأنها مجرد ناقلة للمعلومة، وهي تتحلى بالشفافية، وليست سوى رسول.

وبقصد الإثارة كثيرًا ما تقع الصحافة في الخطأ، وتنشر الإشاعات؛ إذ أن هناك منافسة حادة في عصرنا الحالي بين معظم الصحف ووكالات الإنباء، ويمكن أن تقع الصحافة في اللبس أيضًا حين تحاول المساعدة على معالجة إشاعة ما، فبدلاً من ذلك توسع نطاق انتشارها.

لقد أسهمت بعض وسائل الإعلام الفلسطينية –على سبيل المثال– في شهر كانون الثاني/ نوفمبر/2005 في نشر شائعة مفادها أن أبا مصعب الزرقاوي ينوي ضرب جامعة بيت لحم وتفجير ساحة كنيسة المهد في أوقات عيد الميلاد[1]. ولكن الكثير من المواطنين الفلسطينيين أوضحوا أنهم ذهلوا من الخبر، مؤكدين أنهم لم يسمعوا بالموضوع سوى من وسائل الإعلام التي حاولت بالطبع معالجته، وهذا ما يشكل جدلية بين معظم الباحثين في الآلية المناسبة لإيقاف الإشاعات.

إذ إن هناك فريقًا كبيرًا يعتقد أنه يتوجب على وسائل الإعلام تجاهل إي إشاعة حتى لا تنتشر على نطاق واسع، في حين يعتقد فريق آخر، أنه يتوجب على الإعلام أن يرد على الإشاعات، متبعًا في سبيل ذلك، الشفافية وحرية النشر وإعلان الحقائق في إطار الضوابط الأخلاقية والقانونية المتعارف عليها بالطبع، كي تظهر الحقيقية في النهاية جلية وواضحة، أما إخفاء الأمور فإنه يساعد على مزيد من ترويج الإشاعات[2]. ولكن ذلك لا ينهي الجدلية القائمة، تلك التي تحكمها طبيعة الظروف الذي تنتشر به الإشاعة وتوقيتها، ومدى أهمية دحضها، من عدمه.

---

[1] وكالة معاً الإخبارية: **شائعة تتسبب في ذعر هائل – أطفال بيت لحم ينتظرون بابانويل ويخشون ابو مصعب الزرقاوي**، 2005/12/9. الموقع الإلكتروني: http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=14120.

[2] عرفة، محمد جمال: **الشائعات.. ثقافة رائجة في مصر**، إسلام أون لاين. نت/ 2004/6/20، الموقع الإلكتروني: http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-06/20/article07.shtml

وتبرز علاقة شائكة أخرى بين الإشاعة والصحافة، حين تحاول وسائل الإعلام وبخاصة الموجهة منها تصفية المعلومات قبل نشرها للجماهير، فعدم النشر عن حادثة وقعت، أو إخفاء حجمها الحقيقي يمكن أن يكون عملاً شبيهًا بالإشاعة، كما يحصل حين تحاول بعض وسائل الإعلام التقليل من حجم الجماهير التي شاركت في تظاهرة أو مسيرة ما، أو حين تغض الطرف عن الإشارة إلى الحدث من أساسه، الأمر الذي يمكن إدراجه تحت بند "التعتيم الإعلامي".

وأسلوب "التعتيم الإعلامي" دأبت الصحافة الحزبية في جميع دول العالم على ممارسته واللجوء إليه، فهي في أغلب الأوقات تستميت في الدفاع عن أهدافها ومصالحها، وتحاول إثبات عدم شرعية الحزب الآخر، عن طريق تبيان نقاط ضعفه، والتقليل من حجم مده الشعبي، وبث الإشاعات السلبية حوله.

وتقع الصحافة أيضًا في دائرة الإشاعة، حين يصل الصحافيون على سبيل المثال متأخرين لموقع الحدث، ويكون كل شيء قد انتهى أو فاتهم الكثير من تفاصيله، ومهما كانت نواياهم طيبة فإن رواياتهم المنقولة يستحيل عليها أن تفلت من اللغط الذي تتميز به الإشاعة، فنادراً ما يكون المراسل شاهد عيان للوقائع التي يرويها[1].

وإذا اعتمدت وسيلة الإعلام على الرواية حينئذ فربما يكون راوي الحادثة ينتمي أساسًا لجهة معينة ويريد تمرير وجهة نظره لعامة الناس، وبالتالي يخفي جانبًا من التفاصيل التي تؤثر في المضمون، لذا يحرّف النبأ عن واقعيته ويفقد مصداقيته، وهو ما يستوجب على الصحافيين عادة سماع الرواية حول الحدث من غير شخص لتصبح أخبارهم ذات مصداقية.

ويمكن تجاوز الإشكالية المذكورة، بإرجاع الصحفي المعلومة التي تساوره الشكوك في مصداقيتها لأصحاب الشأن أو الشخص الذي تمسه، ولكن هذا الأمر لا يحصل عادة، وذلك نتيجة للأسباب الآتية.

1- المنافسة بين وسائل الإعلام عادة يحكمها عنصر السرعة.

[1] جوردون أولبورت، وليبزسمان، مصدر سبق ذكره ص 206.

2- إشكالية العلاقة بين السياسي والصحفي في بعض الدول، وبخاصة النامية منها، إذ ينظر السياسي إلى الصحفي نظرة استعلاء وتكبر.

3- قد يسيطر الكسل على بعض الصحفيين، فيستسهلون الحصول على قشرة الوقائع، بدلاً من الغوص في تفاصيلها، والتثبت من مصداقيتها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن أهمية قيام وسائل الإعلام بالإجراء السابق- بالتأكد من مصداقية الرواية-، يزداد كلما ارتفعت درجة خطورة الموضوع، وردود الأفعال التي قد تنتج عنه، فعلى سبيل المثال إذا وردتْ معلومة حول تعرض رئيس وزراء أو زير لمحاولة اغتيال، واتهمت جهة بعينها بالوقوف وراء الحادث، تكون هذه المعلومات الخطيرة بحاجة ماسة جداً للتدقيق والتمحيص قبل اعتمادها من وسيلة الإعلام، لما لها من انعكاسات كبيرة في الرأي العام والاستقرار والأمن في الدولة، وهو ما يتوجب على الصحافة أن تحافظ عليه، باعتباره من أهدافها الرئيسية، التي تشمل خلق بيئة من الاستقرار في المجتمع، وتعزيز سلمه الأهلي، وإيجاد حلقة من التواصل بين أفراده لخلق حوار بناء.

ونتيجة لكون الدراسة الحالية، تبحث في "اعتماد الصحافة الحزبية على الإشاعة وأثرها في عملية التنمية السياسية في الأراضي الفلسطينية" (حركة فتح وحماس نموذجاً)، فإنها ستركز على الأخبار والمعلومات التي لم تثبت مصداقيتها، وتداولتها الحركتان في صحفهما الحزبية، بقصد التأثير في الرأي العام الفلسطيني، وصياغته وفق توجهاتها.

وبما أن الباحث سيسوق للقارئ العديد من الأمثلة البارزة على الإشاعات في الصحافة الحزبية الفلسطينية، فإنه يأمل كذلك توضيح الآثار التي أحدثتها مثل هذه المعلومات على التنمية السياسية في الأراضي الفلسطينية. ولتحقيق هذا الغرض، سيبني نموذجًا علميًا لتحليل الإشاعات، تخضع بموجبه المواد في صحيفتي "الكرامة والرسالة" لمجموعة من الأسئلة المعدة لهذه الدراسة، وسيحكم من خلالها على المادة، إذا كانت تصنف إشاعة أم لا. ليتسنى له بعدها الغوص في مضامين المواد الإخبارية التي جرى تصنيفها إشاعات، بما يشمل بالطبع تحليل

الانعكاسات والآثار التي ألحقتها الإشاعة بالتماسك الداخلي والاستقرار السياسي في الأراضي الفلسطينية. ولكن قبل ذلك، لا بد من التطرق للإشاعة السياسية، باعتبارها ركيزة أساسية في الدراسة.

الإشاعة السياسية

عالم السياسة يعتبر مهدًا لظهور الإشاعة، لتوفيره عاملين ضروريين لنشوئها، أولهما: الغموض وحساسية الأحداث، وثانيهما: الأهمية بالنسبة للجمهور الذي يعتمد في أغلب الأحيان في تحليلاته وتوقعاته على شذرات المعلومات التي تصله من وسائل الإعلام، وبالتالي فإن أبواب التكهن تبقى مشرعة لانبثاق الإشاعات السياسية. وقبل الغوص بتعريف هذا النوع من الإشاعات وماهيته لا بد من الإشارة أنها نوعان: داخلية وخارجية.

والنوع الأول، يكثر في الأنظمة السلطوية نتيجة الغموض والتعتيم، والرقابة على كل ما يصدر في الصحافة، ولذلك تبقى الإشاعات المتنفس الوحيد للجمهور[1]. وليست الأنظمة الديمقراطية بمنأى عن ظهور الإشاعات، وإنْ كان ظهورها أقل لديها، إلا أنه أخطر، فالصحافة داخل هذه الأنظمة تتمتع بفضاء أوسع من الحرية، كذلك المنافسة هي المحدد الأبرز، ما يعني أن الإشاعة تصبح أسرع في انتشارها.

وعند الحديث عن الإشاعة السياسية في فلسطين بشكل خاص، فإن الباحث يرى أنها تعاظمت، نتيجة جملة عوامل، كالافتقار إلى الدولة، ولكون التجربة الديمقراطية غضة، والافتقار لنظام سياسي لمؤسسات مكتملة السيادة، الأمر الذي خلق سلطة فلسطينية صلاحياتها محددة منذ البدء، بل تتآكل هذه الصلاحيات بشكل متواصل نتيجة حالة الاحتراب بين حركتي فتح وحماس، والسياسات العدوانية الإسرائيلية.

ويضاف إلى ذلك كله دور المجلس التشريعي المعطل بفعل وجود العشرات من نوابه في السجون الإسرائيلية، وكون الأجهزة الأمنية الفلسطينية متعددة الفلسفة، والقانون مغيب، بفعل

[1] حرب، أسامة: **أزمة نظام لا أزمة صحافة**. صحيفة المصري اليوم. 2007/10/1. ص 4.

فوضى السلاح والفلتان الأمني، وكون الولاء والانتماء الشخصي ليس للوطن، بل إلى الأحزاب والعائلات في أغلب الأحيان، كما أن الدور الفاعل والمؤثر للشخصيات المستقلة، ومؤسسات المجتمع المدني مغيبٌ. وأخيرًا، لا يوجد إستراتيجية عمل وطني موحدة تنضوي تحت ظلها فصائل العمل الوطني جميعها[1].

وكل ذلك أسباب جعلت الإشاعة السياسية تجد لها مرتعًا في الصحافة الحزبية الفلسطينية، تلك التي لعبت دورًا رئيسيًا في بلورة الرأي العام، وتحكمت بركائز التنمية السياسية، وأهمها الانسجام والوفاق الداخلي (السلم الأهلي)، والاندماج الوطني (الوحدة الوطنية)، والمشاركة السياسية، وترسيخ قيم الاحترام المتبادل، واعتماد لغة الحوار، وإنهاء كافة أشكال التوتر والاحتقان، وترسيخ ثقافة التسامح، تلك الأمور التي تدعم وتجسد كيان الدولة الفلسطينية المستقبلية.

وفي هذا المقام يقول الدكتور زهير عابد أستاذ العلاقات العامة المساعد في كلية الإعلام بجامعة الأقصى "إن الحزبين الأكبر في الساحة الفلسطينية ساهما في انتشار الإشاعة من خلال محاولة كل واحد من هذين الحزبين إضعاف الآخر، وإظهاره بالعاجز وعدم المقدرة على قيادة دفة الحكم في البلاد، مؤكداً أن الهدف من وراء ترويج هذه الإشاعات، هو تحقيق مكاسب حزبية بعيدة كل البعد عن المصلحة الوطنية، وأن ما يجري من حرب إشاعات يضر بالشعب الفلسطيني"[2].

ويمكن ذكر بعض الإشاعات السياسية التي وجدت لها متسعًا داخل الصحافة الحزبية الفلسطينية خلال العامين الماضيين، ومنها: الإشاعات التي تلت فوز كتلة "الإصلاح والتغيير" بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، إذ تحدثت بعض وسائل الإعلام عما أسمته بذخ رئيس المجلس

---

[1] سرور، عبد الناصر: مواجهة العنف وحماية السلم الأهلي... إشكالية الواقع السياسي الفلسطيني. ورقة عمل ، مؤتمر السلم الأهلي و نبذ العنف: أبعاد و تحديات ، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني– مدينة غزة. 2006/2/28. الموقع الإلكتروني: http://home.birzeit.edu/cds/arabic/news/other/2006/peaceconf.html

[2] مجلة البيادر السياسي، العدد/ 928، التاريخ 2007/6/16.

التشريعي الدكتور عزيز الدويك، وبأنه تقدم بطلب شراء مركبة جديدة مصفحة واستئجاره منزلا، مقابل ثمن كبير.

ولكن مدير عام المالية في المجلس عبد الكريم أبو طه فنّدَ هذه الإشاعات، مؤكداً أن استئجار المنزل لم يأت من رئيس المجلس، وإنما من عدد من النواب، الذين أشاروا بفتح بيت للضيافة يخصص لاستقبال الضيوف من الخارج، بدلا من دفع إيجارات مرتفعة الثمن للفنادق[1].

وقال أبو طه: "إن مثل هذا الاقتراح يسهم في تخفيض النفقات"، مؤكدا أن هذا الاقتراح هو قديم، وليس اقتراحًا جديدًا، ومن ناحيته، لم ينف الدكتور الدويك موضوع تقديمه طلب الحصول على السيارة، إلا انه أكد أن هذا الكتاب لم يجرِ تحويله من وزارة المالية إلى أية جهة من أجل شراء سيارة جديدة. علماً أنه حق لرئيس المجلس[2].

وعلى غرار الإشاعات التي أحيكت حول الدكتور عزيز الدويك، نشرت الشبكة الإعلامية الفلسطينية المحسوبة على حركة "حماس" وثائق أظهرت موافقة وزارة المالية في السلطة الفلسطينية على شراء سيارة مصفحة من نوع B.M.W لرئيس المجلس التشريعي السابق روحي فتوح، بقيمة مائتان وخمسة آلاف يورو أي بما يعادل 241 ألف دولار أمريكي، ونقلت الشبكة عن مصادر مطلعة قولها آنذاك إنه سيجري خلال الأيام القادمة إحضار السيارة من الأردن ليتسلمها فتوح[3].

ولكن فتوح نفى هذه المعلومات، وقال في اتصال هاتفي بـ "معا": في إطار ما تقدمه وزارة المالية من مساعدات للمجلس التشريعي, قدمت إلينا مشروع تطوير مكتب رئيس المجلس وتجهيزه, فكان من ضمن المتطلبات أن تقدمنا بطلب سيارة مصفحة لحماية الوفود الأجنبية عند

---

[1] حمدان، منتصر، وآخرون: **نواب الشعب بين البذخ الجريء ومغامرة التقشف**، صحيفة الحياة الفلسطينية. السبت 8 نيسان 2006 –10ربيع الأول 1427 هجري – العدد 3758 السنة العاشرة.

[2] نفس المصدر السابق.

[3] الشبكة الإعلامية الفلسطينية: **فتوح يحمل وزارة المالية مسؤولية التشهير به.** 2006/3/12، الموقع الإلكتروني: http://www.pal-media.net/main/main.php?catid=1&did=3876

حضورها إلى فلسطين، وتأمين الأمن لها, ووافقت الوزارة وحددت أن لا تتعدى قيمة السيارة 250 ألف دولار"[1].

وبين فتوح أن السيارة المصفحة كانت لرئيس المجلس التشريعي, وليس له شخصيًا، وقال:" حتى لو تمت صفقة شراء السيارة لبقيت السيارة لرئيس المجلس التشريعي الحالي، وهو د.عزيز دويك"، وأشار فتوح إلى أن صفقة السيارة المصفحة التي كان من المفترض شراؤها من المملكة الأردنية كادت لتتم, إلا أنه تنازل عن شرائها من أجل توفير المال لتجهيز قاعة المجلس التشريعي في مدينة غزة، والتي لم تنته تجهيزاتها ضمن الموازنة التي وضعت لبناء القاعة"[2].

كما شهدت الساحة الفلسطينية موجة جديدة من الإشاعات خلال الفترة التي شكلت خلالها الحكومة الفلسطينية العاشرة، والتي رفضت فصائل منظمة التحرير وحركة الجهاد الإسلامي المشاركة بها، لأسباب تتصل بالبرنامج السياسي لهذه الحكومة، وكذلك تخوف بعض أقطاب حركة "فتح" من أن تؤدي مشاركة حركتهم إلى تعزيز قبضة حركة "حماس" على السلطة.

ومن الإشاعات التي صدرت حينذاك، "إعلان رئيس الحكومة إسماعيل هنية استعداده الاعتراف بكافة الاتفاقات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي"، وهو ما نفاه رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، مؤكداً أن لا أحد من رموز الحركة قال ذلك[3]. وكذلك تداولت بعض وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية بتاريخ 2006/4/26 نبأ يتحدث عن "سرقة مبلغ 450 مليون

---

[1] وكالة معا الإخبارية: **فتوح ينفى نية وزارة المالية شراء سيارة خاصة له بقيمة 241 ألف دولار أمريكي**. 2006/3/2 الموقع الإلكتروني: http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=21105

[2] نفس المصدر السابق.

[3] سلامة، هدى: مشعل: **لا نقبل أي خطوات خارج سياق ما اتفق عليه بخصوص منظمة التحرير**، دمشق، الشرق القطرية، الأربعاء،29 /2006/3، نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات، الموقع الإلكتروني: http://www.alzaytouna.net/arabic/PlsToday_Word_Archive/PlsTdy_W_Mar_3_2006/Palestine-

دولار كانت بحوزة الزهار في الكويت"، وهو ما نفاه لاحقًا مصدر أمني في وزارة الداخلية الكويتية[1].

ويلمس من الإشاعات التي طرحت كنماذج دورانها حول أشخاص، كون تأثير الصحافة يكون أكثر فعالية، إذا لم تعلق على أشياء وحقائق ثابتة[2]، وفي بعض الأحيان لا تتوقف الإشاعات عند الشخص المستهدف، بل تمتد لتشمل أفراد عائلته وأقربائه وأصدقائه واستغلاهم لنفوذه.

فقد نشرت المواقع المقربة من حركة "حماس" العديد من التقارير التي تحدثت عن شراء عضو المجلس التشريعي والقيادي في حركة "فتح" محمد دحلان لأبراج في دولة قطر، وهي أنباء لم يقدم عليها دليلٌ يثبت مصداقيتها لغاية اللحظة، بل أن دحلان قام برفع دعوى قضائية في المحاكم البريطانية ضد الكاتب الفلسطيني إبراهيم حمامي، كون الأخير قال في برنامج الاتجاه العاكس الذي تبثه الجزيرة إن دحلان يملك أبراجًا في قطر.

كما تنتعش الإشاعات عند خضوع وزير معين لاستجواب من المجلس التشريعي، على نحو ما حصل مع علاء الدين الأعرج وزير الاقتصاد في الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس بعد فوزها بالانتخابات التشريعية، فقد اتهم الأعرج، بالسماح بدخول صفقة قمح فاسد لقطاع غزة عبر معبر رفح (صوفا)، وقد وصلت القضية إلى استجوابه أمام المجلس التشريعي.

وبدوره نفى الأعرج هذه الاتهامات، مؤكداً أن معبر صوفا مخصص لإدخال مواد البناء وليس المواد الغذائية، وأنه ليس هناك أي تواجد لموظفي الوزارة في المعبر المذكور، الأمر الذي يتطلب إيجاد الحلول لتنازع الصلاحيات والتفاهم على قضية المعابر برمتها[3].

---

[1] نشرة إخبارية خاصة: وزارة الإعلام الكويتية، قطاع الأخبار والبرامج السياسية. 2006/4/27، الموقع الإلكتروني: http://news.media.gov.kw/2006/4/27-4-2006A.doc .

[2] الغنام، عبد العزيز: **مدخل في علم الصحافة. القاهرة:** مكتبة الأنجلو المصرية. 1977. ص283.

[3] جريدة الأيام الفلسطينية: **وزير الاقتصاد الوطني يتهم أطرافاً بإثارة قضية القمح الفاسد لخدمة مصالحهم الشخصية.** 06 جمادى الأولى، العدد 1427. 2006/6/22. ص1.

ومهما يكن الأمر، فإن الإشاعات عندما تخمد، ويتوقف الناس عن تداولها، يصبح الاعتقاد بأنها لن تخلف أي أثر، ولكن في الواقع أن الصمت الذي يعم مضلل في معظم الأحيان، وبخاصة إذ غطست الإشاعة والضغوط الباطنية التي تتركها عند الجمهور لم تتبدد، وبالتالي ستقع ذات يوم، وعلى نحو غير متوقع، ردود فعل قوية.

أما فيما يتصل بالنوع الثاني المتمثل في الإشاعات السياسية الخارجية، فهي عادة ما تكون بين دولة أو تكتل دولي ضد دولة أو تكتل آخر. وغالبًا ما تنتعش لحظة الحروب والمشاكل الإقليمية لبث الرعب والخوف بين الجمهور المعادي، ولزعزعة الثقة بين الدولة وشعبها، وعلى الرغم من أن هذا النوع لن يكون أحد ركائز الدراسة الحالية، إلا أنه من الواجب ذكر بعض الأمثلة التي تنطبق عليه، وتعد حرب لبنان الثانية أقرب مثال على هذا النوع؛ فقد أطلقت إسرائيل إشاعات سياسية، تتحدث عن مقتل وأسر المئات من مقاتلي حزب الله، وادعت تمكن الجيش الإسرائيلي من إحكام السيطرة على العديد من البلدات في الجنوب اللبناني، وهو أمر دحضته الحقائق على الأرض، وبين العامل الزمني فيما بعد عدم صحته بشكل قاطع.

كما تتضمن الصحافة الإسرائيلية يوميًا إشاعات تستهدف إضعاف الجبهة الداخلية الفلسطينية، وزعزعتها، ومن هذه الإنباء، وجود انقسامات داخلية حادة في صفوف قيادة حركة "حماس"، ووجود محادثات بين شخصيات مقربة من حماس ومسؤولين إسرائيليين[1]، وتزداد خطورة مثل هذه الإشاعات، عندما يعتمد الإعلام الحزبي الفلسطيني عليها، ويقوم بترجمتها وتداولها في صحفه ومواقعه الإلكترونية.

وعند إجراء مسح أو إلقاء نظرة تفحص على المواقع الإعلامية والصحف الصادرة عن حركة "حماس" و"فتح" يمكن التأكد بسهولة أنها تنقل يومياً أخبارًا ومقالات عن الصحافة العبرية، ولكن بالطبع كل طرف ينشر ما يخدم مصالحه ورؤيته، بصرف النظر عن صحة هذه الأخبار أو محاولة التثبت منها.

---

[1] صحيفة الخليج: **الشاعر ينفي عقد لقاءات مع "إسرائيليين"**. 2008/9/16، الموقع الإلكتروني:
http://www.alkhaleej.ae/portal/28146ae6-064a-4e6b-b6ab-e0863212ca42.aspx

الإشاعة وعلاقتها بالرأي العام

يعرّف سمير حسين الرأي العام في مجتمع معين بأنه خلاصة آراء مجموعة من النـــاس أو الرأي الغالب، أو الاعتقاد السائد، أو جماع الآراء أو الاتفاق الجماعي لـــدى غالبيـــة فئـــات الشعب أو الجمهور تجاه أمر ما أو ظاهرة أو موضوع أو قضية من القضايا، قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، كما قد تكون ذات طابع محلي أو قومي أو إقليمي أو دولـــي، ويثـــور حولها الجدل، وإن هذا الإجماع له قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به[1].

وهناك علاقة تبادلية وثيقة بين الإشاعة والرأي العام؛ فكلاهما يشكل الآخر بمنطق جدلي تفاعلي. ووفقًا للدراسات التي أجريت حول الإشاعات، فإن أبرز شروط ظهورها، يعود لأهميـــة الموضوع الذي تقدمه للجمهور، وهو ما يدفع الباحث للقول: " لا يمكن لأي إشاعة أن تستمر إذا لم تلق اهتمام الرأي العام، وهذا ما يجعل من الرأي العام أحد ركائز تشكيلها". ولكن لئن ســـاهم الرأي العام بتشكيل الإشاعة فأنها تعود لتشكله فيما بعد، بما يصيغ علاقة تبادلية تكامليـــة بـــين المفهومين.

وتبرز خطورة تناقل الإشاعة في الصحافة ووسائل الإعلام عامة، من كونها تستطيع أن تحدد توجهات الرأي العام في أي قضية، هذا ما يؤكده الدكتور نشأت الأقطش، قائلاً: "وســـائل الإعلام تستطيع أن تشكل الرأي العام الفلسطيني نحو أخطر المسائل، كمستقبل مدينة القدس فهي تستطيع على سبيل المثال من خلال الإعلام جعل الناس في العالم الإســـلامي يتنـــازلون عنهـــا بسهولة بعد عشرين عامًا، وتستطيع أن تجعلها مثار اهتمـــام، وبالتـــالي يموتـــون مـــن أجـــل تحريرها"[2].

ولكن تأثير الصحافة في تشكيل الرأي العام يتعاظم حيال القضايا التي لم تكون اتجاهات ثابتة لدى الجمهور حولها. ومن الضروري أن تتوفر كافة الحقائق والمعلومات عـــن القضـــايا المطروحة للجدل، والنقاش حتى يستطيع الرأي العام أن يعبر عن وجهة نظر صحيحة[3].

---

[1] زلطه، عبد الله: **الرأي العام والإعلام**. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005. ص12.

[2] الأقطش، نشأت: **الدعاية الإعلامية**. الخليل، فلسطين: منشورات الوطن. 1999. ص 11.

[3] زلطه، عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص7.

كما أن أي إشاعة تطلق تحمل في طياتها ثقافة وتوجهات المجتمع الــذي تتــردد فيــه، ومضمونها يعبر عن اهتماماته، ومصالحه، وتكون متأثرة بعاداته وقيمه وعقليته ونفسيته وأنماط حياته[1]، وتسمى بـــ "الرأي العام الطارئ"[2]، والذي عادة ما يلجأ السياسيون إليه لتقدير توجهــات الجمهور العام، وبخاصة حينما يكون الوقت غير ملائم لإجــراء دراســات أو لجمــع بيانــات ومعطيات دقيقة عن تطلعات وآراء الرأي العام.

وينساق الساسة لتبني قرارات منسجمة مع الرأي العام؛ لأن ذلك سيزيد مــن شــعبيتهم، ويوفر أرضية لنجاح سياساتهم. وبقي من المهم الإشارة إلى أن تأثير الإشاعة يكون أكثر فاعلية على الأفراد الموجودين في مجتمع غير متماسك وغير مستقر، كون الفرد يحار في التمييز بين الخطأ والصواب، عندما يدخل في حالة من الاضطراب النفسي، وهو مــا يعيشــه كثيــر مــن المواطنين الفلسطينيين، نتيجة الضغط المتولد من الاحتلال، والاختلاف بين الفصائل والأحــزاب الفلسطينية.

وباعتقاد الباحث فإن كل حزب وفصيل فلسطيني قد لجــأ فــي صــحافته المكتوبــة أو الإلكترونية للاعتماد على الإشاعة لكسب الرأي العام لصالحه، واتخــذ مــن نظريــة "تحديــد الأولويات" التي ستأتي عليها الدراسة لاحقًا، منهجاً لتحقيق أهدافه. لذا فقد اســتخدمت الصــحف الصادرة عن حركتي (فتح وحماس)، مصطلحات معينة بقصد اســتمالة الجمهــور لصــالحها، ولمست كذلك عملية إبراز لمعلومات بعينها على حساب أخرى، وطوعت أحياناً مضمون بعض الوقائع والأحداث، لتخرجه عن إطاره الحقيقي.

ويبدو أن إتباع الصحافة الحزبية الفلسطينية لمثل هذه الأســاليب يرجــع لتقــديرها أن الجمهور بعادته انتقائي، وليس لديه وقت كافٍ للتمحيص والتدقيق بكل ما يقال، فالشخص يحكــم ويقيم الأمور استنادًا على منطقه الاستدلالي الخاضع لمعلومات يستقيها من بيئته المحيطة المليئة بوسائل الإعلام، ومن الطبيعي بعد ذلك أن يتشكل رأي عام تابع لتوجهات الساسة وتطلعاتهم.

---

[1] Robert H. Knapp: **A Psychology of Rumor,** The Public Opinion Quarterly, Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research, Vol. 8, No. 1, (Spring, 1944), pp. 22-37.

[2] دومان، مهدي علي، **الشائعة والأمن**، أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، مصدر سبق ذكره. ص 201.

وبما أن الإشاعة تعد معلومة ينتاب نواتها خلل، لذا فهي تمهد لفهم وفعل بهما عيب مـــا، لذلك لا يمكن تبريرها علميًا، إلا أن جزءًا من الساسة يزعمون أن بعض القرارات بعيدة المـــدى ذات النتائج المفيدة التي من الصعب إقناع الرأي العام بإيجابيتها، يجوز إطلاق إشاعات "حميدة" حولها لإقناع المجتمع بفوائدها، ودفعه لتقبلها، ويعتمد هؤلاء في دفاعهم على أن الجمهور غالبـــاً ما يكون غير عالم بالتفاصيل والمعطيات التي تتوفر لدى محللي السياسات وأصحاب القرار.

وبالاعتماد على معظم الحالات التي أتت عليها الدراسات السياسية والإعلامية، يتضـــح أن للأجهزة الحكومية، ورئيس الدولة قدرة على التأثير في الرأي العـــام بشـــكل كبيـــر نتيجـــة الاعتماد على وسائل الاتصال والإجراءات الرسمية[1]. ويقول (كي) أحد علماء السياسة الغربيين "إن عددًا كبيرًا إن لم نقل أغلب قرارات السياسة تتخذ من قبل البرلمـــانيين، وبقيـــة الســـلطات الإدارية في ظل ظروف يكون فيها الرأي العام قليل الخبرة والمعرفة بموضوعاتها، وأقل فهمًـــا لإدراك نتائج القرار"[2].

ولكن ما ذكر حول الجانب الإيجابي للإشاعات، يوجد الكثير من القيود تكـــبح إمكانيـــة تطبيقه فلسطينيًا، ومنها: تعيش الأراضي الفلسطينية ظروفًا سياسية واجتماعية واقتصادية تحولية لا تتقاطع مع الكثير من دول العالم، بسبب وجودها تحت الاحـــتلال، كـــذلك أغلـــب الجمهـــور الفلسطيني يمكن وصفه بالمثقف سياسيًا أو المؤدلج، بالإضافة إلى الافتقار للمؤسسات الإعلاميـــة البحثية القادرة على وضع خطط لأصحاب القرار، مما يحبط أي إمكانيـــة لنجـــاح إســـتراتيجية "الإشاعات الحميدة".

كذلك فإن اللجوء لمثل هذا التحرك يحمل في طياته تبعات خطيرة؛ فهو يقود لاحتمـــال واحد من اثنين على الأغلب: فإما أن يمسك الساسة بزمام الرأي العام، ويحولونه لألعوبة بأيدهم، وهو أمر سيكون مدمرًا للمجتمع في نهاية المطاف، وإما أن يكتشف الجمهور حقيقة التلاعب به، فيحدث شرخًا بين الساسة والمواطنين، وربما يفسخ العقد بين الطرفين.

---

[1] بسيوني ابراهيم حمادة: **الرأي العام وأهميته في صنع القـــرار**. أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركـــز الإمـــارات للدراسات والبحوث. 2002. ص 109.

[2] اندرسون، جيمس: **صنع السياسات العامة**: ترجمة: عامر الكبيسي، جامعة هيوستن– تكساس، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 1999. ص105.

لذلك يشدد البعض على أن "حقيقة الرأي العام لا يمكن أن تتشكل في شفافية وصدق، إلا في مناخات الحرية والديمقراطية ووجود دولة تحترم القانون، وتستوعب آليات العمل الإعلامي في مجتمع حديث يتوق بطبعه إلى الكلمة الصادقة والخبر النزيه والتحليل المعمق والرأي النابه والأصيل[1]". وهو ما يزيد من ثقل المسؤوليات الملقاة على عاتق الصحافة أمام الرأي العام، ويدفعها إلى الالتزام بأخلاقيات المهنة، وعدم نشر أي خبر دون التأكد من صحته، إلا إذا اقتضى الصالح العام أو الأمن القومي للدولة غير ذلك.

الإشاعة وأثرها في صنع القرارات السياسية

في كل نظام سياسي توجد إجراءات وأساليب تعين على التوصل إلى القرارات، والقرار الناجح هو الذي يعتمد على معلومات صائبة ودقيقة، وصانع السياسة أحياناً يكون لديه خيارات وبدائل كثيرة لكل مسألة تواجهه، وامتلاكه المعلومات عن كل بديل سيسهل عليه المفاضلة واختيار الأنسب، وقد قيل: "إن من يملك المعلومة يملك القرار"، ولكن إذا كانت هذه المعلومة غير دقيقة فإن القرار سيكون كذلك، وهذا بدوره يوجب ضرورة التأكد من مصداقية كل المعطيات والمعلومات التي يستند عليها صانع القرار.

إن الأنظمة وصانعي القرارات السياسية اليوم لا يمكنهم تخطي الحدود العامة التي يرسمها الرأي العام؛ لأن "الجماهير هي التي تحكم في ظل الديمقراطية وفقًا للفرضيات الشائعة"[2]. لذا نجد أن وسائل الإعلام والحزبية منها بشكل خاص قد لا تتوانى في الاعتماد على الإشاعة وترويجها في محاولة منها لصياغة الرأي العام، والضغط على الساسة لتنفيذ وتمرير تطلعات وأهداف معينة.

وقد يحصل ذلك من خلال استثارتها لمشاكل وقضايا معينة وجدولتها للأحداث التي تنشرها من حيث درجة الأهمية. فالدفاع عن القضايا عن طريق المجموعات المستفيدة منها أو

---

[1] الكسيبي، مرسل: **عندما يخدع الجمهور الساسة: أي معنى يحمله الرأي العام؟**. 2006/3/28. قناة العربية. الموقع الإلكتروني: http://www.alarabiya.net/Articles/2006/03/28/22350.htm

[2] اندرسون، جيمس، مصدر سبق ذكره. ص 99.

عن طريق النخبة هو الذي يرشحها لموقع الأجندة لدى صانع القرارات السياسية[1]. وعلى مدار عقود مضت بقيت الصحافة وما تزال هي الطريقة المثلى لترتيب أجندة الرأي العام، وعليه فهي تؤثر بشكل كبير في صنع القرارات من خلال طريقة عرضها للقضايا والأحداث والحقائق.

إن الصحافة لا تعمل كقناة لعرض المطالب على صانعي القرار- فحسب-، ولكنها تستثير وترشح، وتبني مداخل عملية لصنع القرار. وما يدعم هذه المعادلة أن الساسة ومستشاريهم في أغلب الأوقات ليس لديهم الوقت الكافي لإجراء دراسات وأبحاث حول رغبات الجماهير، لذا فهم يضعون في أذهانهم – عند اتخاذ القرار- ما يتداول بين أوساط الجماهير فيكون ذلك مؤشرًا على اهتماماتهم ورغباتهم، وتزداد أهمية المعيار السابق كون "المشاكل تتنافس على لفت انتباه صانعي السياسات، وذلك لمحدودية وقت الحكومة ومواردها"[2].

إن عملية اتخاذ أي قرار سياسي تسبقها مرحلة بحث وتقصٍ للمعلومات بهدف اختيار أفضل البدائل، وإذا ما تداولت وسائل الأعلام والرأي العام إشاعة ما حول قضية معروضة لاتخاذ قرار فيها، فإن أثرها سيدخل في صلب معايير صنع القرار؛ إذ أن "هناك صلة وثيقة بين العملية السياسية والعملية الاتصالية، وبين الاتصال الجماعي والسياسي، والإعلاميين والسياسيين، ووسائل الاتصال تمثل المؤسسات السياسية في المجتمع المعاصر التي يجب أن تتكيف معها بقية مؤسسات المجتمع"[3].

وعلى هذا النحو، فالصحافة الحزبية التي تعتمد أحياناً على الإشاعة لتحقيق أهدافها، بإمكانها أن تؤثر في توقيت صنع القرار أو في وضع السياسة من خلال خلق الأزمات وافتعالها، أو عن طريق التركيز على الموعد النهائي لإنجاز الأعمال. ويضاف لما سبق أن الساسة وصانعي القرارات لا يمكنهم اتخاذ موقف أو قرار يواجه بمعارضة شديدة من الجمهور الذي تعمل الصحافة، وبخاصة الحزبية على توجيهه بالصورة التي ترتئيها، فعملية صنع القرار

---

[1] الحسين، احمد مصطفى: **مدخل إلى تحليل السياسات العامة**، المركز العلمي للدراسات السياسية، جامعة الخرطوم وجامعة الأمارات العربية المتحدة سابقا، جامعة آل لبيت حاليا. 2002، ص255.

[2] الحسين، احمد مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص254.

[3] أبو عرجة، تيسير: **دراسات في الصحافة والإعلام**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2000. ص 281.

واتخاذه ليست قضية آنية كما يعتقد البعض، بل هي عملية مستمرة من الاتصال والتغذية الراجعة.

الصحافة ومميزاتها

يعود ظهور الصحف لأواخر القرن الخامس عشر، أي بعد اختراع جوهان غوتنبرغ للطابعة عام 1447، ولكن صدورها لم يكن منتظمًا ومتكررًا إلا بحلول منتصف القرن السابع عشر. وقد عانت الصحف في تلك الفترة من صرامة القوانين التي وضعتها السلطة، ولكن الصحافة عرفت عصرها الذهبي في الحقبة الواقعة بين1890 و1920[1]، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها: التقدم الكبير في المواصلات والبريد، وتطور المفهوم السياسي، وظهور القوانين الليبرالية، ثم توالي الاختراعات التي قادت لقيام الثورة الصناعية، كما أن الإعلام "دخل المحيط الجامعي في حدود 1873 عندما بدأت جامعة كانساس بأمريكا تعطي دروسا في الطباعة. وبدأ الإعلام تخصصًا أكاديميًا بارزًا بعد الحرب العالمية الأولى بأمريكا"[2].

ليس المهم في هذا المقام أن نستعرض كيف ظهرت الصحافة، والمراحل التي مرت بها، بقدر ما يهمنا الوقوف على نشأتها التي أخذت طابع الصفة الإخبارية. وإذا كانت المصالح الاقتصادية والتجارية فرضت ظهور وسائل الإعلام، فإن الصحافة كانت أول الوسائل ظهورًا قياسًا بالوسائل المرئية والمسموعة، وقد تربعت لفترة طويلة على هذه العرش، حتى ظهرت وسائل الإعلام الأخرى التي كانت أكثر سرعة وانفتاحًا.

ويجدر القول هنا إن الصحافة كانت السباقة في طرح الأفكار والتعبير عن التوجهات السياسية والفكرية، الأمر الذي خلق تفاعلاً في المجتمع، وقد امتازت بقدرتها العالية في الوصول لعقول النخبة في المجتمعات، ويرجع ذلك لتمتعها بالعديد من الخصائص، نذكر منها:

1- تمتلك قدرات عالية لتقديم الموضوعات الطويلة المعقدة وعرضها بشكل جذاب ومثير.

---

[1] http://www.wan-press.org/article.php3?id_article=282 Newspapers: A Brief History, World Association of newspaper

[2] عزي، عبد الرحمن: **مصادر البحث العلمي الإعلام، من الرسالة إلى الوسيلة**. ماليزيا: الجامعة الإسلامية. من الموقع الإلكتروني: http://www.geocities.com/Athens/Ithaca/8257/arabref.doc

2- يمكن تصفحها أو التمعن بموضوع معين بالسرعة التي تناسب القارئ.

3- يمكن الاحتفاظ بها لفترة طويلة من الزمن، واسترجاعها عند الحاجة.

4- يمكن تداولها بين أكثر من شخص.

5- تنوع مواضيعها يعطي الشخص حرية قراءة الموضوع الذي يريده.

6- الاحتفاظ بها كوثيقة.

7- تعدّ سجلاً يوميًا للأحداث ومخزنًا للمعلومات.

8- تخلق نوعًا من الألفة مع القارئ، وتمنحه خصوصية[1].

ويضاف إلى كل ما سبق أنّ الصحافة تعدّ ساحة لتبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والمحكومة؛ إذ تسمح للقارئ أن يسهم في كتابة الموضوعات التي تهم المجتمع من خلال بريد القراء. و"يرى بعض علماء الاجتماع أن القارئ والمداوم على قراءة عنوان معين في عناوين الصحف أو المجلات يشعر تدريجيًا أنه أصبح جزءًا من هذا العنوان يغار عليه مثلما يغار على أي شيء يمتلكه"[2].

ولا يفوت الباحث في هذا المقام أن يذكر أن الصحافة هي وسيلة من وسائل توجيه الرأي العام، على الرغم من أنّ فائدتها تنحصر في الناس الذين لديهم القدرة على القراءة، كما أن الحصول على تلك الفائدة يتطلب جهدًا كبيرًا من قبل القارئ، الأمر الذي يتطلب منه إسهامًا عاليًا في العملية الاتصالية، لذا يفترض أن يكون تأثيرها كبيرًا، وتقلّ الفائدة حين يكتفي الشخص بقراءة العناوين فقط أو التصفح السريع.

---

[1] By Jessica Osterhout ،**The Future of Newspapers: Printed newspapers should remain** http://losgatosobserver.com/los-gatos/Article.php?article_id=0382 ،06/07/07 10:10 pm

[2] العياضي، نصر الدين: **وسائل الإعلام والمجتمع ظلال وأضواء**. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي. 2004. ص 110.

وظائف الصحافة

إنّ لوسائل الإعلام بعامة وللصحافة بخاصة مسؤوليات جسيمة في المجتمع، وما ذاك إلاّ أنها تشكل نبض ذاك المجتمع ومرآته، وشعوره، والعاكس للسان حاله، وطرق تفكيره، ومدى رقيه الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي، وهو ما يتفاوت من مجتمع لآخر، تبعًا لتنوع الفكر والأيديولوجيات والنظم القائمة في المجتمعات.

ووظائف الصحافة تنمو وتتطور مع التقدم العلمي والتكنولوجي، حسب ما يتوافر لها من إمكانات مادية وتقنية؛ لأنها تعبر عن تطور المجتمع الذي توجد فيه ومدى تقدمه، وتسهم في مجالات التنمية المختلفة، بصفتها أحد طرق الاتصال والترابط في المجتمع، "وصحيح أن الاتصال وحده لا يمكن أن ينهض بعبء التنمية، لكن عدم إسهامه بخطط التنمية يؤدي إلى إخفاقات غير متوقعة ويعطل إيقاع الحركة وتنفيذ مشروعات التنمية"[1].

والحقّ، أنّ الصحافة، هي حلقة الوصل بين النظام السياسي والمواطنين، وتختلف هذه الوظيفة من مجتمع لآخر، فالصحافة في المجتمعات النامية تعبر غالباً عن وجهة نظر النظام الحاكم، بينما في المجتمعات المتقدمة تعنى بشكل كبير في تقديم المعلومات الثقافية والسياسية والترفيهية لعامة الناس، ولديها قدرة عالية على مساءلة الحكومات، وإجبارها على شرح أعمالها وقراراتها الخاصة بشعوبها؛ ففي المجتمع الديمقراطي يحرص الناس ضمن خياراتهم أن يعرفوا إذا كانوا يحكمون أنفسهم .. أم لا [2].

والصحافة لا بد لها أن توضح ما يدور في المجتمع من وقائع وأحداث؛ الظاهر منها أو الباطن، لذا فهي تشارك في صناعة الانجازات، من خلال تهيئتها المناخ المناسب لحدوث تلك الإنجازات وتوعيتها الناس وتبصيرهم بها، وتعريفهم بقضاياهم المصيرية، بما يحقق لهم الأمن

---

[1] أبو أصبع، صالح: **دراسات في الإعلام والتنمية العربية، القسم الثاني: الاتصال ودوره المفقود في التنمية العربية**، عمان: منشورات مؤسسة البيان، دبي. د. ت. ص 181.

[2] **The media's role in society**، The University of the West Indies Mona, Jamaica، 7/14/2007، http://www.mona.uwi.edu/jct/documents/scott.pdf

والرخاء والاستقرار. كما تقوم باستطلاع آراء الجمهور نحو موضوع أو قضية معينة، ومعرفة توجهاته نحو هذه القضية أو تلك.

وللصحافة دور لا يقتصر على توسيع مدارك الجمهور، عبر نقلها الأحداث المحلية والعالمية بدقة ووضوح، بل تعد أيضا رقيبًا على الأخطاء التي تقع في المجتمعات، ولهذا السبب تهتم بعض المؤسسات التي تعنى بقضايا حقوق الإنسان على سبيل المثال، ونظيرتها التي تهتم بالبيئة، بطرح دورات للصحافيين لتقويتهم في هذا المجال.

ومن خلال الصحف يمكن نشر نتائج الدراسات والأبحاث والمقالات الإرشادية، والتحقيقات الاستقصائية وتوزيعها. تلك التي تعالج قضايا جديدة ومعقدة، تحتاج للتمعن بتفاصيلها، والرجوع إليها وقت اللزوم، وهي خاصية تتميز بها الصحافة على غيرها من وسائل الإعلام.

ويضاف إلى ما ذكر أن الصحافة تزيد من حصيلة المعرفة لدى الأفراد الذين يبذلون جهودا للإلمام بالأحداث الداخلية والخارجية، لأنها تعدّ من الحتميات لبناء الديمقراطية، لكونها تشكل رقيبًا قويًا على تحركات الحكومات والمؤسسات الخاصة والعامة وأعمالها، وتساعد على إجراء الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أي بلد.

وللصحافة قدرة عالية على جذب الانتباه نحو القضايا والأحداث والوقائع من خلال ما تقوم به معالجات صحفية وفنية بكلمات مقروءة ورسومات وصور وأشكال متعددة تقدم من قبل المتخصصين والصحفيين والكتاب والمحررين والسياسيين وأصحاب الرأي، وهو ما يؤدي لإيجاد تعدد في الأفكار في المجتمع، وهي وظيفة هامة تستطيع الصحافة من خلالها تقديم أسس تقوم عليها المناقشات السياسية.

و"من هنا، تبدو الصحافة صيغة جدلية وسيطة بين الأخبار وصانعي الأخبار، وبين المهتمين بالأخبار وقارئيها من جهة ثانية، وهذا الشمول في الصيغة يعد مهما في المجتمع؛ لأنه

يساعد في تكوين وحدته، وإذا كانت موجودة يساعد في ترسيخها"[1]. كما يمكن تسجيل وظيفة جديدة للصحافة، وهي وظيفة التسويق والترويج والإعلان للمنتجين ورجال الأعمال عن بضائعهم ومنتجاتهم وخدماتهم التجارية والإنسانية.

- وبناء على تقدم، يمكن القول إن للصحافة أربع وظائف رئيسية يمكن إجمالها على النحو الآتي[2]:

- الكشف عن الحقيقة
- التأثير في الرأي العام
- التعبير عن جمهور الشعب
- صناعة التاريخ

وخلاصة القول، إن وظائف الصحافة لا يمكن حصرها، بل تبقى قابلة لإعادة التأطير، والتأمل والنظر في أبعادها ومدلولاتها، لاختلاف قرائها، وتنوع محتواها، وتعدد مواقفها، وتباين الآراء حول توجهها وانطلاقها النهضوي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من مجالات؛ فهناك من يرى أن وظيفتها بمعناها الأوسع، تعني الحفاظ على حرية الفرد وقيمته في المجتمع، ما يؤدي لخلق التوازن والاستقرار في حياة الشعوب.

ويرى آخرون أنها الرقيب والناقد للسلطة والحكومة وأجهزتها ودوائرها، وأحد الأجهزة المسؤولة عن خلق حالة الحراك في المجتمعات وإلغاء حالة الجمود الفكري.

وعلى كل الأحوال، يجب أن تكون الموضوعية والوضوح والتكامل من أهم الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها العمل الصحفي، فالشفافية والصدق في نقل الحقيقة لها تأثيرها

[1] ذيبان، سامي: مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام الموضوع والتقنية والتنفيذ. لبنان، بيروت: د.ن. 1979. ص 22.

[2] هلال، ناتوت، الصحافة نشأة وتطورًا. بيروت: الدار الجامعية.2006. ص 2.

الكبير على عقل القارئ وقلبه، ما يجعل من السهل إتباع وجهة النظر التي تريد الصحيفة إيصالها للجمهور.

الصحافة وأساليب تأثيرها

تعد الصحافة من أبرز وسائل الإعلام، وأكثرها قدرة في التأثير في الرأي العام وصنع القراء من خلال ما تقدمه في صفحاتها من مواد. ولتحقيق هذا الغرض تتبع أساليب عديدة، منها التكرار، والتشويق، والإثارة، والترغيب، والمتابعة، وبيان الحقيقة، والمصارحة، وغيرها من الطرق التي يمكن من خلالها الوصول للعقل البشري، وتوجيه سلوك الفرد، وتحديد توجهاته الفكرية والذهنية.

يقول الدكتور عيسى شماس: "إن جاذبية وسائل الإعلام, وقدرتها التأثيرية الفائقة من جهة, وإدمان الجمهور على استهلاك المواد الإعلامية التي تقدمها له هذه الوسائل من جهة أخرى, يؤدي إلى تكوين هذا الجمهور، وتأثره بما تشتمل عليه تلك المواد الإعلامية من قيم وسلوكيات وأنماط حياة, وهذا هو الوجه التراكمي لتأثيرات الإعلام بوسائله المختلفة"[1].

ولعل أنجع الطرق، وأكثرها فعالية للوصول لعقل الجماهير، هو التكرار المبني على الصدق والشفافية، الذي يحدث من خلال التركيز على مواضيع معنية وتكرارها بشكل مخطط ومدروس على الجمهور، ما يساعد في تشكيل صورة ذهنية لدى الإنسان، تستدعي الروابط التلقائية للمواضيع المشابهة. ويزداد تأثير هذا الأسلوب، كلما أخذ القائمون على الصحيفة، ظروف الجمهور وطبيعته، ولم ينسوا ذلك عند إعدادهم الرسالة الإعلامية.

إنّ معرفة المستوى التعليمي للمواطنين المستهدفين بالوسيلة الإعلامية، وحالتهم الاقتصادية، وتكوينهم النفسي، وشرائحهم من حيث نسبة الإناث والذكور وتحديد فئتهم العمرية، كل ذلك عوامل تساعد على إنجاح تأثير الصحافة، بموازاة تصميم الرسالة بشكل مختصر وبسيط لتحقيق النتائج المرجوة لتصبح أكثر فعالية.

---

[1] أثر الإعلام، صحيفة الثورة، الاثنين 2005/7/25، الموقع الإلكتروني: http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=365960742200507242233 39

ونقيض التكرار، هو التجاهل، الذي يعد أيضًا أحد الطرق التي تتبعها الصحافة، وبخاصة المؤدجلة منها، فكثيرًا ما تدرك دولة أو حزب ما أنه ارتكب خطأ معينًا، وحين يريدون معالجة الموضوع يتجاهلون هذا الخطأ تمامًا، في صحفهم، خوفًا من انتشاره بشكل أكبر بين الناس. ومن أساليب تأثير الصحافة، التشويق والإثارة، من خلال الحديث في قضايا حساسة، تهم أكبر عدد ممكن من الجماهير.

أما تسمية الأمور بغير أسمهاا، فهي من الأساليب التي تلجأ الصحافة لاستخدامها وذلك للتعبير عن سياسة معينة، والتأثير في عقول المواطنين، على المدى البعيد من خلال التركيز على العقل الباطني لدى الفرد. والصحافة الفلسطينية عامة، والحزبية منها بشكل خاص، تحفل بالأمثلة على هذا الأسلوب؛ ومن ذلك على سبيل المثال أننا بتنا نقرأ في الصحف والمواقع الالكترونية الإخبارية المقربة أو التابعة لحركة "فتح" مصطلح "ميليشيات" أو "عصابات" للتعبير عن (القوة التنفيذية وكتائب القسام) التابعيتين لحركة حماس، بينما تطلق الصحف والمواقع المحسوبة على حركة "حماس" مصطلحات مثل "الانقلابين" و"رجالات عباس"، بالإضافة لانتزاع الصفة الإنسانية عن بعض قادة حركة "فتح".

أما أسلوب لفت الانتباه، فتتوجه إليه الصحافة عادة، حين يريد القائمون عليها حرف أنظار الرأي العام عن قضية بعينها، وتوجيههم إلى متابعة قضية أخرى، تكون غالبًا أقل أهمية. وهي طريقة تكثر الصحف الحزبية من استخدامها، "وتزداد أهمية هذا الإعلام أبان الأزمات السياسية وفي أوقات الحروب الأهلية أو الدولية، ومثال ذلك ما تذيعه وسائل الإعلام الوطنية عن حادثة داخلية أو موقف سياسي معين، تقتضي مصلحة الحكم أو الدولة عدم إيراد الحقيقة كما هي"[1].

كما تلجأ الصحافة لأسلوب الإثارة وتحريك مشاعر الجمهور وعواطفهم تجاه بعض القضايا التي تخدم جهات معينة، من خلال احتكارها لبعض معلومات، وعدم السماح بمرور أي تقارير أو أفكار تحمل آراء معارضة أو مخالفة للجهة المشرفة عليها.

[1] المصالحة، محمد حمدن: **الاتصال السياسي**، عمان: دار وائل للنشر. 1996، ص 8.

ولكي تحقق الصحافة عنصر الإثارة وتضفي مصداقية على المواد التي تروجها للجمهور، تستعين بالأرقام والإحصائيات ونتائج الاستفتاء والشخصيات اللامعة، وكذلك التظاهر بمنح فرص الحوار والتعبير عن الرأي لجميع الاتجاهات، وتستعمل عبارات التأكيد بدلاً من المناقشة والبرهنة، وادعاء الموضوعية[1].

وعادة ما تلجأ الصحافة لاستكتاب بعض المحللين السياسيين المقربين الذين يحملون رؤاها حول قضايا معينة تهمها، للاستفادة من قدرات هؤلاء على الإقناع، وتوصيل الأفكار للناس، وهي طريقة فاعلة لتمرير وجهات نظرها، وترسيخها في عقول القراء.

وصفوة القول، إن لكل صحيفة سياسة تحريرية تضع من خلالها الخطوط الرئيسية للعمل كطريقة تناول المواضيع والمسائل التي ستركز عليها والمسائل التي ستهملها والمصطلحات التي ستستخدمها، وذلك بالطبع يتعلق بتوجهات القائمين عليها، ومنطلقاتهم الفكرية، والأهداف التي يسعون لتحقيقها.

الصحافة والتنمية السياسية

هناك ارتباط وثيق بين التنمية السياسية والصحافة، فكلاهما يؤثر في الآخر، ولكن قبل الخوض في مناقشة العلاقة بين هذين المفهومين، لا بد من استقصاء مفهوم التنمية السياسية وتوضيحه. لأن التنمية السياسية تعدّ جزءًا حيويًا من التنمية الشاملة، ويعرفها الفرد ديامنت، بأنها: "العملية التي يستطيع النظام السياسي أن يكتسب من خلالها مزيدًا من القدرة لكي يحقق باستمرار وبنجاح النماذج الجديدة من الأهداف والمطالب, وأن يطور نماذج جديدة للنظم"[2].

---

[1] دعدوش، أحمد: **أساليب الدعاية المعاصرة، (الغاية تبرر الوسيلة!)**، مجلة العصر ، قضية وآراء، 20-10-2006، الموقع الإلكتروني: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=8323

[2] دياب، عز الدين: **التنمية السياسية في الوطن العربي: الضرورات والصعوبات**. دمشق: مجلة الفكر السياسي، العدد 22و 23 السنة الثامنة 2005، الموقع الإلكتروني: http://www.awu-dam.org/politic/22-23/fkr22-23-002.htm، نقلاً عن محمد أحمد إسماعيل علي. دور المثقفين في التنمية السياسية: دراسة نظرية مع التطبيق على مصر، ص 362، القاهرة، 1989.

كما يذهب بعض المتخصصين إلى أنها: "التحديث السياسي Political modernization أي تغيير القيم والمعتقدات والبنيات بما يكفل التحول السياسي نحو المجتمعات الحديثة"[1]. وبما أن هذا المصطلح متشعب ويعرفه كل دارس أو باحث بحسب خلفيته العلمية، فإنه من الصعب إيراد جميع التعريفات التي أوردت في الدراسات والكتابات السابقة. وقد استنتج الباحث منها أن التنمية السياسية، تقوم على ثلاثة عناصر هي:

1- تحقيق الانسجام السياسي في المجتمع، وخلق حوار بناء، وتعزيز سيادة القانون.

2- تطوير قدرات الجمهور ليكون قادرًا على القيام بدوره السياسي على أكمل وجه.

3- زيادة كفاءة المؤسسات السياسية في المجتمع، بما ينجح المنتظم السياسي، ويرتب العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

ولتحقيق هذه العناصر، لا بد من حلقة وصل تربط ثنايا المجتمع وأوصاله مع بعضها، بشكل متين يحقق المعادلة المنشودة، بصيغتها المطلوبة. ولن يكون هناك وسيلة أجدر من الصحافة لتقوم بالمهمة، بصفتها أداة قادرة على عرض وجهات النظر المتعددة في المجتمعات بما يخلق تفاعلاً حقيقًا، يأخذ بيد المجتمع نحو التطوير والرقي.

كما أن الصحافة تعبئ الجماهير وتدفعهم إلى التفاعل مع النظام السياسي، ولديها قدرة على توحيد المواطنين المنعزلين في القرى الريفية، واستثارة حفيظتهم للمشاركة في صنع القرار. وبما أن الصحافة أول وظائفها إعلامية، فهي ستساعد على التنمية، عن طريق تحقيقها العناصر الآتية:

1- تمتين الجبهة الداخلية في المجتمع، وتحقيق الاندماج الوطني.

2- نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر.

3- بلورة مفاهيم الوحدة الوطنية والعمل على تحقيقها.

[1] علي العويني، محمد، مصدر سبق ذكره، ص11.

4- تعزيز السلم الأهلي ونبذ العنف والاقتتال.

5- المساهمة في الشعور بالانتماء للدولة[1].

6- تعديل قناعات المواطنين أو ترسيخها، وإمدادهم بالمعرفة[2].

7- تعزيز مبدأ المشاركة السياسية من خلال تنمية المدركات الثقافية للجمهور.

كما يناط بالصحافة دور رئيسي، يتلخص في ضرورة معالجتها للأزمات التي قد يتعرض لها المجتمع، والتي قد تلحق الضرر بالتنمية السياسية[3]، وهي مسألة ازداد الاهتمام بها حديثاً، بحكم عدم القدرة على تحقيق تنمية سياسية في بلد غير مستقر ويعيش تقلبات سياسية، وخلافات داخلية.

ومطلوب من الصحافة كذلك نشر الوعي والتثقيف والتوجيه، وتعزيز مفاهيم التصالح بين الأطياف السياسية، للحفاظ على وحدة المجتمع وكينونته كوحدة سياسية جغرافية متماسكة، وتطويره، ودعم أمنه واستقراره، لإثراء وتعزيز هويته الثقافية والاجتماعية.

وتتبلور مهمات الصحافة في التنمية السياسية في الإقناع الجماهيري، وما توفره من مناخ لتعزيز قيم المشاركة السياسية، وقيام مجتمع مستقر سياسيًا، وتعزيز الوحدة الوطنية، بما يخلق الإندماج الوطني، ويرفع حجم الإنجاز، وللصحافة دور في تزويد الجماهير بالمعلومات، وتحريكهم صوب التنمية السياسية[4].

---

[1] أبو أصبع، صالح: **دراسات في الإعلام والتنمية العربية، القسم الثالث. الفصل السادس: وسائل الإعلام والتنمية في دولة الإمارات**. عمان، الأردن: منشورات مؤسسة البيان. د.ت. ص422.

[2] شاهين، رمزي صادق: **الإعلام والتنمية**، أمين، شبكة الانترنت للإعلام العربي، 7 تموز/ 2007، الموقع الإلكتروني:
http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=41245&NrIssue=1&NrSection=2

[3] خضور، أديب: **الإعلام والأزمات**، سوريا: الناشر أديب خضور. 1999، ص75.

[4] أبو أصبع، صالح: **دراسات في الإعلام والتنمية السياسية. القسم الثالث: وظائف وسائل الاتصال الجماهيري واستخداماتها وتأثيرها:** عمان، الأردن. منشورات مؤسسة البيان. د.ت. ص302.

لذا فالصحافة تؤسس لعلاقة وثيقة وجيدة بين السلطة الحاكمة والمواطنين من خلال دفعهم لطاعة القوانين من مبدأ التبادلية، وليس الإكراه والإلزام، وبخاصة أن بقاء الأمة واستقرارها وتقدمها تنمويًا يعتمد على إدماج المواطنين في كافة قطاعات المجتمع، إذ إن وسائل الإعلام تسهم بمشاركة الجماهير في المناقشة المتعلقة بسياسة التنمية، وتحيطهم علماً بالمعطيات اللازمة[1].

إن الصحافة في بعدها السياسي تتداخل مع أحد أهم عناصر التنمية السياسية، ويعني الباحث بذلك عملية التنشئة السياسية؛ فالجيل الشاب يحتاج لمعلومات تصقل مواهبه، وتنمي حسه الخلقي، وتغذيه بالمعطيات من مختلف مناحي الحياة بتقاطعاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذا يوجد من يقول: إن "وسائل الإعلام المختلفة تسهم في حل مشاكل الناس الاجتماعية وتساعدهم على تجنب المخالفات وتكسبهم المعارف والمعلومات والخبرات المختلفة"[2].

ويرجع ذلك لقدرة وسائل الإعلام على توفير المعلومات بكميات هائلة، مدعمة بالأرقام والإحصائيات والوقائع غير المجردة، ومن الميزات التي تتفوق بها الصحافة في هذا المضمار على وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، قدرة القارئ على تخزين معلوماتها واسترجاعها متى شاء.

أما مسألة المحافظة على ترابط المجتمع وتراثه، فهي وظيفة مهمة تضطلع بها الصحافة وتخدم عملية التنمية من خلالها، لكونها تعمل على ترابط نسيج المجتمع، ووحدته ضد أي محاولات لتفكيكه أو طمس ثقافته وتقاليده وعاداته. وهناك وظيفة الترفيه، التي ربما يعتقد الكثيرون بأنها غير مهمة.

---

[1] احمد، محمد عبد القادر: **دور الإعلام في التنمية. الجمهورية العراقية:** منشورات وزارة الثقافة والإعلام. 1982. ص270 ص 271.

[2] نصار، تركي: **وسائل الإعلام وقضايا المجتمع**، دراسة نظرية. أربد، عمان: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع. 2004، ص 170.

وخلاصة القول، إن بين الصحافة والتنمية السياسية، علاقة تبادلية وثيقة، فتحسين مستوى الصحافة سينعكس بشكل طبيعي على عملية التنمية السياسية، والعكس صحيح، كما أن الصحافة إذا قامت بدورها بشكل مشوه، ولم تحترم الآراء المختلفة، واكتفت بنقل وجهة نظر واحدة أو لجأت لأساليب القص والإضافة والتعديل، فإنها ستعرقل عملية الاتصال داخل المجتمع. بما ينعكس على عملية التنمية السياسية أساسًا. لذا فإن المطلوب من الصحافة أن تكون توافقية، تحافظ على الوئام داخل المجتمع، وتقوم بدورها الحقيقي في سياق يتضمن الصدق والشمولية والتحليل والتفسير، والتعليقات والنقد في أطار أخلاقي.

النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام

تؤكد النظريات الإعلامية أن لوسائل الإعلام تأثيرًا على الجمهور وسلوكه ووجدانه وفعله، مع اختلافها في تصور طبيعة هذا التأثير وقوته وحتميته، ولكن يكاد يكون هناك شبه إجماع على فاعلية وسائل الإعلام وتأثيرها على الجمهور إذا توافرت الظروف والشروط المناسبة لذلك، وهو ما تعرضت له العديد من النظريات الإعلامية التي سيحاول الباحث إيضاحها في هذه الدراسة على النحو الآتي:

1- التأثير المباشر وقصير المدى:

يرى القائمون على هذه النظرية أن لوسائل الإعلام قدرة عالية جدًا في تشكيل الرأي العام وبلورة أفكار الجمهور، على اعتبار أن الناس مخلوقات سلبية يستجيبون فوراً للرسائل الإعلامية[1]، التي تشبه الإبرة التي يحقن بها الشخص أو الرصاصة التي تطلق على رأسه، ولذلك يطلق عليها "نظرية الطلقة" في كتابات ويبلورشرام Bullet Theory أو الحقنة تحت الجلدة Hypodermic Needle في كتابات دافيد بيرلو أو الرصاصة السحرية Magic Bullet أو المثير للاستجابة في كتابات ميلفين ديفلير"[2].

[1] أبو أصبع، صالح: **الاتصال الجماهيري**. الأردن. دار الشروق للنشر والتوزيع. 1999. ص202.

[2] عبد الحميد، محمد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**. ط2. القاهرة: عالم الكتب. 2000. ص172.

أما أسباب تأثير وسائل الإعلام القوي في الفرد، فيرجعه القائمون على هــذه النظريــة، لمجموعة عوامل منها؛ أن الفرد بعادته قد يكون انعزاليًا، وعادة ما تتداعى في ذهنه صور حول أشياء أو حودث بعينها، وكلما سمع كلمة ما في الإعلام لها علاقة قوية بتلك الصــور أحــدثت تأثيرًا في نفسه، وتراهن النظرية على عنصر المحاكاة في الاستجابة، بمعنى أن الشخص يميــل لتقليد أو تقمص سلوكيات الأشخاص ذات الشهرة أو التي يعتبرها قدوة له[1].

وتعرضت النظرية مدار الحديث للعديد من الانتقادات، وبخاصة بعد ظهور العديد مــن الدراسات التي أثبتت عدم دقتها، ومن بين الانتقادات التي وجهت لها، تجاهلها للهياكل السياســية والتقاليد الاجتماعية للمجتمعات، وإهمالها لعنصر الرغبة والاختيار لــدى الجمهــور. فالتربيــة ومستوى التدين والوعي والإدراك ودرجة التنبه ليست واحدة عند جميع الناس، فقد يقرأ إنســان خبراً، ويعتبر المعلومات التي تضمنها مرضية، بينما يراه شخص آخر غير مناســب. وعليــه، فإن تأثير الرسالة الإعلامية، ليس مباشرًا، بل مناطًا بعوامل عدة.

2- نظرية التأثير على مرحلتين:

تقوم هذه النظرية على مبدأ مفاده أن وسائل الإعلام تبث رسائلها، فيتلقاها غالبًــا قــادة الرأي، وتنتقل فيما بعد إلى القسم الأقل نشاطاً منهم، ومن ثم إلى باقي المواطنين. وترى النظرية أن الفرد لا يتأثر مباشرة بوسائل الإعلام، بل إنه يعيش في إطار مجتمعي يتفاعــل معــه، ثــم تتشكل لديه أنماط مرجعية تؤثر في سلوكه واتخاذ قراراته؛ فالإنسان ليس انعزاليًا، كمــا تشــير نظرية التأثير المباشر، بل إن علاقة الفرد بالجماعة عامل يتخلل عمليــة الاتصــال، بالإضــافة لسمات الفرد واتجاهاته وعلاقاته ودرجة تعليمه، فكلها عوامل تحكم عملية تأثير وسائل الإعلام.

وتقترح هذه النظرية فرضيتين، هما[2]:

أ- إن وسائل الإعلام بدلاً من أن تكون عامل تحويل للمعتقدات، فإنها -على الأرجح - تكــون عامل تعزيز للمعتقدات المتصورة المدركة سابقًا.

[1] المركز الجهوي للإعلام بمراكش: نصوص مختارة، 2008/2/12. الموقع الإلكتروني:
http://www.almarrakchia.net/iilamn.htm

[2] أبو أصبع، صالح: **الاتصال الجماهيري**، مصدر سبق ذكره، ص205.

ب- مهما كان لوسائل الإعلام من تأثير، فإن قادة الرأي غالبًا ما يقومون بتنقيتها.

وقد أخذ على هذه النظرية تقسيمها المجتمع بين قادة للرأي، وتابعين ايجابيين، وسلبيين، وهو ما رآه كثير من الباحثين غير دقيق تمامًا؛ لأن بعض الناس لا يسمعون ولا يتأثرون بقادة الرأي أو بغيرهم، وقد اعتبر علماء الاجتماع أن الفرد يستقي المعلومة من وسائل الإعلام، ومن ثم يحاول تأكيدها من قادة الرأي، وذلك يناقض الفروض التي تقوم عليها النظرية[1].

3- نظرية حارس البوابة:

لكي تصل الرسالة الإعلامية للجمهور المستهدف تمر عبر بوابات تقرر شكلها وكيفية خروجها، بمعنى أن "حراسة البوابة تعني السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال، فتصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار على كل ما يمر من خلال بوابته، وطريقة مروره، ليصل في النهاية إلى الوسيلة الإعلامية، ثم إلى الجمهور"[2].

وكلما زادت البوابات التي تمر عبرها الرسالة، ازدادت احتمالية تحريفها عن طبيعتها، إذ إن العملية معقدة وليست بسيطة، فالصحفي عندما يقوم برصد حدث ما، قد يغفل بعض الجوانب، ويركز على أخرى، ثم يكتب القصة الإخبارية، ويرسلها للصحيفة، فتمر على التحرير الذي بدوره يقرر إن كان سيدخل عليها تعديلات، أو يحذف منها بعض الأمور، أو ينشرها كما هي، أو يرفضها، وربما كان الموضوع حساسًا فينتقل عندئذ لرئيس التحرير أو الناشر لإبداء رأيه حوله.

وخلال هذه العملية تكون الرسالة الإعلامية عرضة للتعديل بالحذف أو الإضافة وفق ما يقرر حارس البوابة الذي يخضع قراراته للعديد من العوامل، كالسياسات التحريرية للوسيلة الإعلامية أو القيم والمبادئ للمجتمع. ويضاف إلى ذلك أيضا تأثره بالمعايير الذاتية، كتنشئته، ودرجة تعلمه وميوله واتجاهاته وانتماءاته السياسية والفكرية, والجماعات المرجعية، هذا

---

[1] عبد الحميد، محمد، مصدر سبق ذكره. ص 177.

[2] الموسوي، محمد: **نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري**. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك. 2007/5/14، الموقع الإلكتروني: http://www.ao-academy.org/wesima_articles/library-20060523-456.html

بالإضافة لعوامل مهنية مثل مصادر الأخبار المتاحة، وحجم ضغوط العمل، وطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية.

وهكذا فإن نظرية حارس البوابة تعدّ ضوابط حاكمة للرسالة الإعلامية قبل وصولها للجمهور، وبهذا الشكل فإن التأثير الذي ستعكسه الوسيلة على الإنسان لن يخرج أغلب الأحيان عن الإطار الذي تحدده السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية، وعادة ما تكون الضوابط التحريرية معقدة وكثيرة في الأنظمة السلطوية. الأمر الذي يجعل المواطنين يفقدون الثقة في الرسائل الإعلامية التي تبثها. ولكن شبكة "الإنترنت" في العقود الأخيرة أتاحت آفاقًا للصحافيين والجمهور للتعبير عن آرائهم بحرية أكبر من الوسائل المطبوعة والمرئية، وبخاصة أن هناك تنافسًا شديدًا بين المواقع الإلكترونية الإخبارية في متابعة الأحداث ومجرياتها، وانعكاساتها على الأرض.

4- نظرية لولب الصمت:

صاحبة هذه النظرية هي العالمة الألمانية اليزابيت نويلة – نويمان، وهي من النظريات التي تؤكد قوة تأثير وسائل الإعلام في المتلقين، ويقوم جوهرها على أن الوسيلة الإعلامية حين تتبنى آراءً أو أفكارًا معينة، تنال دعم الجمهور وتأييده لرؤيتها خلال فترة زمنية معينة، استنادًا على الافتراض القائل إن الجمهور يتشكل ويتناسق وينسجم في معظم الأوقات مع الأفكار التي تدعمها وسائل الاتصال[1].

بمعنى آخر، إنّ وسائل الإعلام بتركيزها ودعمها لقضية بعينها، ستدفع الأشخاص المخالفين لرؤيتها إلى حالة من الصمت، لاعتقاد كل شخص منهم أنه يتخذ موقفًا مخالفًا أو "شاذاً" عن الآخرين، فيكون أقل حديثًا حول رأيه في الموضوع مع الآخرين، خوفًا من العزلة، ليجد نفسه في نهاية المطاف مضطرًا للالتحاق بركب الجماعة، فتنصهر الآراء المعارضة تدريجيًا في قالب الموافقة.

---

[1] **Spiral of Silence**، **Information of public opinion**، 2004/09/09، الموقع الإلكتروني: www.tcw.utwente.nl/theorieenoverzicht/Theory%20clusters/Mass%20Media/spiral_of_silence.doc

وقد رصدت نيومان ثلاثة متغيرات أساسية تسهم وتزيد من قوة تأثير وسائل الإعـــلام، هي:

1- التأثير الكمي من خلال التكرار، وهو ما يؤدي إلى تشكيل إطار معرفي مستقى من وسائل الإعلام دون أن يشعر الشخص بذلك.

2- التسيير اللاإرادي للمتلقي، ومعناه أن وسائل الإعلام تسيطر على الإنسان أينما ذهب وحل، فكأنها هي التي تصوغ رأيه وأفكاره من حيث شعر أم لم يشعر.

3- التجانس والهيمنة الإعلامية؛ فالصحفي تقيده عوامل عدة، منهـــا توجهـــات رئـــيس التحرير، الذي بدوره تقيده السياسات العامة للوسيلة الإعلامية، التـــي تتطـــابق مـــع مصـــالح الشخصيات الكبرى في المجتمع، وهذا بدوره يؤسس لوجود رسالة إعلامية متجانســـة تتناقلهـــا وسائل الإعلام المختلفة، وهو ما يزيد من فرصة التأثير، وقوته في المتلقي[1].

أما النقد الذي تعرضت إليه نظرية "لولب الصمت"، فتعددت أوجهه وجوانبه، فالباحث م. سيكزينتملي رأى أن النظرية لم تقدم تفسيرًا محددًا لالتزام الصمت، ولم توضح كذلك الطريقـــة التي ستعرف الأغلبية من خلالها أنها أغلبية، وبحسبه فإن الأقلية والأغلبية تعتقدان فـــي الوقـــت ذاته، أن أناسًا كثيرين يشاركونها الرأي، وينبه أيضًا إلـــى أن الكثيـــرين لا يخـــافون العزلـــة، ويجاهرون في آرائهم ويدافعون عنها، بسبب الاقتناع أو العناد، لأن الخوف من العزلة باعتقـــاده يعود إلى اليأس فقط.

ومن العلماء الذين تعرضوا لهذه النظرية بالنقد أيضًا، إلياهو كـــارتز الـــذي أعتبرهـــا مضعفة للمجتمع؛ لأن الأفراد والجماعات -بحسبه- حين يدركون أنهم مخالفون وغير مؤيـــدين سيفقدون الثقة، وقد لا يغيرون رأيهم الخاص، ولكنهم سيبتعدون عن دعم الآخرين ومساندتهم.

---

[1] برهان، شاوي: **مدخل إلى نظريات الصحافة والإعلام والاتصال الجماهيري**. صـــحيفة الاتحـــاد، 2007/7/25 الموقـــع الإلكتروني: http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=12750

وهناك من نقد النظرية، منطلقاً من تبرير مفاده أن بعض الأفـراد إذا شـعروا بقـوة القضية لا يلجأون إلى الصمت، حتى لو كان هناك تهديد بالعزلة[1].

5- نظرية تحديد الأولويات:

قدرة وسائل الإعلام على التأثير في الجمهور، ترتبط بقدرتها على جـذب المـواطنين للإطلاع على قضايا تعتبرها أكثر أهمية[2]، فوسائل الإعلام كافة تضع أجندة ترتب فيهـا عمليـة عرض موادها، كأنْ تقوم الصحيفة بوضع الأخبار المهمة في السياسات العامة لتحريرها علـى غلاف الصفحة الأولى، بينما تضع الأخبار التي تعتبرها أقل أهمية، في الصفحة الثانية، والأقـل أهمية في الصفحة التي تليها... وهكذا.

ولعل هذا النهج هو الذي دفع الباحثين لطرح أسئلة حول مدى العلاقة القائمة بين ترتيب وسائل الإعلام لموادها، وصياغة توجهات المجتمع وتطلعاته، وبيان رأيه العام بشـكل خـاص؛ لأنّ وسائل الإعلام من خلال الآلية السابقة تثير الجمهور للانتباه لقضايا بعينها، وتحثـه علـى التفكير بها، وهو ما سيكون بالطبع على حساب تجاهل التفكير في مسائل أخرى، قد تكون أكثر أهمية أحياناً.

ومن المعروف أن مضمون الرسالة الإعلامية تصاحبه عوامـل عـدة، منهـا: الفتـرة الزمنية، والمكان، والمساحة، والشكل الذي تقدم به، وغيرها من طرق الإبراز، والتأطير، التـي توضح اهتمام وسيلة إعلامية في قضية أو شخصية معينة، وضمن هذه النظريـة يـتم تصـنيع الأحداث غير القيمة، أو تقدم الأخبار الضعيفة في صورة تبدو فيها قيمة[3].

---

[1] عبد الحميد، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 292، ص 293.

[2] Cook,Fay Lomax, Tyler,Tom R ,And others: **Media and Agenda Setting: Effects on the Public, Interest Group Leaders, Policy Makers, and Policy**. Source: The Public Opinion, Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research, Vol. 47, No. 1, (Spring, 1983), p. 16.

[3] عبد الحميد، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 281.

ويرى عالم السياسة برنارد كوهين في كتابه "الصحافة والسياسة الخارجية" أن الصحافة قد لا تكون ناجحة في معظم الأوقات، في قولها: ماذا يفكر الناس؟ ولكنها ناجحة بدرجة مذهلة في قولها لقرائها: بماذا يفكرون؟[1] وباعتقاد الباحث فإنه يمكن تلمس هذه القضية في وسائل الإعلام الحزبية بشكل كبير، حين يطغى عليها أغلب الأحيان، تسليطها الضوء على قضايا حزبية ضيقة، أو الاهتمام في شخصية سياسية على حساب أخرى، أو حتى محاولة إبعاد الجمهور عن التفكير في مسألة ما.

ويلحظ أن أهم الانتقادات التي وجهت لنظرية تحديد الأولويات، تتلخص في أن العلاقة بين الجمهور وأجندة وسائل الإعلام ليست حتمية دائمًا، فالنظرية جيدة من منظور علمي، وذلك على افتراض أن الناس يتعرضون لنفس وسائل الإعلام، لذا سوف يتشكل لديهم أهمية للقضايا ذاتها[2]. ولكن من المنظور العملي، نعلم أن الجمهور عادة لا يستقي معارفه من نفس الوسيلة الإعلامية، وهو ما سيؤدي بدوره لاختلاف تسلسل أهمية الأحداث لديه، وعليه تكون العلاقة عكسية، فكلما كان عدد وسائل الإعلام التي يتابعها الشخص أقل، ازدادت فرص تأثره.

ولكن الباحث مستندًا إلى معطيات إحصائية تؤيد أن الناس يميلون لمتابعة الوسيلة الإعلامية التي يرون أنها تعبر عن وجهة نظرهم[3]، يستنتج أن لهذه النظرية من العوامل ما يساعد في إنجاحها أكثر من النظريات الأخرى، وبخاصة في موضوع الدراسة الحالية؛ إذ يرى من النادر العثور على شخص ينتمي لحركة "فتح" يقرأ صحيفة صادرة عن حركة "حماس"، لأنها بالطبع ستتضمن ما يثير أعصابه، ويعارض أفكاره وأطروحاته السياسية، وهو ما ينطبق أيضًا على أي عضو في حركة "حماس".

---

[1] **Agenda Setting Theory**، 2004/02/09، الموقع الإلكتروني:
http://www.tcw.utwente.nl/theorieenoverzicht/Theory%20clusters/Mass%20Media/Agenda-/Setting_Theory.doc

[2] HONORS: **COMMUNICATION CAPSTONE SPRING 2001 THEORY WORKBOOK**، Agenda Setting Theory، 2007/6/12، الموقع الإلكتروني:
http://www.uky.edu/~drlane/capstone/mass/agenda.htm

[3] أبو وردة أمين: **اثر المواقع الإلكترونية الإخبارية على التوجه والانتماء السياسي– طلبة جامعة النجاح نموذجًا**، دراسة ماجستير، غير منشورة، نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح الوطنية، 2008. ص 150.

وعليه، يرى الباحث أن نظرية تحديد الأولويات هي الأنسب لمعالجة قضية اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها في التنمية السياسية؛ لأنها تشدد على أن وسائل الإعلام يمكنها أن تحدد للمجتمع القضايا التي يفكر فيها ويناقشها، وهي بذلك توغل أكثر من النظريات الأخرى في التأكيد على تأثير الإشاعة التي تتناقلها الصحافة الحزبية في ترتيب أجندة الناس واهتماماتهم، الأمر الذي يضع تصوراتهم في غير مكانها، ويشكل لديهم وعيًا منحرفًا عن القضايا والبيئة المحيطة.

ومن المسلم به أن الإشاعات عندما تعتلي واجهة الرأي العام، تزعزع الجبهات الداخلية للدول والمجتمعات، وتخلق البلبلة في صفوف الجماهير، وتشعل الخلافات، وتمهد للفوضى وعدم الاستقرار، وهو مثال حديث العهد على الساحة الفلسطينية.

ويكاد أغلب الباحثين الإعلاميين الفلسطينيين يجمعون على أن سبب موجة الاقتتال الداخلي التي عصفت في الأراضي الفلسطينية، وتوجت بسيطرة حركة "حماس" عسكرياً على غزة منتصف يونيو 2007، جاءت بعد حملة من التصعيد الإعلامي، والإشاعات المتبادلة بين حركتي (فتح وحماس) التي ظهرت بشكل مكثف في صحافتهما الحزبية، وانتقلت بسلاسة إلى الشارع الفلسطيني، فطغت على جل أحاديث الناس، وخلقت نوعًا من البلبلة وعدم الاستقرار، وأججت الخلافات[1].

ومن الأدلة على ذلك، ما جاء في صحافة حركة "حماس" عن وجود مخططات مبيتة تقوم بها حركة "فتح" بالتعاون مع واشنطن للقضاء على "حماس"، وإفشال تجربتها في الحكم، وفي المقابل، ظهرت إشاعات في صحافة حركة "فتح"، تحدثت عن وجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني في قطاع غزة، وإدخال حركة "حماس" لخزينتها الخاصة أموالاً طائلة جلبتها من الدول العربية لصالح الشعب الفلسطيني عبر لجنة الزكاة، وطالت الإشاعات الوزراء ومسؤولي الحركتين بشكل لم تعهده الصحافة الحزبية الفلسطينية سابقًا.

---

[1] أبو معلا، سعيد: **معالجة المواقع الإلكترونية الفلسطينية للأزمات، دراسة تحليلية مقارنة بالتطبيق على الأزمة الداخلية بعد الانتخابات التشريعية 2006**. دراسة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الإعلامية. القاهرة، جمهورية مصر العربية. 2009.

الفصل الثالث

الصحافة الحزبية الفلسطينية

الفصل الثالث

الصحافة الحزبية الفلسطينية

مفهوم الصحافة الحزبية وأهدافها

يقال "أعطني صحيفة أعطيك حزباً[1]"، وهو مفهوم لينيني على كل الأحوال، لكنه يعبر عن مدى أهمية المنشورات والصحف لأي مؤسسة حزبية، ولذلك التفت الأحزاب والجمعيات على مدار قرون مضت على مؤسسات صحافية لتكون صوتها للجمهور، ومن خلالها تلهمه وتسحره بآرائها وأهدافها وتطلعاتها، في محاولة منها لتشكيل الرأي العام بالبوتقة التي ترتئيها، لذلك كانت دائماً مجلات الأحزاب وصحفها ومنشوراتها لسان حالها تنشر عبرها قراراتها ومناقشاتها ومباحثاتها وأمانيها.

وكانت تلك الصحف للأحزاب بمثابة ساعدها الأيمن الذي تخوض بموجبه الدعاية ضد الأحزاب والحركات الأخرى. وبموازاة ذلك بالطبع، تروج لنفسها وفكرها عبر المقالات والتقارير والتحليلات والتحقيقات الصحافية والأخبار التي تبثها آلتها الإعلامية بشكل مستمر، مضمنة إياها رسائلها ومواقفها لمواكبة جميع ما يجري على الأرض من وقائع وأحداث وتطورات سياسية واجتماعية واقتصادية، وغيرها.

وأثبتت الصحافة نجاعتها في هذه المهمة على غير مستوى، ولذلك بات أي حزب سياسي في العصر الحديث غير قادر على الاستغناء عن وسيلة أعلام تعبر عن منطلقاته الفكرية، وتمثل حلقة الوصل بينه وبين الجماهير، وتؤسس لعلاقة حميمة بين الطرفين، للإبقاء على وزن الحزب، وقوته في الساحة.

وكذلك فتح الباب أمام استقطاب أنصار جدد، مؤدلجين بفكره، ومقتنعين بقدرته على تحقيق الخير للصالح العام أو على الأقل تلبية طموحاتهم الشخصية. وتبين دراسة تناولت الدور

---

[1] القلاب، صالح: **أعطني شبكة عنكبوتية**، جريدة الرأي الأردنية، 2008/4/11، الموقع الإلكتروني، http://www.alrai.com/pages.php?opinion_id=1947

السياسي لوسائل الإعلام الجماهيرية في الدول لاسكندنافية أن الأحزاب الجديدة يمكن أن ترتقي بشعبيتها بسرعة إذا استطاعت توفير تغطية صحافية كافية[1].

ولا يعني انحسار صدور الصحف الورقية لبعض الأحزاب في العالم في السنوات الأخيرة، إهمالاً وانتقاصا من أهميتها؛ لأن معظمها سلك طرقًا يعتقد أنها أكثر فاعلية، مثل المواقع الالكترونية والفضائيات، نزولاً عند إغراءات الثورة التكنولوجية الحديثة، ومنافسة للصحافة المستقلة والتجارية التي أمست تجتذب الجماهير[2].

إنّ دخول الصحافة الحزبية الأبواب الإعلامية الحديثة بقوة، يمثل تعزيزًا وتمتينًا وصقلاً لقدراتها واستدامتها، لأن عدم اهتمام أي حزب بصحافته سيشكل تهديدًا مباشرًا لوجوده، ومده الشعبي؛ فالتشابك بين الحزب وإعلامه مع تطور ديناميكية العمل السياسي بات قويًا ومترابطًا ويعدّ نسيجًا متداخلاً، وليس مبالغة إذا ما ذهب الباحث للقول إن قوة الصحيفة الحزبية بنظر الجمهور دليل على تماسك الحزب ذاته، وضعفه من ضعفها، والعكس صحيح.

كما أن "الصحافة الحزبية بشكل عام ربما يكون تأثيرها أكثر من الأحزاب التي تصدر عنها"[3]. ولا يعدو امتلاك حزب لشبكة إعلام أو مؤسسة صحافة فتية تخاطب الجمهور بصيغة موحدة وفاعلة ومنظمة، سوى دليل قاطع على وضوح رؤيته وبرنامجه، وهي علاقة طردية، فكلما ازدادت قوة الحزب انعكس ذلك إيجابًا على صحافته.

ويقابل ذلك، إن الحزب الضعيف، صحافته – على الأغلب– مفككة ينتابها ترهلٌ وتخبطٌ في سياسات التحرير، وذلك ما يقود لإحداث كسرٍ أو عطب في الخطاب السياسي للحزب، الأمر الذي ينزع الصورة النمطية المرتسمة في أذهان الجمهور عنه.

---

[1] Siune، Karen: **The Political Role of Mass Media in Scandinavia**،
Source: Legislative Studies, Published by: Comparative Legislative Research Center. Quarterly, Vol. 12, No. 3, (Aug., 1987), pp. 395-414

[2] مهيب النواتي، مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني. 2008/3/17.

[3] منصور الغدره، بعد **مرور 15 عاماً على ميلاد التعددية السياسية :الصحافة الحزبية.. هل تغرد خارج سرب أحزابها؟**، صحيفة 26 سبتمبر، رقم العدد: 1174، ص 9، الموقع الإلكتروني:
http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=18232

وجدير بالذكر هنا أيضا أنه إذا توقف حزب عن إصدار مطبوعاته، ونشراته الإعلامية الورقية أو الإلكترونية، دون تبرير الأسباب، ربما يندفع الكثير من المواطنين والمراقبين للتعبير عن اعتقادهم بقرب تفسخه وانهياره، وهذا الذي يجعل فريقًا من الناس يستدل على أن اندثار أو تفكك أي حزب يسبقه معظم الأوقات نكوص وتراجع في أداء صحفه وعدم الانتظام في صدور أعدادها، ولكن هذا، ليس معيارًا ثابتًا، فبعض الصحف الحزبية تتوقف عن الصدور بسبب حظرها من النظام السياسي الحاكم أو الاحتلال، أو قلة الإمكانات المادية واللوجستية، وهي أمور عايشتها الساحة الفلسطينية قديمًا، وحديثًا.

أما مضمون الصحافة الحزبية، بشكل عام، فيكون على اتساق بنيوي مع أفكار وأيديولوجيات الأشخاص القائمين عليها، والذين يسعون جاهدين لبلورة آراء المواطنين وفق توجهاتهم وتطلعاتهم، كمحاولة لتشكيل وعي الجمهور بطريقة توافق إرادة أحزابهم، ولعل هذه المحاولة تحاك عبر حلقات متصلة ومتتالية تستهدف الوعي البشري لتعديل سلوكه واتجاهه، وبخاصة أن واحداً من أهداف الصحافة الرئيسية هو التثقيف، الذي عادة ما يكون في الصحافة الحزبية مبرمجًا ومنظمًا، ويحمل في طياته أدوات ورغبات سياسة خفية، لذا فإنّ الأشخاص المستهدفين، الذين يُغرقون بكم هائل من الأفكار والصور العاطفية باستمرار لا يستطيعون الإفلات من مجال التأثير الذي يسفر عن مجموعة من القناعات والتوجهات الجديدة التي تتشكل لديهم.

لذا يصبح من الصواب القول إن الصحافة التابعة للهيئات والأحزاب السياسية على دراية تامة أن مجرد رصد الأحداث دون تضمينها أي تعليق أو إضافات لن يرتد بالفائدة عليها، لذلك تحاول صقل وتمييع كل قضية لصالحها، الأمر الذي يجعلها تفتقد عمليًا للوظيفة الإخبارية وتقترب إلى النمط التحليلي.

ولذلك يشعر الجمهور في بعض الأحيان أنها صحافة تتعامل مع القضايا في قوالب مصممة مسبقًا تتشابه وتتقاطع كثيرًا في شكلها ومضمونها، وفقاً لمصالحها وغاياتها، ولكن كلما تمكنت الصحافة الحزبية من المحافظة قدر الإمكان على معالجة شيقة وحيادية وجذابة للوقائع والقضايا الهامة للمجتمع، ستنجح في توصيل رسالة حزبها للجمهور بشكل أكثر فاعلية.

وإذا ما ألقيت نظرة عميقة على تجارب الصحافة الحزبية في الدول العربية جميعها، سيجد المتتبع للحدث أنها صحافة لا تتخذ الحيادية أو الموضوعية طريقاً لمسيرتها، وهو ما انعكس على شعبيتها، ودفع البعض لطرح تساؤلات حول موعد إعلان وفاتها بشكل نهائي[1].

ولا بد من التذكير في هذا المقام، أن ما ساقه الباحث سابقًا، لا يعني أن الصحافة الحزبية تبتعد دائمًا عن الحقيقة والصدق عمدًا، فقد يحدث ذلك بسبب شدة التحزب، التي تجعل المؤسسة الإعلامية التابعة للحزب ترى الأمور من منظور مختلف عما يراه الآخرون، وهي وضعية تنطلي على الأحزاب التي تقيّدها وتحكمها أيديولوجيا متعصبة، كأنْ ترى من خلالها المسائل كافة بعين واسعة، ولا تحتمل رؤية وجهة النظر الأخرى أو سماعها، بل تعدّها غير جديرة بالتوقف والتأمل.

لذا يرى المتابع أن صحافتها على الأغلب تتناول الوقائع من زاوية واحدة، وذلك ما يجعل الصورة الكاملة مبتورة، وهذا المعادلة الطردية، لها انعكاسات سلبية، ليس فقط على الجمهور العام، بل على أنصار الحزب أيضًا، لكونه يرسخ لديهم قناعات مشوهة، ورؤية مختلة، وربما يصطدمون في الحقيقة فيما بعد، وينسلخون عن الحزب.

وهنالك سبب آخر، قد يسهم بوقوع الصحافة الحزبية في عدم الموضوعية، ويرجع لكون الصحفي الحزبي حين يعالج القضايا غالبًا ما تكون لديه تصورات ورؤى وأحكام مسبقة عنها، فالمضمون لديه يتأثر بوجهة نظره في أغلب الأحوال. ويمكن فهم هذا الأمر أكثر وتفسيره، إذا نُظر لنتائج الدراسات التي تشير إلى أن المعتقدات والايدولوجيا تؤثر على بعض القرارات التي يتخذها القضاة والمحلفين في قضايا وأحكام قانونية مختلفة[2]، فما بالك بالصحفي؟

---

[1] الشوبكي، عمرو: **هل يعلنون وفاة الصحافة الحزبية والأيدلوجية؟**، ثقافة وفن: إسلام أنلاين، 2004/8/15، الموقع الإلكتروني: http://www.islamonline.net/arabic/arts/2004/08/article10.shtml

[2] Author(s): Roger Giner-Sorolla, Shelly Chaiken, Stacey Lutz: **Validity Beliefs and Ideology Can Influence Legal Case Judgments Differently**, Source: Law and Human Behavior, Vol. 26, No. 5, (Oct., 2002), pp. 507-526.

ولكن الصحفي الحزبي ينجح في مهنته، في حال حرص على تطوير قدراتــه، وحقــق توازنًا ذاتيًا بداخله، يمكّنه من ضبط معيار تعصبه لحزبه بما يكفل عدم مجابهته بــردود فعــل معاكسة من القارئ، وبخاصة أن الجمهور في العصر الحالي يصعب الالتفاف علــى نموذجــه المعرفي بسهولة، وذلك لوجود الفضائيات ووسائل الإعلام الإلكترونية التي تشرح وتحلل وتفسر وتسلط الضوء على كل قضية في الكرة الأرضية من زواياها جميعها.

ويزداد مأزق الصحفي الحزبي، حين يكون مطلوبًا منه أيضًا أن يشبع رغبة مرؤوســيه من خلال ما يكتب، وعليه مراعاة عدم إغضاب الحزب وقيادته، وكذلك القارئ المستقل، وهــي معادلة صعب تحقيقها، تفرض عليه معرفة اتجاه قارئيه حتى يكسب ثقتهم وميولهم، ويبقى مــع ذلك مراعيًا لاتجاه الصحيفة وميولها السياسية[1].

وهذا ما يجعل البعض يشددون على أن الصحفيين" الذين يشتغلون في الصحف الحزبية هم طليعة المناضلين في صفوف الأحزاب، لأنهم مطالبون، قبل غيرهم، بالدفاع يوميًا عن أفكار صحفهم واختياراتها وقراراتها، ومجبرون في أحيان كثيرة على تبرير أخطاء زعمائها وفلتــات لسان قادتها. إن عملهم، بتعبير رومانسي، هو النضال بالكلمة التي تتطلب حرية وخيالا وقــدرة على الإقناع"[2].

إن كون الصحافة الحزبية، أداة يستخدمها الحزب للدفاع عن أيديولوجيتــه أو ومذهبــه وفكره، تجعل القائمين عليها غالبًا ما يراقبون عمليات توزيعها وشكلها، ومضــمونها لتصــدير تطلعاتهم وإقناع الجمهور في رؤاهم حيال جميع القضايا سواء أكانت سياســية أم اجتماعيــة أم اقتصادية، وربما تختلف وتتنوع وفق الخط السياسي الذي يتبناه الحزب، فمثلاً نظرة الحزب ذو القاعدة الإسلامية للقضايا الاقتصادية مختلفة عنها في الحزب العلماني، والحال ســيان بالنســبة للحزب الاشتراكي.

---

[1] الغنام، عبد العزيز: **مدخل في علم الصحافة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1977. ص21.

[2] بو حمالة، عبد الإله: من المعارضة إلى المشاركة_تحولات السلوك السياسي الحزبي في المغرب، الحــوار المتمــدن – العدد: 1186 – 5/2005 /3، http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=36615

إن مجمل القيود التي تحدّ من عمل الصحفي الحزبي، بمؤداها النهائي، جعلت الصحافة الفلسطينية في فترة الثمانيات والتسعينات تدفع ثمناً باهظاً تمثل بهجرة العديد من الصحافيين العاملين بها، من ذوي الكفاءة العالية، للعمل بالصحف الليبرالية والمستقلة[1].

وما ذاك، إلا لأن الصحفي الحزبي يشعر مع الوقت بالملل والكآبة من طبيعة عمله، الذي يضطره لاستخدام عبارات أيديولوجية وسياسية معينة تلقى صدى لدى جمهور الحزب فقط، لكنها تبقى بعيدة كل البعد عن باقي أفراد المجتمع. كما أنه في ظل القيود الكثيرة يصبح الصحفي، وكأنه مجرد بوق دعائي، مجبر على قبول ما تمليه عليه قيادته السياسية من مواقف، مرة بحجة التوجيه، وأخرى بحجة الإسهام في تحسين العمل.

ومن المهم الإشارة إلى أن نظرة الأحزاب التي تتخذ من قاعدة فكرية واحدة منطلقًا لها، تختلف حول بعض المسائل والقضايا، كما هو التباين والتناقض بين مواقف الأحزاب الإسلامية واليسارية والعلمانية تجاه جميع القضايا السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية.

ومثال على ذلك ما يراه الشخص، في أنّ حركتي "الجهاد الإسلامي" و"حماس"، وحزب العدالة التركي، قاعدتهم إسلامية، ولكن بينهم بون شاسع في النظر للأمور، ولكن شدة المواجهة والتناقض تقوى وتزداد وتيرتها بين الأحزاب التي تختلف في جذور انطلاقها، وهو ما تخلص إليه دراسة أعدتها سيدة إبراهيم سعد، بعنوان "اتجاهات الصحف الحزبية نحو ظاهرة الإرهاب"[2] وحللت مضمون ثلاثة صحف حزبية مصرية، هي: صحيفة مايو وصحيفة الوفد وصحيفة الأهالي.

---

[1] تريان، ماجد: الصحافة الفلسطينية: كلية الإعلام – جامعة الاقصي– فلسطين، 2008/2/20 الموقع الإلكتروني: http://www.minfo.gov.ps/Docs/saha4.doc

[2] **التغطية الصحفية لأحداث التفجيرات الإرهابية في مدينة الرياض**، دراسة كيفية وصفية تقويمية لأداء الصحف المحلية، محمد بن سعود البشر، 2007/8/14 الموقع الإلكتروني: http://alminbar.al-islam.com/images/books/192.doc، نقلاً عن سيدة إبراهيم سعد: اتجاهات الصحف الحزبية نحو ظاهرة الإرهاب. بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية، القاهرة 1993.

ومن النتائج التي خلصت لها الدراسة اختلاف صحف الأحزاب السياسية المصرية في تعريفها للإرهاب، فقالت إنه سوء فهم للنصوص الدينية كما في جريدة مايو، أو الإرهاب الفكري الناتج عن تقييد الحريات كما في صحيفة الوفد.

وخلاصة القول في مقام الحديث عن الصحافة الحزبية، أن هذه الصحافة تسترشد في كتاباتها بالمؤتمرات والوثائق والبيانات التي يصدرها القادة أو الناطقون باسم الحزب، وكذلك قرارات اللجنة المركزية أو القيادة العليا التي تدير شؤون الحزب. كما درج في الصحافة الحزبية استخدام أساليب كتابة معينة، يمكن تقسيمها لثلاثة أنواع، هي[1]:

1- الأسلوب التأكيدي الإيجابي، أي تبيان نجاحات الحزب، وإيضاح نقاط قوته.

2 - الأسلوب النقدي التحليلي، أي كشف العيوب والثغرات في الأحزاب الأخرى.

3- الأسلوب الساخر، بقصد الاستهزاء من المنافسين، في محاولة لإعطاء القراء معلومات مثقلة بأفكار مطروحة بطريقة غير مملة، ليس كما هو الحال في الأخبار السياسية التي عادة توصف بالجمود.

أما فيما يتصل بطبيعة الإخراج للصحف الحزبية، فهي عادة تتضمن ركناً ثابتاً لتزكية خط الحزب وميوله، ومتابعة آنية لأهم الأحداث والوقائع، وعادة ما يكون هذا العمود أشبه بخطاب للرأي العام.

الصحافة الحزبية الفلسطينية

نظراً لأن الصحافة تشكل أحد عوامل نجاح عملية التنمية السياسية وأهم أسسها، في أي مجتمع، لما تحمله على عاتقها من مهمات وأهداف، فسيحاول الباحث هنا إجراء استقصاء تاريخي متسلسل للمراحل والظروف التي عايشتها الصحافة الحزبية الفلسطينية، محاولاً تحري مساهمتها وأثرها في عملية التنمية السياسية، ولتحقيق هذا الغرض، سيقسم هذا الباب إلى ثلاث

[1] غازي أبو كشك، مقابلة أجراها الباحث، 3008/2/20.

مراحل، يقف فيها على خصائص كل مرحلة، موضحًا ميزاتها، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعتها، ووقائعها السياسية، وما حملته من انعكاسات على أجندة ومرآة الصحافة الحزبية الفلسطينية.

مرحلة الوفاق

خرجت الصحافة الحزبية الفلسطينية العلنية إلى النور مأزومة، منذ المرحلة الأولى من عمرها الممتد بين عامي 1965-1973، حين ظهرت على شكل نشرات سياسية، وطغى المقال السياسي التعبوي التحريضي على أسلوبها في مواجهة الاحتلال على غيره من الأساليب الصحافية الأخرى، في محاولة لإعادة بث الكيان الفلسطيني بعد مرحلتي الاستلاب عام 1948 و967[11].

وتلا ذلك أن رفعت الصحف شعارات التحرير والكفاح المسلح، رافضة ثقافة الاستسلام والحلول السلمية، وبخاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن 242 نوفمبر1967، كما تنافست الصحف في نيل ثقة الجماهير، فتسابقت في نشر خسائر "العدو الجسيمة"، وتعبئة الجماهير، وتحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية[2].

ورغم تورط بعض الصحف الحزبية الفلسطينية بخوض الصراعات التنظيمية بعد أحداث أيلول الأسود عام 1970، وبروز خلافات إيديولوجية بين القوى السياسية آنذاك، ومبالغة بعضها في الدعوة للماركسية، كما فعلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إلا أن هذه الصحف شاركت بدور كبير في بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية وتجسيدها، وطورت وسائل العمل الوطني. واعتبرت مفيدة في تعبئة الجماهير والوصول إليهم[3]، وتصدت للسياسة الاستعمارية،

---

[1] تربان، ماجد: الصحافة الفلسطينية النشأة والتطور – الصحافة الفلسطينية المهاجرة. وزارة الإعلام الفلسطينية. الموقع الإلكتروني: http://www.minfo.ps/menu_details.php?pid=62

[2] نفس المصدر السابق.

[3] Amal, jamal :The Palestinian Media: **An Obedient Servant or a Vanguard of Democracy** Source, Journal of Palestine Studies, Vol. 29, No. 3, (Spring, 2000), p. 43, Published by: University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies

وقد ساعد ذلك في تعزيز قيم الوحدة وأسسها، فضلا عن مساعدتها حركات التحرر في الـوطن العربي أثناء حروبها ضد الاستعمار.

وما سبق يمكن تلمسه بوضوح من خلال العودة للمـواد الصـحافية الموجـودة علـى صفحات نشرة "فتح" الداخلية التي صدرت قبل النكسة بعـام واحـد، وأيضـا مجلـة "الثـورة الفلسطينية"، ومجلة عسكرية أخرى اسمها "المسيرة"، صدرت من دمشق، وأرسلت لباقي الأقاليم بشكل سري، وكانت تلك الصحف هي بدايات الإعلام الفلسطيني الملتزم بالحركة الوطنية[1].

إنّ الإسهامات والمواقف التي أبدتها الصحافة الحزبية الفلسطينية، شكلت رافعة أساسية لعملية التنمية السياسية؛ لأن الفصائل السياسية تنبهت لقضية مهمة، مفادها أنه لا يمكن لمجتمـع ما الصمود، والتقدم إلى الأمام في ظل صراعات وقلاقل داخلية. لذا عملت صحافتها على خطين متوازيين أسهما في تحديد أجندة الجمهور الفلسطيني في مرحلة زمنية معينة وهـذان الخطـان هم[2]:

1- تمتين الجبهة الداخلية وتعزيز صمود الناس والتمسك بالثوابت.

2- مقاومة الاحتلال ودحض كل محاولاته لإثارة الفتن والدسائس التي توقد جمرة القتال الداخلي، وتضرب مقومات المشروع الوطني الفلسطيني.

ولكن يؤخذ على الصحف الصادرة في هذه الحقبة، ضعف الطريقة التي عالجـت مـن خلالها الأمور، فقد اعتمدت على لغة الشعارات، والمقالات الثورية الخطابية التي لا تقديم رؤية فكرية قائمة على البراهين والحجج، مما جعل الخط السياسي والأيديولوجي للأحزاب الفلسطينية ليس واضحًا، ومتضاربًا في أحيان أخرى.

[1] الصحافة الفلسطينية بعد النكبة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://www.pnic.gov.ps/arabic/culture/press/press_nakba.html

[2] تربان ماجد، مصدر سبق ذكره.

أما عند التطرق للأسباب التي زادت من أزمة الصحافة الحزبية الفلسطينية في بـــدايات انطلاقها فضلاً عن ممارسات الاحتلال، فيمكن إيجازها بالآتي: الضائقة المالية، وندرة الطـــواقم الصحفية المتدربة، والافتقار إلى الدعم اللوجستي، ولا سيما أن الأحزاب والفصائل حين تكـــون في أوج عهدها يكون همّها منصبًا على استقطاب الكوادر وترتيب الأوليات التنظيمية[1].

إن هموم الفصائل الفلسطينية وقلة إمكانياتها المادية انعكس سلبًا على جودة مطبوعاتهـــا من حيث الشكل والمضمون. "ولكن القارئ المحلي الذي لم يكن بدوره صاحب خبرة في أصول ومبادئ الصحافة وجد في محتواها السياسي الوطني، الذي وفرته هذه الصحف كفايته، فهو على الأقل، يحتاج إلى أن يقرأ صوته الوطني فيها، وقد قرأه بالفعل"[2].

وأسلوب الشعارات للصحافة الحزبية الفلسطينية بدأ بالتلاشـــي تـــدريجيًا بعـــد حـــرب أكتوبر/تشرين الأول عام 1973، حيث بدأ الواقع الفلسطيني يقترب من المرحلية، وهذا التطور سرعان ما انعكس على مرآة السياسة الفلسطينية، وتجسد عمليًا في البرنامج السياســـي لمنظمـــة التحرير "برنامج النقاط العشر"[3].

يعد برنامج منظمة التحرير ذاك برنامجًا مرحليًا يشكل انعطافًا واضحًا في مسيرة الفكر السياسي الفلسطيني، فقد نقل صحافته الحزبية من مرحلة الخطاب المعتمـــد علـــى الشـــعارات والخطابة إلى مرحلة الواقعية القائمة على حجج وبراهين، كما قـــاد لنشـــوء تيـــارين سياســـيين متناقضين، أحدهما عرف بمعسكر التسوية، وتتزعمه حركات أبرزها "فتح"، وآخر أطلق عليـــه

---

[1] الجعفري, وليد: **الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غـــزة، 1967-1985: الواقـــع والمشـــكلات:** صـــامد الاقتصادي، مج 8، ع 59 (كانون الثاني – شباط 1986). ص ص. 39-54.

[2] الحصري، ربي، وآخرون: **الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. 1993. ص 37.

[3] انتقل المشروع الوطني الفلسطيني من التحرير الكامل إلى إقامة دولة فلسطينية علي أية أرض فلسطينية محررة، للمزيد، أنظر: قرارات المجلس الوطني، الدورة الثانية عشرة، (القاهرة 1/9-1974/6)، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/semester12.html

جبهة الرفض، وضم فصائل عدة كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والثائر العربي- جبهة التحرير العربية وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني[1].

لقد ارتكز التناقض بين القوى السياسية الفلسطينية على الخط الفكري والنهج السياسي الواجب سلوكه، ولم يحدث تبايناً حول طبيعة الهدف الرئيسي في البرامج السياسية، وبالتالي توفرت بيئة من التنافسية بين الفصائل والأحزاب، حاول خلالها كل طرف إثبات رؤيته وصواب خطه السياسي، بطريقة ساعدت الصحافة الحزبية الفلسطينية على التحرر من النزعة الإنشائية ومرحلة الشعارات إلى الجدل السياسي، الأمر الذي عزز من أساليبها؛ فظهر المقال التحليلي، والمقابلة الصحافية، والتحليل الإخباري، ولم يخلُ الأمر كذلك من حدوث قفزة نوعية في طبيعة اللغة المستخدمة وتحسينها.

وطورت الصحافة الحزبية الفلسطينية آليات تعاملها مع الوقائع والأحداث، فدعمت موادها بالحجج والإثباتات والمنطق لتفنيد الرأي الآخر، والسخرية منه في أحيان أخرى، وصولاً لدرجة تخوينه. وقد رصدت سجالات حامية بين الصحف المؤيدة للتسوية والمعارضة لها، إلا أن ما حملته التطورات السياسية اللاحقة مثل الحرب الأهلية في لبنان عام 1975، أكد على أن التسوية ما تزال بعيدة المنال، وذاك ما قاد لتهدئة حدة الخطاب الإعلامي بين الأحزاب الفلسطينية.

لكن تعمق المفاهيم في الصحافة الحزبية، وتبيان مناهجها واكب الأحداث والمستجدات السياسية على الأرض، مثل توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل عام 1979، وصولاً لحصار بيروت عام 1982، وهنا من لا بد من التوضيح أن الصحافة الحزبية الفلسطينية استفادت من نظيرتها اللبنانية بحكم وجود مطابع عدة، وحركة ثقافية نشطة في بيروت في ذاك الوقت[2].

---

[1] الحسن، عبد الله: فلسطين بين برنامجي الاستقلال والتحرير، 2007/5/13. الجزيرة، الموقع الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CC562C2A-05DC-4023-9FEE-AFD0AC689D67.htm

[2] كريم، محمد: **صحافة المقاومة الفلسطينية في الشتات:** صامد الاقتصادي، مج 17، ع 102 (تشرين الأول – تشرين الثاني – كانون الأول 1995. ص ص 123- 153.

وبمرور الزمن ساد الصحافة الحزبية الفلسطينية نهجًا مهنيًا متطوراً مقارنة مع فترة النشوء. ومن المنشورات التي اشتهرت وقتئذ صحيفة "فلسطين الثورة" الناطقة باسم منظمة التحرير، ومجلة "الأفق" التي صدرت في قبرص عام 1981م، وترأس تحريرها على الشيخ، وتبنت وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية تجاه القضايا الفلسطينية العربية والدولية[1].

واتبعت هذه الإصدارات خطًا متوازنًا هادئًا بعيدًا عن المهاترات والتهم في معالجة الخلافات الداخلية بين فصائل "م.ت.ف"، وعملت على تجاهل ما يصدر عن الصحف والمجلات كصحف ومجلات جبهة الرفض المعارضة لنهج التسوية، كمجلة الهدف التي كانت تصدر عن الجبهة الشعبية، وترأسها غسان كنفاني، وذلك إلى جانب مجلة "الحرية".

لذا يمكن للباحث القول إن تحسناً طرأ على أساليب الصحافة الحزبية في التعامل مع الواقع. فعلى الرغم من الاختلافات السياسية التي دارت بين القوى الوطنية الفلسطينية، وما أفرزته من ارتدادات، بقيت مقاومة الاحتلال هي القضية المركزية لصحافتها الحزبية، ما أسهم في تمتين الجبهة الداخلية الفلسطينية، وعزز استقرارها الداخلي. علماً أن الصحف الحزبية عملت في ظل ظروف استثنائية، فقد عانى كتابها وصحافيوها من سياسة الاعتقالات والأبعاد التي انتهجها الاحتلال الإسرائيلي، والذي أوجد بالتوازي مع إجراءاته واعتداءاته المذكورة، بعض الصحف لخدمة أهدافه الاستعمارية، ولكنها ما فتئت أن توقفت بسبب مقاطعة الجماهير الفلسطينية لها[2].

وبإجمال، فإن الصحافة الحزبية الفلسطينية في الفترة الواقعة بين عامي 1973– 1987، أسهمت بتوفير ما يمكن اعتباره أسس نجاح مرتكزات أي عملية تنمية سياسية، فقد أوجدت قاعدة للحوار، وتبادلا للأفكار في المجتمع، وخلقت حراكًا سياسيًا وجدلاً بين الأحزاب، قاد لإعادة

---

[1] ماجد تربان، **الصحافة الفلسطينية وتطورها**، مجلة العربي، الجمعة/ 25/مايو/ 2007، http://arabmag.blogspot.com/2007/05/blog-post_6518.html

[2] عاشور, انشراح: **الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة:** صامد الاقتصادي، مج 17، ع 102 (تشرين الأول – تشرين الثاني – كانون الأول 1995).

اللحمة بين فصائل منظمة التحرير غداة انعقاد المجلس الوطني في الجزائر وإعلان الدولة عام[1] 1988.

ويمكن تلخيص القضايا التي أجمعت الصحف والمنشورات الصادرة عن الفصائل والأحزاب الفلسطينية كافة على محوريتها آنذاك، بالآتي: الحفاظ على الهوية، الوطنية الفلسطينية، والتصدي لمحاولات الأسرلة، والعمل على تعزيز مفاهيم تأصيل الجماهير بحقوقها الوطنية، المتمثلة بالعودة، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية، والتشديد على رفض الهيمنة الإسرائيلية بكل السبل، وعلى رأسها الكفاح المسلح.

وهكذا، فقد خدمت الصحافة الحزبية الفلسطينية الاندماج الوطني والانسجام الداخلي، من خلال توعيتها للشعب بما يدار حوله من أحداث ومواقف سواء على المستوى الداخلي الفلسطيني أو الخارجي المتعلق بالقضية الفلسطينية وهو ما عزز حالة الاستقرار والحوار، وساعد في إحداث تغيير جدري في حياة المجتمع، وعزز حالة الحراك السياسي، ووحد الرؤية والصفوف. ولعل من المآخذ على الصحافة الحزبية الفلسطينية في تلك الفترة، إعطاءها مجالاً واسعًا للموضوع السياسي على حساب القضايا الاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني.

بداية الخلاف

لم يكن في ساحة الصراع مع المحتل الإسرائيلي حتى عام 1987 سوى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وفي مقدمتها حركة "فتح"، لكن مع بدء انتفاضة الحجارة عام 1987 انطلقت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي، علماً أن الظهور الفكري يعدّ قديماً لارتباطه بحركة الأخوان المسلمين، ويرجع إلى بداية السبعينيات، حين برز الصراع بين الموالين لحركة الإخوان في غزة، ومنظمة التحرير وذلك للسيطرة على الجامعة الإسلامية في

[1] الجعفري, وليد: **الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، 1967-1985: الواقع والمشكلات**. مصدر سبق ذكره.

قطاع غزة من خلال التأطير الشبابي، ولم يكن نزاعًا لفرض القوة بقدر ما كان خلافًا فكريًا بين العلمانيين والإسلاميين في فلسطين[1].

وبرغم بساطة الأساليب الإعلامية التي كانت تمتلكها حركة "حماس" في بداية انطلاقها غير أنه رصد لها بعد نشر ميثاقها عام 1988، مساجلات مع القيادة الوطنية الموحدة التي انطوت تحت ظلها فصائل منظمة التحرير، وقادت دفتها حركة "فتح"، وتعددت المرات التي حدث فيها الخلاف بين ممثلي "حماس" والقيادة الموحدة، ويتمثل ذلك بالخلافات التي كانت تحصل عند الدعوة للإضراب، أو إقامة فعالية من فعاليات الانتفاضة، وذلك من خلال البيانات المختلفة التي تصدر عن القيادة الموحدة أو حركة "حماس"[2].

لكن الحق يقال إنه على الرغم من هذا التعارض، كان الجانبان يجمعان على أنهما ضد شق الصف الوطني. لذا كانت المصالح المشتركة في المجال العملي بينهما تطغى على كل خلاف، وكان الصراع اليومي ضد الاحتلال هو العامل البارز في الوحدة والأهم في العمل[3].

إن هنالك سببان رئيسيان عملا على كبح الخلاف بين "حماس" ومنظمة التحرير ممثلة بحركة "فتح"، ومنعاه من الانزلاق نحو التدهور إعلاميًا، وهما:

1- تسارع عجلة الانتفاضة واشتداد وتيرة المواجهات مع المحتل في كافة القرى والمدن الفلسطينية، وهو ما رفع درجة التهديد على حياة الفلسطينيين، وجعلهم عملياً يتخندقون في صف واحد.

2- تلقت الصحافة الحزبية الفلسطينية العديد من الضربات القاسية، التي أجبرتها على الخبو قليلاً، ما جعلها تستحدث طرقاً جديدة للتعامل مع الواقع الإعلامي، الذي بدأ الاحتلال بفرضه بالقوة. فابتكرت لأجل ذلك وسائل وأدوات جديدة، تمثلت بشكل رئيس، بالبيانات السرية،

---

[1] النواتي، مهيب: حماس من الداخل: دار الشروق. 2003. ص 104.

[2] نفس المصدر السابق. ص 106.

[3] النواتي، مهيب، مصدر سبق ذكره.

وكتابة الشعارات الوطنية على الجدران، بالإضافة إلى المجلات والنشرات التي كانت توزع بشكل سري[1].

أما القضايا والمسائل التي انصب تركيز الصحافة الحزبية الفلسطينية عليها، فتتلخص في استقطاب المزيد من العناصر لصفوفها، وتعزيز قاعدتها الشعبية، وإناطة اللثام عن الممارسات والاعتداءات الإسرائيلية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، والكشف عن المخططات الإسرائيلية المتعلقة بالاستيطان، والتهجير. وكذلك تزويد المواطنين بالمعلومات اليومية المتعلقة بالإفراجات والاعتقالات، ولم تسقط الصحافة الحزبية الفلسطينية من أجندتها الدعوة للوحدة الداخلية لتفويت الفرصة على الاحتلال، وهي بذلك أسهمت في الحفاظ على الاستقرار الداخلي الفلسطيني، وخلقت الانسجام، وشكلت ضمانة حقيقية لوحدة الصفوف وتمتينها[2].

ومع تسارع الأحداث على الأرض، كانت حركة "حماس" تطور قدراتها، وتبني مؤسساتها، وتعزز قاعدتها الشعبية عبر تجنيد المزيد من العناصر لصفوفها. فالحركة لم تتردد في التعبير عن رغبتها في توسيع قاعدتها الجماهيرية باعتبارها حركة مقاومة تسعى للانتقال من المحلية إلى العالمية أو الدولية، كما تطرح في ميثاقها[3]، وهو ربما ما يفسر اندفاعها المبكر للاهتمام بالإعلام كأداة لمخاطبة الداخل والخارج، ومن أجل تحقيق ذلك سارت في ثلاثة خطوط هي: الدعوي، والتنظيمي، والأمني؛ فقامت بإصدار نشرات داخلية وبيانات ومجلات حائط في المساجد وبعض الجامعات، مدفوعة برغبة التعبير عن وجهة نظرها وإيصال صوتها، ورؤيتها للجمهور الفلسطيني، ورغم محورية هدفها الرئيس المتمثل في مقاومة الاحتلال، إلا أن صحافتها الحزبية ذات الإمكانيات المتواضعة لم تخل حينذاك من الدعاية الحزبية لجلب المزيد من الدعم لخطها السياسي.

---

[1] الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة : تونس ، الإعلام الموحد، 1990. ص ص. 37-45.

[2] نفس المصدر السابق.

[3] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية, حماس**، المادة السابعة، 18 آب [أغسطس] 1988 ميلادية، وثائق وبيانات، موقع إسلام اونلاين، العنوان الإلكتروني: http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2004/03/article11.SHTML

وجدير ذكره أن "حماس" رفضت اعتراف منظمة التحرير عام 1988، بقراري الأمم المتحدة 181 و242[1] ، وعدت هذا الاعتراف تنازلاً عن أرض فلسطين التاريخية، لكون القرار الأخير يحمل اعترافًا ضمنيًا بإسرائيل، وقد ميّز هذا الموقف "حماس" في عيون العديد من المواطنين الفلسطينيين والمراقبين عن غيرها من فصائل المنظمة، وللمرة الأولى أصبح يوجد في فلسطين إلى جانب فصائل "م.ت.ف" حركة إسلامية لها امتداد شعبي، وتحمل برنامجًا متباينًا في مبادئه مع ميثاق المنظمة.

وعندما انطلقت المفاوضات السرية بين منظمة التحرير، وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد بداية التسعينيات، بدأت بوادر الخلاف في الرؤى السياسية تنعكس على مرآة صحافة (فتح وحماس)، وسجل أيضًا وقوع بعض الاشتباكات المسلحة في قطاع غزة بين الحركتين، ولكن سرعان ما تم تطويقها. مع الإشارة إلى أن المد الشعبي لحركة "حماس" في الشارع الفلسطيني تعزز بعد حرب الخليج، وما خلفته من أضرار كبيرة على القدرة المالية لحركة "فتح" التي واجهت صعوبات بدفع المعونات الاجتماعية، ورواتب موظفيها[2].

ولعل الظروف السياسية، وأدوات الصحافة الحزبية الفلسطينية التي امتلكتها (فتح وحماس) في ذلك الوقت، لم تكن لتساعد على حصول تماس مباشر أو تصادم إعلامي بينهما، يمكن تحريه واستقصائه وتتبعه بشكل منتظم. وبخاصة أن الحركة الأخيرة عانت بشدة آنذاك من ندرة في الصحف التي تستطيع إيصال صوتها من خلالها. فلم يكن لها منفذ سوى مجلة "فلسطين المسلمة" التي تصدر من لندن، وتهتم في شأن حركة "حماس" بشكل خاص، والشأن الإسلامي بشكل عام، لذا " لم يصدر عن الحركة أي صحف حزبية ذات سياسة واضحة وموجهة للرأي

---

[1] قراران صدرا عن مجلس الأمن الدولي، الأول عام 1947 ويقضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، والثاني صدر في 22 نوفمبر 1967 م، ويقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها، للمزيد راجع: جبارة، تيسير، وآخرون" تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين. رام الله، فلسطين: وزارة التربية والتعليم/ مركز المنهاج. 2006. ص 88.

[2] **منظمة التحرير الفلسطينية:** ملفات خاصة، الجزيرة. 2004/10/30. الموقع الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/827D13E9-B128-47F8-9EA3-7BF560815E63.htm

العام الفلسطيني قبل 1994"[1]. وجلّ ما كان قبل ذلك، هو مجلات حائط، وبيانات، ونشرات تنظيمية داخلية.

وعليه بقيت الرسائل الصادرة عن الصحافة الحزبية الفلسطينية، تسير في ثلاثة اتجاهات متوازية، هي:

1- مقاومة الاحتلال، فقد سجل تسابق وتنافس في هذا المجال بين صحافة فصائل المنظمة والأحزاب الأخرى لجذب المزيد من المناصرين من خلال ما يحققه كل واحد من ضربات للاحتلال.

2- عملت الصحافة الحزبية على تزويد الجمهور بالمعلومات والمعطيات عن الاعتصامات والتصدي للمستوطنين.

3- عملت صحافة كل فصيل على إعلام الجمهور عن النشاطات التي تنفذها أذرعه العسكرية، كعمليات الردع والقصاص لبعض المتعاونين مع قوات الاحتلال.

ولقد أصيبت الصحافة الحزبية الفلسطينية في هذه الحقبة، بالضعف العام في الأداء، نتيجة ثلاثة أسباب مترابطة، أولها: قلة الإمكانات المادية، وثانيها: ضربات الاحتلال الإسرائيلي وملاحقاته للثوريين عسكريين وكتاباً، وثالثها: وهو خاص بالقوى الفلسطينية اليسارية التي أخذت صحافتها الحزبية تخبو نتيجة انهيار الإتحاد السوفياتي، وما تركه ذلك من انعكاسات وارتدادات على رؤاها، يضاف إلى ذلك المشاكل المادية التي بدأت تعاني منها نتيجة هيمنة حركة "فتح" على منظمة التحرير.

وعلى الرغم من هذا الضعف، إلا أن الصحافة الحزبية بقيت متمسكة بخطها الذي سارت عليه منذ بداية تأسيسها، والمتمثل بالمحافظة على متانة الجبهة الداخلية، وصون الاستقرار والاندماج الداخلي الفلسطيني، ثم طرأت تغييرات وتعديلات كثيرة على طريقة إيصال

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الكاتب مهيب النواتي، عبر البريد الإلكتروني، بتاريخ 2007/8/14.

هذه الرسالة للجماهير والمواطنين، وما تضمنه ذلك، من استحداث لأساليب جديـــدة، كالبيانـــات والكتابة على الجدران، وغيرها من الوسائل.

أما بداية انطلاق المناوشات والسجالات الإعلامية بين الأحزاب الفلسطينية، وما صاحبه ذلك من تراجع في صحافتها عن الاهتمام في الهم الوطني العام والتصدي للاحتلال ومخططاتـــه وتعزيز صمود المواطن، فقد ارتسمت معالمه على نحو يمكن تتبع خصائصه ومميزاته، بعد عام 1994، الذي شهد توقيع منظمة التحرير وإسرائيل، اتفاق إعلان المبادئ الشهير بـــ"اتفاق غـــزة أريحا"[1].

في ذلك الوقت رفضت حركة "حماس" الاتفاق، وقررت مواصلة عملها العسكري ضـــد إسرائيل، وهو ما حولها بعد تأسيس السلطة الفلسطينية بموجب تطبيق اتفـــاق إعـــلان المبـــادئ والملاحق التابعة له إلى قوة المعارضة الرئيسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبالإطلاع على جل المنشورات والبيانات الصادرة عن حركتي (فـــتح وحمـــاس) بـــين عامي 1994–1996، يلمس القارئ بوضوح حجم التوتر الذي شهدته هذه الحقبة فـــي تـــاريخ الصحافة الحزبية الفلسطينية، وما تركته من انعكاسات سلبية على حالة الاســـتقرار والانـــدماج الوطني الفلسطيني، وللتدليل على شدة الصراع الإعلامي الذي عرفته المرحلة، يمكن الالتفـــات إلى إغلاق صحيفة "الوطن" التي أسستها حركة "حماس"، بتاريخ 1994/12/8 وأدارهـــا عمـــاد الفالوجي[2] ، وأغلقتها حركة "فتح" ممثلة بالسلطة الفلسطينية أكثر من خمس مرات في تلك الفترة.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي تغلق فيها صحيفة فلسطينية بأوامر فلســـطينية، بعـــدما اعتاد المواطنون سابقًا على إقدام إسرائيل على مثل هذه الإجراءات، وهو مؤشر ودليل واضـــح على طبيعة العلاقة التصادمية، التي وصلت إليها حركتا (فتح وحمـــاس)، وتركـــت ارتـــدادات

[1] للمزيد انظر: وثيقة اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل (اتفاق أوســـلو): **يوميـــات ووثـــائق الوحدة العربية 1989 – 1993**.. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1995 /ص 874 – 879.

[2] مقابلة أجراها الباحث مع الكاتب مهيب النواتي، مصدر سبق ذكره.

وبصمات كبيرة على طبيعة خطابهما الإعلامي، والذي بدوره هزّ الجبهة الداخلية الفلسطينية وأدخلها في مرحلة من التصادم الحاد.

وبمرور الزمن ازدادت درجة الاحتدام في خطاب الصحافة الحزبية بين حركة "فتح" التي لبست ثوب السلطة، وألغت تمامًا أي دور لـ "م.ت.ف"، وحركة "حماس" التي باتت تعرف بأنها أقوى فصائل المعارضة الفلسطينية، وركز إعلامها على ما سمي "بخيانة" المشروع الوطني، واستخدم لإيصال رسائله الخطاب الديني الحاسم.

وفي المقابل، انهمك إعلام حركة "فتح" في الدفاع عن خط الحركة السياسي ممثلاً باتفاقات السلطة، ووصف ما تنفذه فصائل المقاومة، وبخاصة "حماس" من عمليات فدائية ضد إسرائيل بأنه عمل ضار لا يخدم الأجندة الوطنية الفلسطينية، ويصنف ضمن "العبثية والمغامرة"، وتحاشى إعلام حركة "فتح" ممثلاً بالسلطة نشر مواد مناوئة للاحتلال، خوفاً من اتهامه بالتحريض، وبخاصة أن انتقادات عديدة وجهت إليه في هذا المضمار.

إنّ التوتر في الصحافة الحزبية الفلسطينية والمتمركز بشكل واضح بين حركتي (فتح وحماس)، قد غذته بشكل رئيس بنود اتفاق أوسلو التي ربطت نجاح السلطة في تلبية التطلعات الإسرائيلية بمدى قدرتها على وقف العمل العسكري لحركة "حماس" والفصائل المقاومة، الأمر الذي جعل حركة "حماس" تجد نفسها في منتصف التسعينيات ملاحقة، وأصبح العديد من قادتها في سجون السلطة. لذلك أخذت تبحث عن طريقة جديدة تعود من خلالها إعلامياً وسياسيًا للساحة الفلسطينية، فأسست لتحقيق ذلك "حزب الخلاص الوطني الإسلامي"[1] الذي حصل على ترخيص من السلطة الفلسطينية، ورأت الحركة في إيجادها لهذا الحزب منفذاً أو بوابة للدخول إلى السلطة التي جاءت وفق اتفاقية أوسلو التي ترفضها منذ البداية.

---

[1] حزب الخلاص الوطني الإسلامي: حزب سياسي فلسطيني يؤمن بالإسلام عقيدة ومنهج حياة وحلاً لكل الأزمات العالمية والمحلية القائمة. ويعتبر بانبثاقه من رحم حركة الأخوان المسلمين في فلسطين والتي تمثلها حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقد أعلن رسمياً يوم 1996/3/21م وذلك في مدينة غزة. للمزيد، راجع، جريدة الرسالة، السبت/ 17/نيسان/ ابريل/ 2005، الموقع الإلكتروني:
http://www.alresalah.info/alresalah/alkhalas%20movment/ta3reef.htm

ومن المهم الإشارة هنا، أن تحرك حزب الخلاص إعلاميًا، بدأ حين أصدر صحيفة الرسالة الأسبوعية عام 1997، والتي صارت تمثل لسان حال حركة "حماس"، ولكن بعد سبعة أشهر من صدور العدد الأول منها، جاء قرار الشرطة الفلسطينية بإغلاقها، واستمر الإغلاق ثلاثة شهور، عادت بعدها للصدور[1].

لكنها تعرضت للمضايقات والإغلاقات من إسرائيل، والأجهزة الأمنية الفلسطينية، فقد أغلق مقرها عام 2001 وصودرت أجهزتها، وحين نهضت من جديد عاودت الشرطة الفلسطينية إغلاقها مرة أخرى في مارس 2003، بسبب مقال انتقد تعيين السلطة رئيسا للوزراء[2]. ولكنها واصلت استئناف نشاطها رغم كل الاعتداءات بحقها.

إن الوضع السابق وما شابه من مشاحنات وصلت إلى درجة إغلاق الصحف المعارضة واعتقال المتهمين بالتحريض، كان امتداداً مباشراً نابعاً من ارتفاع حدة الخطاب بين صحافة حركتي (فتح حماس)، وهي جدلية أبقت بدورها نيران الصراع السياسي مشتعلة، وولدت حالة من الاحتقان الداخلي الفلسطيني، وأضرت بأسس الشراكة والتعايش السلمي.

يقول الإعلامي الفلسطيني نبيل الخطيب في ندوة عقدت عام 1995: "الخطاب السياسي في السبعينات كان موجهًا في الأساس ضد الاحتلال، وهذا مشروع وله تفسيره، ولكن الخطاب السياسي الموجود الآن دعائي وهو لا يفيد حتى أصحابه، بل العكس يضر بالسلطة الفلسطينية، والسلطة من وجهة نظري ليست معنية بوجود مثل هذا الإعلام، وأنا اعتقد أن القضية مرهونة بالحالة العامة"[3].

بمعنى أن الخلافات السياسية بين (فتح وحماس) قلبت أجندة الصحافة الحزبية الفلسطينية، فبدأت تتراخى عن الاهتمام في المصلحة الوطنية العليا، وتحولت إلى التركيز على الصراعات الجانبية، وتبنت نهجاً من الأقوال القاسية التي تثير النعرات الفصائلية على حساب

---

[1] الرسالة، الاثنين، 2007/2/5، الموقع الإلكتروني: http://www.alresalah.info/alresalah/about%20us.htm

[2] نفس المصدر السابق.

[3] الخطيب، نبيل، وآخرون: **الصحافة والصحفيون بين سبل رفع مستوى المهنة وتشكيل نقابة فاعلة**. رام الله: منشورات وزارة الإعلام، نيسان/1995. ص 29.

السلم الأهلي والتصالح والتسامح، على الرغم من حرصها وحذرها طوال سنوات مضت من أن تصل الأمور إلى هذا المنحنى الخطر، لما يحمله من تبعات داخلية وخارجية خطيرة على الوضع الداخلي في فلسطين والقضية الفلسطينية برمتها، وتقويضه لأسس الاستقرار وتمزيقه لأركان المجتمع.

لهذه الأسباب وغيرها وجب القول إنه وعلى الرغم من وجود التوتر في صحافة (فتح وحماس)، إلا أن الطرفين وجدا دائما نقاطًا كثيرة للاتفاق حتى في ذروة المواجهة، وكان ذلك يحدث كلما اتسعت رقعة التهديد التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، والذي كان يرى أن الصراع الداخلي لا يصب في مصلحته أبداً، أو ليس أوانه ومكانه مناسبين إن كان لا بد من ذلك.

وقد ظهر ذلك جليًا في أحداث انتفاضة الأقصى التي اندلعت عام 2000، وما ولدته معها من مستجدات، مثل فلتان زمام الأمور من بين يدي السلطة، وظهور أجنحة عسكرية جديدة للفصائل الفلسطينية، وانتشر لاحقاً ما يمكن تسميته بـ"الفلتان الأمني". ولا يفوت الباحث هنا، التذكير بأن قوات الاحتلال دمرت غالبية مقرات الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وبعض المقرات الإعلامية التابعة لحركتي (فتح وحماس)، وكلها عوامل أسهمت في تخفيف حدة التوتر الإعلامي بين الحركتين، ولا سيما بعد انضمام "حماس" في بداية الانتفاضة إلى لجنة المتابعة الوطنية والإسلامية التي اجتمعت على رؤاها الفصائل الفلسطينية كافة من أجل تنسيق المواقف.

كما نفذت حركتا (فتح وحماس) عمليات عسكرية مشتركة ضد الاحتلال، وتفهمت حركة "حماس" أغلب الأوقات مواقف السلطة، كفرض الإقامة الجبرية على بعض قادتها الكبار، وهو ما يؤكد أن "حماس" لم تتخذ أي خيار لمواجهة السلطة مباشرة بعد اتفاق أوسلو، وأنها تفهمت ظروف السلطة الصعبة وما تتعرض له من ضغوط تمارس عليها من إسرائيل وأمريكيا. لذا كثرت مواقف الالتقاء بين حركتي (فتح وحماس) بين عامي 2000 – 2005، ومنها: إعلان التهدئة الفلسطينية عام 2003، واتفاق القاهرة عام 2005[1].

[1] النواتي، مهيب: **حماس من الداخل. غزة:** دار الشروق. 2003. ص ص 113 –114. للمزيد انظر نص وثيقة اتفاق القاهرة، **مجلة دراسات شرق أوسطية**. ع 31، ربيع 2005. الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط. ص 35.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الصحافة الحزبية في خطابها النقدي بين الفصائل الفلسطينية خلال التسعينيات اتسم غالبًا بالشكلية، وحين بدأ التوتر بين حركتي فتح وحماس كان سياسياً أكثر منه ايدولوجياً؛ إذ كان محوره يدور حول السلطة أو التمثيل في أحيان كثيرة، وهو ما بدا واضحاً من خلال الحديث عن احتمالات دخول حركة "حماس" في منظمة التحرير في غير مناسبة[1].

ويخلص الباحث إلى القول إن أجندة الصحافة الحزبية الفلسطينية كانت متزنة ومنضبطة حتى في ذروة التوتر والمشاحنة بين الفصائل، وذلك عائد لجملة عوامل يلخصها على النحو الآتي:

1- حجم التهديد الخارجي المحدق بالفلسطينيين واتجاهاته، فهو كان شاملاً، لا يستهدف فصيلا واحدا فقط.

2- التسوية السلمية، إذ من الملاحظ أن التوتر والانقسام الفلسطيني يزداد دائمًا مع التوجه لمسار المفاوضات.

3- الظروف الطارئة، كالانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة عام 2005، وتفسيره من قبل كل طرف فلسطيني بطريقته، فقد اعتبرته حماس نصرًا للمقاومة، بينما اعتبرته السلطة من نتائج العملية السلمية، وكذلك بقي من الضرورة الإشارة هنا لغياب أبرز رموز حركتي "حماس" و"فتح" عن الساحة السياسية، مثل الشيخ احمد ياسين، وياسر عرفات.

مرحلة الانفجار

بدأت هذه المرحلة، مع إعلان حركة حماس قرارها ترشيح نفسها لخوض الانتخابات التشريعية الفلسطينية على لسان عضو مكتبها السياسي الدكتور محمد غزال بتاريخ 2005/3/2. حيث وقفت السلطة الفلسطينية ممثلة بحركة "فتح"، بل والعالم بأسره بحالة ذهول من هذا القرار

[1] النواتي، مهيب: مصدر سبق ذكره. ص 114.

الذي جاء بعد عشر سنوات من رفض الحركة المشاركة في الانتخابات التشريعية الأولى التي أجريت عام 1996.

وبدأت الآلة الإعلامية لحركة "فتح" في قراءة أبعاد هذا القرار الحمساوي، ورأت فيه تهديداً جديداً لوجودها، و"مارس بعض قادة حركة "فتح" ضغوطًا على الرئيس محمود عباس من أجل إرجاء الانتخابات التشريعية تحسبًا لفوز حركة "حماس"[1]. ولكن، جملة عوامل داخلية وخارجية، لم تسمح بتأجيلها، فتوجه الناخبون الفلسطينيون لصناديق الاقتراع، بتاريخ 2006/1/25.

وحين يحاول الشخص الاطلاع على ماذا فعلت الآلة الإعلامية لحركة "حماس" أثناء الحملة الإعلامية للانتخابات التشريعية، فسيجدها ركزت على مظاهر الفساد التي سادت السلطة، واتخذت الحركة (الإصلاح والتغيير) شعاراً لكتلتها الانتخابية كحل للواقع الفلسطيني المأزوم.

وعملت على بث رسائلها المركزة في هذا الاتجاه، عبر مكاتبها الإعلامية المنتشرة في المحافظات والمدن الفلسطينية كافة سواء الرسمية منها أم غير الرسمية، مستخدمة أيضًا مواقعها الإلكترونية، ورفع الرايات واللافتات المنادية بمحاربة الفساد والدعوة لانتخاب كتلة الإصلاح والتغيير. لذا "كانت حماس حريصة على ألا تلون حملتها الانتخابية بلون ديني، وبدلا من ذلك اختارت أن تروج نفسها كحركة تحرر من جانب، وتعمل على الإصلاح الداخلي من جانب آخر"[2].

أما حركة "فتح" فقد وجهّت حملة إعلامية مضادة، مستخدمة صحيفة "الكرامة" الناطقة باسمها، وتلفزيون فلسطين" الرسمي، وإن كان توجيه الرسائل خلاله لم يكن بشكل مباشر،

---

[1] برنامج إدارة الحكم في الدول العربية: **أخبار إدارة الحكم: النشرة الإخبارية الفصلية** – العدد الرابع (تشرين أول/أكتوبر – كانون أول/ديسمبر، 2005) – فلسطين، الموقع الإلكتروني:
http://www.pogar.org/arabic/govnews/2005/issue4/palestine.html

[2] السمان، أحمد: **خطاب حماس الإعلامي، مشروط ذاتيًا وموضوعيًا**. 14– 04– 07 20، مجلة المختار، العدد: 17 (صفر 1428هـ/ مارس 2007)" الموقع الإلكتروني:
http://www.elmokhtar.net/modules.php?name=News&file=article&sid=582

والحال ينطبق على الصحف الرسمية مثل "صحيفة الحياة الجديدة"، وكذلك وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، وعدد آخر من المؤسسات الإعلامية الرسمية كالهيئة العامة للاستعلامات.

وركزت حركة "فتح" خلال حملتها الإعلامية على أن مستقبل الشعب الفلسطيني مرهون ببرنامجها، وليس بأي برنامج آخر، ووجه بعض قادتها في أكثر من موقف رسالة للرأي العام مفادها بأن حماس إذا وصلت للسلطة فسوف تكمم الأفواه وتحوّل الدين لمصالح شخصية وحزبية، ومن ثمّ فهي لا تؤتمن على المجتمع الفلسطيني ودمه، كما لوحت "فتح" بأن "حماس" مستعدة للتفاوض مع إسرائيل[1].

وكثفت حركة "فتح" من تصريحاتها عبر البيانات الموجهة للرأي العام، وكذلك عبر انتقائها لنوع معين من التحليلات السياسية في مواقعها الإخبارية على الشبكة الإلكترونية، لإثارة الخوف والرعب في قلوب الشارع الفلسطيني من احتمالية فوز حركة "حماس". وطرح الناطقون باسم الحركة ورموزها، الشكوك حول هدف حماس من المشاركة بالانتخابات، رغم ما وصفوه بتحريمها لهذه الانتخابات عام 1996[2].

ولقد تخلل الحملة الانتخابية لحركة "فتح" أيضا محاولة التقليل من تجربة "حماس"، وقدرتها على تحقيق برنامجها، وأشارت جريدة الحياة اللندنية في 2006/1/24 إلى وثيقة داخلية في فتح، أوصت فيها كوادرها بالتركيز على سلبيات حماس وأخطائها[3].

وبإيجاز، يمكن القول إن هذه الحملات المتبادلة بين الحركتين كانت بداية للاحتدام الإعلامي، الذي تفجر بقوة مع إعلان فوز "حماس" بأغلب مقاعد المجلس التشريعي، فقد وجدت "فتح" نفسها خارج نطاق السلطة بعد عشر سنوات من هيمنتها على كافة مؤسساتها، وقد أثار هذا

---

[1] راجع وكالة معا الإخبارية، محمد، **دحلان: يشن هجومًا على حركة حماس ويؤكد استعدادها للتفاوض مع إسرائيل**. رام الله، 2006/1/15. الموقع الإلكتروني.
http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=17095

[2] راجع موقع صحيفة إيلاف، **دحلان يشن هجوما على حماس ويحذر فتح من خسارة الانتخابات**، 2006/1/15، الموقع الإلكتروني: http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2006/1/120501.htm

[3] صالح، محسن محمد: **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية**. 2006-2007، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، لبنان، 2008، للمزيد، الحياة اللندنية، 2006/1/24.

الأمر في قياداتها وأنصارها غضباً شديداً[1]. وانعكس ذلك على مضمون صحافتها، التي استخدمت خطابًا قد يكون هو الأعنف ضد "حماس" التي ردت من جانبها بالمثل. وأعتبر بعض قادة "فتح" أن برنامج حماس سيفشل؛ لأن الشعب الفلسطيني بمجمله علماني التوجه- حسب تصريحات بعض قادة فتح[2].

ومنذ تلك النقطة برز في صحافتي (فتح وحماس) نوع جديد من الخطاب الذي بات يحمل لغة المنافسة والتحريض والاستقطاب دون حدود، كل ذلك على حساب التخلي عن كثير من الخطوط والقواعد التي طالما تمسكت بها، كالدعوة إلى الوحدة الوطنية، ونبذ العنف، والاقتتال الداخلي.

ومع تشكيل حركة "حماس" للحكومة الفلسطينية العاشرة، واصلت حركة "فتح" حملتها الإعلامية المضادة، واستخدم بعض قادتها مصطلح "انقلاب" لوصف برنامج "حماس" السياسي، فقد قال صائب عريقات إنه عندما يكلف الرئيس شخصية لتشكيل الحكومة المقبلة سيكلفه وفق برنامجه السياسي، وإذا رفض المجلس التشريعي الحكومة، فهذا يعني أنه سيكون هناك انقلاب أحمر، وبداية للأزمة[3].

وحاول إعلام حركة "فتح" نزع الشرعية عن الحكومة التي شكلتها "حماس" بطريقة غير مباشرة، فربطها مرة بالأجندة الإيرانية بالمنطقة، ومرة أخرى بالحكم السابق لمنظمة "طالبان" في أفغانستان، واستخدمت لأجل ذلك كافة الأساليب، ومنها الإشاعات، بثوب فكاهي، ومن الأمثلة عليها: "حماس ستفرض على الشعب الفلسطيني اللباس الباكستاني"، و"حماس تفرض في المدارس "نشيد طلع البدر علينا" بدلاً من السلام الوطني"، وهي نكات تحمل في طياتها أبعادًا

---

[1] خويرة، سامر: **انتفاضة عارمة واستقالات وإقالات جماعية داخل فتح بعد «صدمة» التشريعي**، جريدة السبيل الأردنية، 2006/1/31. الموقع الإلكتروني
:http://www.assabeel.info/inside/article.asp?version=628&newsid=12012&section=77

[2] راجع وكالة معا الإخبارية: **نبيل عمرو وبالانجليزية الفصحى: نحن شعب علماني.. ستسقط حماس وستعود فتح للسلطة لا محالة**. 2006/4/19، الموقع الإلكتروني:
http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=25596

[3] جريدة الأيام الفلسطينية، الأحد الموافق، 2006/2/19، العدد 3622، السنة الحادية عشرة ص 1.

سياسية كبيرة، لإشعار المواطن الفلسطيني بأن المستقبل مجهول مع حركة "حماس"، وسيؤدي لإعادة الفلسطينيين مئات السنين للوراء.

أما حركة "حماس"، فقد اتبعت إستراتيجية إعلامية مضادة، حاولت خلالها التركيز على إسلامية القضية الفلسطينية، وتبيان أن الآخر علماني، ومرتبط بالرؤى الأمريكية، والإسرائيلية في المنطقة، في إشارة إلى حركة "فتح" بشكل مباشر. كما قدمت الحركة نفسها للجمهور، على اعتبار أنها المنقذة للواقع الفلسطيني من وحل العملية السلمية التي تعتبر احد إفرازات اتفاق أوسلو، مشيرة إلى أن فوزها بالانتخابات انتصارًا للمقاومة[1].

وبعامة، فإنّ هذه المرحلة ورغم ما عايشته من خلاف سياسي واكبه احتدام إعلامي شديد، إلا أن حركتي (فتح وحماس) ركزتا على أن هنالك إمكانية للوفاق الداخلي رغم كل الخلافات؛ فحركة "حماس" مثلا حرصت على توجيه الاتهام فقط لمن تصفه بـ"التيار الانقلابي" في فتح، وتحميله المسؤولية عما يجري، مركزة هجومها على محمد دحلان بشكل خاص، ووصفته بأنه "رأس الفتنة" ويخدم وجهة النظر الأمريكية.

وفي المقابل، عملت "فتح" على محاولة توجيه انتقاداتها لبعض الشخصيات في "حماس"، وجماعتها المسلحة (بخاصة القوة التنفيذية)، التي اعتبرتها تقوم بدور الاحتلال في قتل "المقاتلين والمجاهدين". ففي 2006/6/21 قال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في مؤتمر عقد بالبتراء للحاصلين على جائزة نوبل معقبا على ما تشهده الأراضي الفلسطينية من اضطرابات:

"إن ما يجري هناك ليس اقتتالاً بين الحركتين، بل هو اشتباكات بين مليشيا أسسها وزير الداخلية وقوات الأمن الفلسطينية"[2]. ولكن رغم هذه التصريحات إلا أن الحرب الإعلامية كانت رياحها تشتد بمرور الوقت، وأخذت الصحافة الحزبية الفلسطينية تتجاوز الخطوط الحمراء، وتوجه النقد الجارح للآخر متجاوزة القيم الأخلاقية للمهنة.

---

[1] راجع موقع صحيفة إيلاف: ممثل حماس: فوز حماس دليل إدراك لانتهاء العملية السلمية، 2006/1/31، الموقع الإلكتروني: http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2006/1/124608.htm

[2] صالح، محسن محمد: **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية**، مصدر سبق ذكره.

وفي ظل هذه الموجة من التصريحات والاتهامات المتبادلة التي استمرت على مدار عشرة شهور، انطلقت أول شرارة للاقتتال الداخلي الفلسطيني بتاريخ 2006/10/1، وسمي هذا التاريخ بيوم "الأحد الأسود أو الدامي"، حيث وقعت اشتباكات بين عناصر من القوة التنفيذية التابعة التي أسستها حركة "حماس" أثناء تشكيلها للحكومة العاشرة، وعناصر من الأجهزة الأمنية التابعة لحركة "فتح" حيث راح ضحيتها 13 فلسطينيا وأكثر من 100 جريح[1].

ووصلت بعدها درجة التحريض والاحتقان في صحافتي (فتح وحماس) للذروة، ومهدت لإيجاد أرضية خصبة كانت مقدمة لوقوع اشتباكات أشد عنفاً بين الحركتين، انتهت بتاريخ 2007/6/14 عندما أحكمت "حماس" سيطرتها على قطاع غزة. الأمر الذي أسس لمرحلة ساخنة في الخطاب الإعلامي أشبه بمرحلة عداء بين الحركتين، وبات المواطن الفلسطيني يعتاد بمرور الوقت على سماع مصطلحات جديدة يتبادلها الطرفان في وسائل الإعلام، مثل: "الانقلابين والخونة والزمرة الفاسدة، والأنجاس واللحديين"، وغيرها من الكلمات ذات الطابع الاستفزازي المحرض.

وتجدر الإشارة إلى أن عمليات المسح التي أجراها الباحث في أثناء إعداد هذه الدراسة، كشفت له بعض الحقائق؛ فقد اكتشف بتاريخ 2007/9/11 أن بعض المواقع الإلكترونية المحسوبة على حركة "فتح" مثل "وكالة فلسطين برس للأنباء" حذفت أرشيفها لعام 2006 بأكمله، رغم وجود الأعوام الذي سبقته والتي تلته في ذلك التاريخ.

ويعتقد الباحث أن السبب وراء هذا الحذف، قد يكون مرده لطبيعة المواد التي نشرت في تلك الفترة، وربما ثبت فيما بعد عدم صدقها، لأن هدف نشرها في ذاك الوقت كان دعائياً وترويجياً فقط، ومن المرجح أيضًا اشتمالها على كم كبير من الإشاعات التي أدت لخلق ظروف ساعدت على ضعضعة السلم الأهلي والاستقرار، والاندماج الوطني الفلسطيني، ومهدت لاشتعال الاقتتال.

---

[1] قويدر، رشيد: **حماس وفتح....ثنائية السلطة**، شبكة فلسطين للإعلام والدراسات، 2008/1/16. الموقع الإلكتروني: http://www.mediapal.org/printout.php?id=66&type=news

ولهذا رأى القائمون على الموقع أنه من المفيد عدم إبقائها في الأرشيف لما ستشكله من إحراج كبير لحركة "فتح" في حال أطلع عليها أي من المواطنين أو الباحثين، ويشار إلى أنه سبق للباحث إجراء دراسة مقتضبة عن تغطية الوكالة ذاتها للانتخابات التشريعية، ووجد أنها اعتمدت بشكل كبير على أسلوب دعائي تضليلي لحشد الرأي العام ضد حركة "حماس". وبدوره نفى وسيم غريب رئيس تحرير الموقع أن يكون حذف الأرشيف بسبب مضمون المواد المنشورة، مشيرًا إلى أن ذلك يعود لخلل تقني[1].

وهكذا يمكن القول إنه خلال المرحلة التي تلت إعلان نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 بدأت الصحافة الحزبية التابعة لحركتي (فتح وحماس) بالتخلي عن موضوعيتها تدريجيًا، حتى تحولت في نهاية المطاف لصحافة دعائية محضة، تتلخص مهمتها فقط بمهاجمة الطرف الآخر، واكتساب الشارع لصالحها من خلال زجها وانتقائها لأنباء وتقارير تخدم أهدافها الحزبية فقط، بعيداً عن صحة ما تتضمنه من معلومات، الأمر الذي جعل التنافس يأخذ الطابع السلبي والضار للمجتمع بشكل عام، ويمهد لحالة انقسام مجتمعي، لن يكون من السهل معالجته على المدى القصير.

ويضاف لذلك أن تبادل التهم والتهديدات خلق جواً من الغموض والقلق وأدى لإشعال الفتنة أكثر فأكثر بين الحركتين المتخاصمتين، وهما عاملان أساسيان أسهما في ظهور الإشاعات وتفشيها في أي مجتمع كما سبق القول. وكما قال أحد الكتاب "إن صحافة كهذه ومهما رفعت من شعارات، وحاولت "دغدغة" عواطف ومشاعر وغرائز لا يمكن أن تكون سوى صحافة بلا معنى، لأن الحرية تغيب عنها إلا حرية مهاجمة الآخر سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة"[2]. كما أن تفجر الصراع في الصحافة الحزبية الفلسطينية بهذا الشكل يوحي بمخاطر حقيقية على الوضع الفلسطيني مستقبلاً، حيث لا توجد ضوابط أو ضمانات للالتزام بما يمكن تسميته "بخطوط حمراء" للمصلحة الوطنية الفلسطينية.

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع وسيم غريب، 2009/1/12.

[2] عواد، عبد الله: **الكذب سيد الموقف**، آراء ومقالات، صحيفة الأيام الفلسطينية. الأحد 1/كانون الثاني 2/2006 ذو الحجة 1426، الموقع الإلكتروني: http://www.al-ayyam.com/znews/site/template/Doc_View.aspx?did=31200&Date=1/1/2006

الصحافة الحزبية الفلسطينية وأهدافها

منذ دخول الصحافة الحزبية مرحلة الانفجار، بدأت حركتا (فتح وحماس)، بالعمل بشكل دؤوب لمحاولة اكتساب اهتمام الجماهير، مستخدمتان كل معلومة تخدم مصالحهما، من أجل تعديل سلوك المواطنين ومواقفهم، أو التأثير فيها، وذلك نحو القضايا الموجودة على الساحة الفلسطينية وما اتصل بها من أحداث ومستجدات، وذلك بما يتلاءم وتطلعاتهما الحزبية؛ إذ إن وصول الجمهور للواقع وفق ما تنشره صحافة حزب ما، يعدّ نجاحًا لهذا الحزب، لأنه يعزز من وجوده، ومده الشعبي على الساحة، ويحسن من صورته أمام المواطنين، بما يمهد لإنجاح برنامجه السياسي.

ويرى نعوم تشومسكي أنه "لا تبدو براعة وسائل الإعلام، وقدراتها الفائقة على صناعة القبول، عندما تلتزم بحد أدنى من المستوى الأخلاقي في عرض الحقائق والدفاع عنها، لأن الحق في ذاته قوة قادرة على الإقناع، إنما تظهر براعتها بقدر ما تنجح في صرف أنظار الناس عن صميم المشكلات، وفي طمس الحقائق واختلاق البدائل، وتزيينها في أعين الناس، لتغيير قناعاتهم حولها"[1]. وهذا الكلام باعتقاد الباحث غالبًا ما ينطلي على الصحافة الحزبية التي تجد دورها أغلب الوقت محصوراً في تلميع صورة الحزب، وقادته، مهما كان حجم الأخطاء التي ارتكبوها. وهو ما جعل الصحافة الحزبية الفلسطينية تبدأ ببث معلومات ورسائل مشوهة، وذلك في محاولة من كل طرف "شيطنة" الطرف الآخر، وخلق نماذج خاطئة وغير صحيحة لدى الجمهور عن تطلعاته وطموحاته. وبرز هذا الأسلوب كما أشير سابقًا بشكل كبير في وسائل الإعلام الحزبية الفلسطينية خلال الفترة التي شهدت فيها الأراضي الفلسطينية تصادماً مسلحًا بين حركتي (فتح وحماس) في العامين 2006 و2007.

ويمكن تفسير شدة التصعيد التدريجي في خطاب الصحافة الحزبية الفلسطينية علميًا، فقد تواكب هذا التصعيد وجملة تطورات وظروف ووقائع خلافية على الأرض، ومن المعروف أنه

[1] نعوم تشومسكي، ترجمة إبراهيم يحيي الشهابي: **هيمنة الإعلام: الانجازات المذهلة للدعاية**. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، 2007/7/18 الموقع الإلكتروني: http://www.adabwafan.com/display/product.asp?id=54127

خلال فترة الأزمات، والانتخابات والتصادمات، يعمل كل حزب على تبيان التناقضات في الأحزاب التي تحمل رؤى تتعارض وأجندته الخاصة، وإظهاره بمظهر الفاسد، ويصل الأمر أيضا لتحريض الجمهور ضده، وبث إشاعات، وربما اختلاق قصصٍ وحكايات ليس لها صلة بالحقيقة. وقد زادت المعلومات الدعائية والتحريضية في الصحافة الحزبية الفلسطينية، بالتوازي مع الانتخابات التشريعية التي عقدت عام 2006، فلوحظ في صحافة "فتح"، محاولات لدفع الجمهور الفلسطيني لاتخاذ مواقف وردات فعل، مناوئة لفوز حركة "حماس" بأغلبية مقاعد المجلس، باعتبار هذا الفعل، مهددًا للقضية الفلسطينية برمتها.

وسلكت صحافة "حماس" الطريق ذاته؛ فأكثرت من الحديث عن تورط شخصيات محسوبة على حركة "فتح" في الفساد، وأرادت من ذلك أن توجه رسالة مفادها أنها الوحيدة القادرة على حمل المشروع الوطني الفلسطيني، وإنقاذه من مخططات تحيكها أطراف فلسطينية بالتعاون مع أطراف خارجية.

وهكذا أسقطت الصحافة الحزبية الفلسطينية أحد أدوارها الإيجابية في المجتمع، المتمثل بتشكيل رقابة على الطرف الآخر ورصد تصرفاته وتصويب أخطائه واتبعت بدلاً من ذلك صيغة التخوين والشتائم والتشكيك والاستفزاز، والنقد السلبي، حتى بات الهجوم السلبي علامة بارزة في صحف (فتح وحماس)، وغاب القانون، بل بات مستغلاً لتحقيق أهداف ضيقة لهذا الطرف أو ذاك.

ولعل هذا الوضع الإعلامي البائس في فلسطين، يكاد يكون نادراً في صحافة الأحزاب في الدول المتقدمة التي تتمتع بالاستقرار السياسي، كالسويد وبريطانيا، إذ تشكل الصحافة فيها، أداة رقابة على تصرفات الطرف الآخر، وبخاصة الذي يكون في سدة الحكم، وتجبره على التدقيق والتفكير مليًا في كل خطوة يخطوها، ومعرفة إبعادها ومضارها وفوائدها على الجمهور، إذا يعلم أن هناك حزب آخر يحاسب ويدقق، ولا يرحم إذا وجد خطأ، بل هو يتصيد كل فرصة لتعزيز صورته أمام الجمهور على حسابه.

وحين النظر إلى الأهداف التي تحملها الصحافة الحزبية الفلسطينية، يجد المتأمل أن لها أهدافًا داخلية؛ فهي موجهة فكرياً للحزب ذاته، حين تعمل على تطوير الحقائق النظرية والمواقف، وتوضح للأعضاء والأنصار المهمات العامة، وبذلك تخلق توعية متكاملة وتزيد من تماسك الحزب. وهي آلية، تتبلور عادة في إصدار نشرات داخلية وكتيبات صغيرة، ويكثر ذلك في الأحزاب السياسية المحظورة، وقد لوحظ انتشار هذا النوع من الصحافة لدى حركة "حماس" في الفترة التي شنت فيها السلطة الفلسطينية حملة اعتقالات في صفوف أعضائها في عام 1996، وتعرضت بعض مكاتبها الإعلامية للإغلاق والاقتحام.

وعليه، فالصحافة الحزبية بمثابة مركز السيطرة في نشر المعلومات والرسائل داخل الحزب بصفتها عاملاً رئيسًا لتنظيم عمله. ومن المعروف أن الحديث الوجاهي بين أنصار الحزب يعد من أهم إشكاليات الاتصال في جميع الأحزاب تقريبًا، ومن ثمّ فإن صحيفة الحزب تقوم بهذا الدور وتراقب وتنظم وتركز العمل داخل بؤرة الحزب بسرعة كبيرة، وتغطي مساحة واسعة أيضا[1].

إنّ وجود حزب سياسي دون صحافة تابعة له سيقود لخلل في بنيته مستقبلاً، خللٌ يتمثل بشح المعلومات التي تصل لأعضائه وأنصاره حول التطورات والمستجدات في الخارج والداخل، الأمر الذي يفقدهم عنصر التواصل والاندماج في العمل الحزبي، وهو ما انطبق على حركة "فتح" بعد توقيع اتفاق أوسلو، حينما أهملت صحفها ونشراتها الداخلية، وكادت تنصهر كلياً في أجهزة السلطة الفلسطينية.

وحين تناول وجهة نظر العاملين في صحيفتي (الرسالة والكرامة)، حول أهداف الصحافة الحزبية ممثلة بصحيفتيهما، يلمس أنهم يعتبرون أن أحد مهماتها ضرب الطرف الآخر، وإضعافه، إذ يقول الصحفي مصطفى صيام الذي عمل محررًا في صحيفة الكرامة لغاية توقفها: "إن أحد مهمات الصحافة الحزبية هي اللعب على التناقضات بمعنى أنها تتصيد أخطاء الحزب

[1] Kenneth Janda, **Political Parties: A Cross-National Survey** (New York: The Free Press, 1980http://janda.org/icpp/ICPP1980/Book/PART1/Ch.10_Centralization_of_Power/Ch.10p114.htm

المنافس، وتقوم بالتشهير فيه دون أي اعتبارات لأخلاق وأدبيات الصحافة، وهذا ما شهدناه خلال السنوات السابقة، كيف تعامل الإعلام الحمساوي مع الأحزاب الأخرى ابتداءً بتشويه صورتهم مرورًا بالتشكيك بوطنيتهم وانتهاء بالتكفير والتخوين، كما أنه من أهداف الصحافة الحزبية إبراز الجوانب الإيجابية للحزب والإنجازات التي يقوم بها من منطلق وطني، بالإضافة إلى التعبئة الفكرية التي يغذيها لعناصر الحزب من خلال النشرات والمطبوعات التي يصدرها[1].

أما وسام عفيفة الذي يترأس تحرير صحيفة (الرسالة)، فيبين أن تركيز صحيفته ينصب على الانتهاكات التي تتعرض لها "حماس" وأنصارها من قبل السلطة أو حركة فتح على السواء، وبحسب رأيه تكاد تكون مثل هذه الانتهاكات هي العناوين الرئيسة في الصحيفة حسب ماهية المعتدى عليه، فإن كانت سيدة أو طالبة أو عضوًا في المجلس التشريعي فذلك كفيلٌ بأنْ يجعلها القصة الرئيسة[2].

ويتابع وسام قائلا: "الظروف والأحداث التي مررنا ولا زلنا نمر بها – بصراحة– استثنائية، وقد انعكست على كافة نواحي الحياة، وبصراحة أكثر فقد اضطررنا للاصطفاف إلى حد كبير وراء أحزابنا، لأنهم (قادتنا) اعتمدوا علينا كنوع من أنواع السلاح المتوفر بين أيديهم، والفعال في الوقت نفسه، والمساند لهم خلال الأحداث التي وقعت بين الحزبين"[3].

الصحافة الحزبية الفلسطينية وعلاقتها مع الإشاعة

انطلاقًا من كون "وسائل الإعلام فعالة جدًا في تزويد المناصرين لها بالآراء والمعلومات المعززة للاختلاف والتبرير الذي يحتاجونه للحفاظ على موقفهم"[4]، فقد أدركت الأحزاب والقوى الفلسطينية أهميتها باكرًا، لتحقيق تطلعاتها وإزالة العوائق التي تعترض تنفيذ برنامجها على كافة المستويات السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية ..الخ.

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الصحفي مصطفى صيام، عبر البريد الإلكتروني، يوم السبت، الموافق 20/7/ 2008.

[2] أبو سعدة، فادي: مليشيات حماس..وأجهزة عباس، موقع منصات. 2007/12/11، الموقع الإلكتروني: http://www.menassat.com/?q=ar/news-articles/2431

[3] أبو سعدة، فادي، مصدر سبق ذكره.

[4] أبو إصبع، صالح: **الاتصال والإعلام**. ط4. عمان: دار آرام للنشر والتوزيع. 2004. ص307.

ولا يفوت الباحث هنا التذكير بأهمية وسائل الإعلام في التأثير في الرأي العام الذي تحاول الأحزاب استمالة رضاه في طريقها لتحقيق أهدافها، ومن هذه الأهداف الوصول للسلطة، وهو هدف شاق لا يتأتى بسهولة ويسر، وبخاصة أن طريقه ليس مفروشاً بالورود دائمًا، فقد تقع صحافة الحزب في مطب الاعتماد على الإشاعات لتعجل من قطف الثمار التي تنتظرها.

وبعبارة أخرى، يقول الباحث إن الصحافة الحزبية وبحكم مهماتها وطبيعتها وبصفتها دعائية في اغلب الأوقات بمضمونها، فقد تكون حاضناً رئيسيًا للإشاعات بأنواعها كافة. ويمكن ذكر طريقتين أسهمتا كثيرًا في دخول الإشاعة إلى الصحافة الحزبية الفلسطينية، وهما:

1- التضخيم والدعاية: وذلك حين لجأت الصحافة الحزبية الفلسطينية إلى تغيير وجهة حدث معين وتعديل مضمونه، الأمر الذي أخرجه عن مصداقيته، وحوّله لإشاعة. وتقع الصحافة على الأغلب في هذه المعضلة بفعل سببين هما:

أ- الصحفي الحزبي الفلسطيني يميل لتصديق المعلومات التي توافق فكره أو أيديولوجيته.

ب- اندفاع صحافة فتح وحماس نحو إبراز منجزات القائمين عليها، وتبريرها للمواقف والتوجهات التي يتبنونها، أغراها للاعتماد على أي معلومة مهما كانت لتحقيق هدفها.

2- التضليل: وقد كثر عندما حاولت الصحافة الحزبية الفلسطينية إبعاد الأنظار عن عنصر الحقيقة في قضية ما، أو إخفائها عن الجمهور الفلسطيني المتلقي، ومن وسائل التضليل: الإضافة والتحريف والتعتيم، وإعطاء شخص ما صفات لا تمت له بصلة.

وزاد إتّباع هذه الطريقة في الصحافة الحزبية الفلسطينية بحكم المنافسة، وبخاصة في الفترة التي تلت الانتخابات التشريعية وشكّلت حركة "حماس" الحكومة العاشرة، فقد تحولت عقول المواطنين الفلسطينيين لحلبة صراع محموم بين (فتح وحماس) لتحقيق أهدافهما المرسومة، الأمر الذي نتج عنه وقوع الصحافة الحزبية في شرك الإشاعة حين رغبت في تحويل اهتمامات الناس واتجاهاتهم، ونقلها من قضية لأخرى من خلال إثارة موضوع جديد على

الساحة، وهو مثال حديث العهد نسبيًا على الساحة الفلسطينية التي شهدت انتخابات تشريعية عام 2006.

فقد حاولت صحافة "فتح"، إثارة مخاوف الناس من فوز حركة "حماس" في الانتخابات التشريعية، ونتيجة لذلك كثرت الإشاعات التي تتحدث عن نية حركة حماس إجبار المرأة الفلسطينية على لبس الحجاب، وهي إشاعة، جعلت معظم وسائل الإعلام تحاول الحصول من قادة حركة "حماس" على تعقيب حول هذه المسألة، وغيرها من المسائل المتصلة بنظرة حركة حماس للقضايا الاجتماعية، وقد سبق أن تحدث الباحث عن بعض الإشاعات التي خرجت فور الإعلان عن النتائج.

ويمكن تبيان العلاقة بين الإشاعة والصحافة الحزبية الفلسطينية ممثلة بحركتي (فتح وحماس)، بالشكل الآتي:

1- اعتمدت حركتا (فتح وحماس) في صحافتيهما على الإشاعة، أسلوبًا تضغط فيه كل حركة على الأخرى، لإضعاف موقفها ووقف مدها الشعبي ثم إرباكها آخر الأمر.

2- أصبحت الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية أداة للتلاعب بالمواقف والقرارات السياسية.

3- حاولت حركتا (فتح وحماس) من خلال اعتمادهما على بعض الإشاعات، التأسيس لصورة نمطية في عقول الجماهير تدفعهم للتسليم برؤية القائمين عليها وبأفكارهم، وجذب أنصار جدد لها.

4- تبنت الصحافة الحزبية الفلسطينية الإشاعة كأداة، تهدف لضعضعة الطرف الآخر، وجعله في موقف الدفاع، وشل برنامجه، وجعله غير قادر على العمل.

5- استخدمت الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية أداة لتحريض الجماهير للقيام بردات فعل معينة ضد مسائل وحوادث بعينها.

6- استخدمت الإشاعة في الصحافة الحزبية وسيلة غسل للأدمغة، وتحويل الخصم لحليف، وهي وسيلة تصنف كآخر الأهداف التي تسعى كل حركة فلسطينية الوصول إليها.

وعلى الرغم من الأسباب الكثيرة، التي تدفع الصحافة الحزبية الفلسطينية للاعتماد على الإشاعة، إلا أنها قد تقع في ذلك عن غير قصد، وبخاصة أنها أغلب الأوقات مقيدة بالضوابط السياسية والخطوط الحمراء، وتحركها الدوافع الخاصة التي يجب أن تراعي التوازنات السياسية والتوجهات الواسعة والضيقة للحزب.

إن احتفاء الساحة الفلسطينية بالعديد من الأحداث والوقائع خلال السنوات الأخيرة، جعل المنافسة بين وسائل الإعلام تشتد، نتيجة اندفاع الجماهير بقوة نحو الإعلام للحصول على كل ما هو جديد، وهو عامل رفع أهمية معيار الزمن، لكل الصحف الفلسطينية، وعمق من أزمة الصحافة الحزبية الفلسطينية، عندما زاد من منسوب تبنيها للإشاعات التي تخدم مصالحها، كونها ليست قادرة على مجارة كل معلومة تصلها؛ فقد أظهرت دراسة للباحث خالد معالي أن 86% من الفلسطينيين المستطلعة آراؤهم يتابعون المواقع والنشرات السياسية التي- على الأغلب- تكون عبر الصحافة الإلكترونية للمواقع الحزبية، وأن 20% منهم يتابعون المواقع والنشرات السياسية بشكل مستمر، و36 % أجابوا أحياناً، و30% نادرا، و14% لا يتابعون النشرات السياسية[1].

ومن المهم هنا، الإشارة إلى أن التجارب أثبتت "أن الصورة الكاملة لا يمكن أن ينقلها إعلام حزبي مؤدلج مهما كان جيدًا من الناحية المهنية"[2]. ولهذا المقولة ما يبررها، إذ إن الصحفي الحزبي معظم الوقت، يسير ضمن قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، لذا فهو ينقل الإشاعة التي تخدمه، وسواء قام بذلك عمدًا أم بطريقة عفوية، فهو في نهاية المطاف، وجد للتعبير عن موقف بذاته، ومصالح معينة.

---

[1] معالي، خالد: **اثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)**، من عام 1996 إلى 2007، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح، 2008.

[2] عبد القيوم، عيسي: **الإعلام الحر .. ذراع من أذرع المستقبل**، ليبيا المستقبل. 12/5/ 2005. الموقع الإلكتروني، http://www.libya-almostakbal.net/MinbarAlkottab/May2006/essa_addawwama120506.htm

ولهذا السبب فإنه من الصعب أن تكون صحيفة (الكرامة) التابعة لحركة "فتح" حادت عن خط الحركة، بل إنّ من مهماتها تحسين صورتها، وأن تعارض سياسات الأحزاب المنافسة وتوجهاتها، وهي لن تتصف حركة "حماس"، حتى لو حررت الأخيرة "فلسطين"، والأمر نفسه ينطبق على صحيفة الرسالة التابعة لحركة حماس.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن أي شخص أو قيادي فلسطيني من الحزب المنافس نال الإنصاف في صحيفة الحزب الآخر، فذلك بالطبع يمكن رده إلى أنه اقترب من توجهات الحزب الآخر ومنطلقاته. ومن الصعوبة إيجاد صحفي ينتقل من العمل في صحيفة حزبية إلى صحيفة أخرى معارضة؛ لأنه –على الأغلب– يكون قد عُجنَ فكريًا وإيديولوجيًا ليتواءم مع الخط السياسي للصحيفة التي عمل فيها.

ويرى الباحث أن ما سبق، لا يعني أنه يجب التخلي عن الصحافة الحزبية الفلسطينية، بل يجب تعزيزها، وتحسين أدائها، ووضع ضوابط ومحددات لها، كي تصحح مسارها، وتجعلها أداة رقابة فاعلة في المجتمع، وليست مهدًا لإثارة المشاكل وزعزعة الاستقرار وتدمير اللحمة الداخلية. فالصحافة تمسي خطرًا على المجتمع عندما تتحول إلى لعبة تستخدم لتحقيق أهداف غير إنسانية وحضارية، ويغيب هدفها الرئيس، وهو التواصل والمعرفة، مما يحولها لمصدر ملوث للسلوك الإنساني[1].

وبما إن هذه الدراسة تبحث في "اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة، وأثرها في التنمية السياسية" (فتح وحماس نموذجاً) فإن الباحث سيقوم في الفصل الرابع من هذه الدراسة ببيان مدى مصداقية الصحافة الحزبية ودورها في الانسجام الداخلي الفلسطيني من خلال تحليل مضمون صحيفتي الكرامة والرسالة في فترة زمنية متساوية، وإخضاع موادها الواقعة في إطار عينة الدراسة لجملة من الأسئلة المصممة خصيصا لكشف مدى مصداقية هذه المواد، وتحديد الإشاعات منها، والوقوف عليها بالنقد والتحليل؛ وذلك حتى يتسنى له الانتقال بعدها لمسألة تبادل

[1] ياسين، صباح: **الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. نيسان/ ابريل. 2006. ص28–ص29.

الإشاعات بين حركتي (حماس وفتح) وأثرها في التنمية السياسية الفلسطينية، وأخيرًا إيضاح أثر الإشاعة على السلم الأهلي الفلسطيني.

وقبل ذلك كله لا بدّ للباحث من تقديم نبذة تعريفية عن الصحيفتين اللتين يتخذ منهما عينة للدراسة، ولا بد له قبل ذلك أيضًا من أن يستعرض بعض المشاكل التي باتت تعتري الصحافة الحزبية الفلسطينية بعد مرحلة (الانفجار الإعلامي بين فتح وحماس)، ومنها:

1- هبوط اللغة المستخدمة في الصحافة الحزبية واعتمادها في أغلب الأحيان على التشهير واستخدام ألفاظ لم يعتدها المواطن، كالخونة والقتلة والانقلابين.

2- تراجع المساحة المخصصة للقضايا الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية في الصحافة الحزبية على حساب أفراد مساحات كبيرة للمناكفات الحزبية.

3- الانشغال في تبادل التهم على حساب التراجع عن متابعة الاعتداءات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وكذلك عمليات الاستيطان والاعتقالات والاغتيالات.

4- الكثير من المواطنين باتوا يرون أن الصحافة الحزبية تلعب دورًا سلبيًا، إذ بين استطلاع للرأي أجرته شبكة إخباريات للنشر والإعلام في الفترة الواقعة بين 2008/8/20 حتى 2008/8/27، أن 51.5% من المستطلعة ارائهم يؤيدون أن الإعلام الفلسطيني لعب دورًا سلبيًا في الخلافات الداخلية، بينما رأى 26.35% عكس ذلك، وأجاب 22.16 % لا أعلم[1]. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الاستطلاعات التي تتم عبر شبكة "الإنترنت" ليست علمية ودقيقة، ولكنها قد تكون مؤشرًا.

[1] شبكة إخباريات للإعلام والنشر: **هل لعب الإعلام الفلسطيني دورا سلبيا في الخلافات الداخلية؟**، 2008/8/28، الموقع الإلكتروني: http://ekhbaryat.net/internal.asp?page=poll&pollid=7

الفصل الرابع

الإشاعة والانسجام الداخلي الفلسطيني

الفصل الرابع

الإشاعة والانسجام الداخلي الفلسطيني

الإجراءات المنهجية للدراسة

لقد قام الباحث بإجراء تحليل، حددت منهجيته، وذلك بهدف الإجابة على فرضية الدراسة وتساؤلاتها، وكانت هذه المنهجية على النحو الآتي:

مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة بصحيفتي "الكرامة" الصادرة عن دائرة الإعلام والثقافة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وصحيفة "الرسالة" الصادرة عن حزب الخلاص المقرب من حركة حماس. ولقد واجهت الباحث مشكلة في تحديد عينة الدراسة، لكون حركة حماس ليس لديها أي صحف صادرة باسمها رسميًا؛ فهناك صحيفة فلسطين المقربة من الحركة، ولكن القائمون عليها يشددون على استقلاليتها، وهو ما يلحظ أيضًا من طبيعة المواد التي تنشر على صفحاتها، وعليه وبعد استشارة الخبراء والأكاديميين الإعلاميين، اعتمد الباحث صحيفة "الرسالة"، لأنها أكثر الصحف تعبيرًا عن وجهة نظر حركة "حماس".

عينة الدراسة وتشمل:

1- العينة الزمنية: تهدف الأطروحة لرصد أحداث فترة كان للصحافة الحزبية فيها دور فاعل ومؤثر، ولعبت فيها صحيفتا (الكرامة والرسالة) دورًا يوازي خطورة تلك المرحلة. ولهذا حُدد مجتمع الدراسة في الفترة الواقعة بين2007/1/1 حتى2007/5/30، والأعداد الصادرة خلال الفترة المذكورة، هي (22 عددًا)، علماً أنه بعد هذه الفترة بأسبوعين فقط سيطرت حركة "حماس" على قطاع غزة عسكريًا، وتوقفت صحيفة (الكرامة) عن الصدور، بينما منعت (الرسالة) من التوزيع في الضفة الغربية.

2- عينة المصدر: ستتناول الدراسة بالتحليل والقراءة والنقد ثلاث قضايا مهمة كان للصحافة الحزبية دور فاعل ومؤثر في معالجتها، وهي:

أ- الفساد المالي والإداري في مؤسسات السلطة الفلسطينية ووزاراتها

ب-حكومة الوحدة الوطنية

ت- الاقتتال الداخلي

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث سيحلل انعكاس معالجة القضايا الثلاث المذكورة على النسيج الاجتماعي، والاستقرار السياسي، والاندماج الوطني الفلسطيني.

أدوات الدراسة

سيعتمد الباحث في دراسة قضية "اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها في التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة" على أداتين، وهما: تحليل المضمون، والمقابلة. والمقابلة فن يقوم على الحوار بين الباحث وشخصية من الشخصيات، وهو حوار يهدف للحصول على أخبار ومعلومات جديدة أو شرح وجهة نظر معينة.

نموذج تحليل الإشاعة وإجراءاته

يشتمل نموذج تحليل الإشاعة على مجموعة من الأسئلة كوحدة للقياس، تخضع لها كل مادة في الصحيفتين تقع ضمن عينة الدراسة، والأسئلة، هي:

1- هل يحسم عامل الزمن مدى صدق المعلومة؟

2- على أي نحو تنجلي المعلومة بالنسبة إلى التوقع؟ مثال (يتوقع أن يعلن الرئيس عباس استقالته قريباً أو من المقرر حدوث تصادم قريب بين قادة حماس في الداخل والخارج).

3- هل نشر الخبر في وكالات الأنباء العالمية، أم تداولته الصحافة الحزبية فقط؟

4- هل أرفقت المادة ببراهين ووثائق وصور تدعم مصداقيتها؟

5- هل أعيد صياغة الخبر مقارنة بمصدره الأصلي بما أثر على مضمونه؟

– ماذا قيل؟

يقصد بها تحديد الأخبار قيد الدراسة، ونقصد بذلك "ماذا يقال" في الأخبار التي يجري تصنيفها (إشاعة)، مع إجراء قراءة وتحليل لانعكاساتها المحتملة على النسيج الاجتماعي والاستقرار السياسي والاندماج الوطني في الأراضي الفلسطينية.

وقبل الخوض في التحليل، لا بد من تقديم نبذة مختصرة عن صحيفتي الدراسة، وهما الكرامة والرسالة:

أولاً: صحيفة الرسالة [1]

تحدث الباحث فيما سبق عن أن حركة "حماس" عانت في بدايات انطلاقها من ندرة الصحف المتحدثة باسمها، ونتيجة لجملة ضغوطات تعرضت لها الحركة بعد اتفاق أوسلو، وصلت لدرجة الحظر، رأت الحركة أن من الضروري ابتكار طريقة تتمكن خلالها من التعبير عن طروحاتها علناً، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس حزب الخلاص الحاصل على ترخيص من السلطة الفلسطينية، ويصدر منذ ما يزيد عن العشرة أعوام صحيفة "الرسالة"، التي تعرف منذ ذلك الحين، بأنها الصحيفة الأكثر قربًا وتعبيرًا عن وجهة نظر حركة "حماس"، وتعرف نفسها عبر موقعها الإلكتروني، بالآتي:

"جريدة يومية تصدر نصف أسبوعية مؤقتًا، تأسست في العام 1997 بقرار من حزب الخلاص الوطني الإسلامي حاملة الهم الوطني والإسلامي تحاول أن تطلع المواطن الفلسطيني على الحقائق وتساعده في تكوين رأي عام صائب"[2]. ولمعت على صفحات الصحيفة، أسماء العديد من قادة حركة "حماس"، من أمثال الدكتور الرنتيسي وإبراهيم المقادمة وإسماعيل أبو شنب.

---

[1] موقع صحيفة الرسالة الفلسطينية .www.alresala.org. 2007.

[2] نفس المصدر السابق.

ولكن الصحيفة تعرضت لسلسلة من الإغلاقات والملاحقات من السلطة الوطنية الفلسطينية يذكر الباحث بعضاً منها: الإغلاق الذي تعرضت له الصحيفة، لمدة ثلاثة أشهر، بعد ستة أشهر فقط من بداية صدور العدد الأول، كما قامت أجهزة الأمن الفلسطينية بإغلاقها عام 1999، ولم يطل الإغلاق بعد تدخل جهات عديدة. ويضاف إلى ذلك ما قامت به قوات الاحتلال من قصف لمقر الصحيفة الرئيس في قطاع غزة بصاروخ من طائرة، الأمر الذي ألحق أضراراً بالغة بالمقر ومحتوياته وكان ذلك، في تاريخ 2004/5/16.

أما الأهداف التي تسعى الصحيفة لتحقيقها، وفق ما يرى القائمون عليها، فهي: نشر الوعي السياسي في الشارع الفلسطيني، ونشر الفكر الإسلامي الواعي والمتنور لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام بعيدا عن التشويه والتحريف، وتحريض الجمهور الفلسطيني على التمسك بأرضه والدفاع عنها؛ لذلك فإن الصحيفة تعتبر نفسها جزءا من عملية التحرير والمقاومة ضد الاحتلال، والعمل على إصلاح المجتمع الفلسطيني من الداخل عبر محاربة الفساد والواسطة والمحسوبية.

وبقي من المهم الإشارة إلى أن الصحيفة تطبع حوالي عشرة ألاف نسخة توزع في مناطق السلطة الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى القدس المحتلة. وتتلقى الصحيفة تمويلها من حزب الخلاص الوطني الإسلامي، ومن العائدات المالية من التوزيع والإعلانات، ومنذ انفصال الضفة الغربية عن قطاع منتصف يونيو 2007، منعت الصحيفة من الوصول من غزة إلى الضفة الغربية.

ثانياً: صحيفة الكرامة[1]

هي صحيفة أسبوعية تصدر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" – دائرة الإعلام والتعبئة الفكرية– وهي تتناول في أخبارها شؤون الوضع الداخلي الفلسطيني، كذلك العربي والدولي، وتهدف لأن تصبح صحيفة جماهيرية، عددها الأول صدر بتاريخ

[1] قنيطة، محمد: **تعامل الصحافة الحزبية الفلسطينية مع حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية**، صحيفة الرسالة والكرامة نموذجًا، دراسة جامعية غير منشورة. غزة، جامعة الأزهر. 2006.

1995/3/21، وترأس تحريرها دياب اللوح حتى 1997، ثم أسامة جمعة، حتى 1999، تلاه جمعة جعرور حتى أواخر سنة 2006، وكانت طوال هذه الفترة تصدر كل يوم خميس، ثم تحولت للصدور صباح كل أحد، وترأسها لغاية توقفها عن الصدور، بتاريخ 2007/6/14، يحيى رباح.

اعتادت الصحيفة التي تمول من ميزانية "فتح" مباشرة، في بداية انطلاقها على نشر إعلانات حركية، وإعلانات تجارية مدفوعة الثمن, وهو ما كان يوفر 65-75% من نفقات إصدارها، حسب ما يؤكده القائمون عليها، لكن في عام 2001 صدر قرار من الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات يحظر نشر إعلانات مدفوعة الثمن فيها, ويكتفى بنشر إعلانات حركية، وإعلانات للسلطة الوطنية الفلسطينية".

ونتيجة لاندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، وما عاشته الأوضاع الاقتصادية والأمنية في الأراضي الفلسطينية من تدهور، توقفت الصحيفة كليًا عن الصدور عام 2005، ولكنها عادت من جديد للصدور أواخر 2006، ومنذ ذلك الحين، باتت الصحيفة تخلو من الإعلانات التجارية، وبات يطبع منها 5000 نسخة، يخصص 2000 منها إلى الضفة الغربية، والباقي يوزع في غزة.

وتتلخص أهداف الصحيفة وفق ما يرى القائمون عليها في معالجة جميع القضايا على الساحة الداخلية والإقليمية والدولية مع الآخذ بوجهات النظر المختلفة وإبداء رأي حركة "فتح" فيها، وتغطية الأخبار الحركية الخاصة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وكذلك تسليط الضوء على جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق أبناء الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى متابعة قضايا الفلتان الأمني والفساد الإداري ووضع المواطن الفلسطيني في صور الآمر، وأخيرًا متابعة ملفات داخلية ودولية يصعب على جهات أخرى متابعتها ومحاولة إزالة اللبس عنها وتقديم الصورة الحقيقية عنها للمواطن.

مصداقية الصحافة الحزبية ودورها في الانسجام الداخلي الفلسطيني

أثبتت كثير من بحوث التأثير الإعلامي أن قوة تأثير الرسالة الإعلامية تزداد عندما تكون المصادر المستندة عليها ذات مصداقية عالية[1]، فلا يمكن لوسيلة إعلامية أن تقوم بدور إيجابي فاعل يسهم في تعزيز الانسجام الداخلي في المجتمع ما دامت تفتقد لرؤية واضحة أو تنشر معلومات ذات مصادر غير موثوقة.

ومصداقية الصحافة الحزبية الفلسطينية بشكل خاص تصبح ضرورة ملحة، نتيجة المهام الملقاة على عاتقها، وأبرزها الكفاح من أجل الاستقلال، وإقامة الدولة، والتخلص من الاحتلال، وتزداد الحاجة إلى المصداقية أيضًا كعامل يسهم في محاربة الفتنة وتطويقها، ورأب الصدع الحاصل على الساحة السياسية الفلسطينية بين حركتي (فتح وحماس).

ولفحص مدى مصداقية الصحافة الحزبية ودورها في الانسجام الداخلي الفلسطيني بشكل علمي، سيتم التوقف على المواضيع الرئيسية التي تضطلع الدراسة بتحليلها والتوقف، عليها بالنقد والبرهان، وهي:

1- الفساد المالي الإداري في مؤسسات السلطة ووزاراتها وما واكبه من إشاعة

إن المشاكل التي يطرحها الفساد المالي والإداري تهدد استقرار المجتمع الفلسطيني وأمنه، وتقوض قيمه الأخلاقية ونسيجه الداخلي، وتعيق تنميته اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، بل تضع كافة إنجازاته في دائرة الخطر الدائم، وتخلق أزمات ونزاعات سياسية بين السلطة الحاكمة والمجتمع. لذا تنبع أهمية الصحافة بوصفها عاملاً رئيساً في الحد من امتداد ظاهرة الفساد، من خلال تشكيلها أداة رقابة على الأخطاء وتصويبها، وعدم الوقوع في شركها، وبشكل أدق، وضع الأمور في نصابها الصحيح على نحو مستمر.

[1] سيمونسن، مايكل: تكنولوجيا التعليم وتغيير الموقف: كلية التربية – جامعة ولاية آيوا، الولايات المتحدة الأميركية: http://faculty.ksu.edu.sa/840/1/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D9%84%2033.doc

والفساد مصطلح يتردد كثيرًا في الصحافة الفلسطينية، وبخاصة الحزبية منها. ولكن المشكلة أن مكمنه عائد إلى أن الصحافة الحزبية لا تتوقف عنده بالقراءة والتحليل، أي لا تعطيه حقه في البحث في أسبابه ونتائجه وعلاجه. بشكل أدق: (ما موقع الفساد المالي والإداري من مضمون الصحافة الحزبية الفلسطينية، وكيف يؤثر ذلك على النسيج الداخلي الفلسطيني؟).

ومن المسلمات أن خطورة الفساد المالي والإداري تتضخم وتزداد إذا اعتمدت الصحافة الحزبية على الإشاعة في معالجتها لهذه القضية، وذلك لما تحمله هذه الوضعية من تفاعلات وانعكاسات سلبية تؤثر في الانسجام الداخلي الفلسطيني، وتربك العملية السياسية بمجمل تركيباتها. إنّ الصحافة الحزبية كغيرها من وسائل الإعلام، هي رسالة ومتلق، وذلك بما تحمله في جعبتها من تغذية راجعة أيضًا، بوصفها حلقة اتصالية تهدف إلى خلق حراكٍ في المجتمعات، وتسعى لتوطيد أسس استقرارها.

ومن أجل التعرف على كيفية معالجة قضيتي الفساد المالي والإداري في مؤسسات السلطة الفلسطينية ووزاراتها وفق صحيفتي الرسالة والكرامة، سيتوقف الباحث على المواضيع التي نشرت في هذا الخصوص في الصحيفتين، وإخضاعها لمجموعة من الأسئلة التي استعرضت سابقاً والمعدة بعناية بوصفها أداة للقياس، وبموجبها يحكم على طبيعة المادة الإعلامية التي هي قيد الدراسة، لتفرز في نهاية المطاف الأخبار والتقارير التي تفتقد المصداقية، وتصنف إشاعة. ولكي تكتمل الدائرة سيقدم الباحث تحليلاً علمياً للانعكاسات والآثار السلبية التي سببتها هذه المواد على الانسجام الداخلي، الذي بدونه لا يمكن أن يكتب للتنمية السياسية النجاح المأمول.

لقد تعاملت صحيفتا (الكرامة والرسالة) مع قضية الفساد المالي والإداري منذ البدايات، من مبدأ تخوين الآخر، والتشكيك في نزاهته وأمانته، كما حدث في قضية إدخال الأموال لقطاع غزة بعد المقاطعة الدولية للحكومة الفلسطينية العاشرة برئاسة حركة حماس، فقد تحولت هذه القضية إلى مادة إعلامية مثيرة للجدل، نسجت حولها الكثير من الإشاعات السياسية، التي تستهدف النيل من سمعة حركة حماس وشفافيتها، لإفقادها قاعدتها الجماهيرية.

فقد اتهمت صحيفة "الكرامة" في تقرير عنّونته بـــ "حكومة إصلاح..أم سرقة أموال"[1]، رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية بسرقة مبلغ 53 مليون دولار لغزة كان قد جلبها معه بعد جولة خارج فلسطين، وبحسب الصحيفة فإن هذه الأموال لم تدخل لحساب وزارة المالية، بل ذهبت إلى خزينة حركة "حماس".

لقد صنّفَ هذا الخبر إشاعة نتيجة التلاعب والتضليل في المعلومات؛ فهنية أكد في خطاب متلفز بث بتاريخ 2006/12/19، أنه حاول إدخال مبلغ 32 مليون دولار للتخفيف عن المواطنين الفلسطينيين قبل عيد الفطر[2]، ولكنه لم يتمكن من ذلك. بينما أشارت الصحيفة إلى أن الرقم هو 53 مليون دولار، دون أن ترفق إدعاءها هذا بما يثبت صحته. ولم تكتف الصحيفة بتحريف حجم المبلغ، بل أشارت أنه لم يدخل لخزينة الحكومة الفلسطينية، وذهب بدلا من ذلك إلى خزينة حركة "حماس"، وفي ذلك محاولة لتأليب المواطنين ضد حكومة "حماس"، وبخاصة قطاع الموظفين الذين لم يتلقوا رواتبهم لشهور طويلة.

ولقد تصدت صحيفة "الرسالة" لما ورد في صحيفة "الكرامة" بشأن هذا الموضوع، ونشرت الخبر الآتي: "نفت الحكومة الفلسطينية يوم السبت الماضي ما أوردته وسائل الإعلام من أن رئيس الوزراء إسماعيل هنية قد أدخل مبلغ عشرين مليون دولار خلال عبوره معبر رفح الخميس الماضي، وأكد الناطق الرسمي باسمها غازي حمد: "إن هذه الأنباء عارية عن الصحة تماما[3]".

الإشاعات في الصحافة الحزبية الفلسطينية المتعلقة بالفساد المالي والإداري، لم تتوقف أمام ضوابط معينة، بل اتخذت أشكالاً وأساليب عدة، لتحقيق جملة أهداف، منها: التقليل من شأن الطرف الآخر والحط من قيمته من أجل نزع الشرعية عنه، وتعبئة الجماهير ضده لإفقاده قاعدته الشعبية، وإعاقة تنفيذ برنامجه السياسي، وهي عوامل جعلت الصحافة الحزبية التابعة

---

[1] الكرامة: **حكومة أصلاح أم حكومة سرقة أموال**، 2007/1/7، ص5.

[2] **مجلة فلسطين المسلمة**، 2007/1/1م الموقع الإلكتروني: http://www.fm-m.com/2007/Jan2007/story17.htm

[3] الرسالة: **الحكومة تنفي صحة أنباء عن دخول أموال مع هنية**، 2007/1/8. ص 11.

لحركتي (فتح وحماس) تتحول لمروّجٍ مركزي لحالة العداء في المجتمع، ومحفّزٍ رئيس للجماهير لتقبل العنف والاقتتال من خلال زرع الفتنة.

فصحيفة الكرامة، ادّعت تحت عنوان: "فساد في بيت مال المسلمين.. حكومة "هنية" تسدد مديونياتها من أموال السجائر المصادرة من الجمارك"، "إن وزارة الصحة الفلسطينية التي تقودها حركة "حماس" تسدد مديونياتها لبعض شركات الأجهزة الكهربائية في قطاع غزة من خلال تزويدها بسجائر مصرية مصادرة من الجمارك، والتي من الواجب إتلافها وفق القانون الفلسطيني"[1].

المعلومات المقدمة، تفتقر لأسس المصداقية التي حددتها الدراسة، فليس هناك دلائل أو وثائق تشير إلى أن حكومة "هنية" تسدد مديونياتها من أموال السجائر المصادرة من الجمارك، كما أنه لا يوجد ما يثبت أن حكومة "حماس" تسدد مديونياتها لبعض شركات الأجهزة الكهربائية من خلال تزويدها بسجائر مصرية مصادرة من الجمارك، وبالتالي فمعلومات الخبر تتناول أداء وزارة المالية الفلسطينية التي تقودها حماس بالنقد والتجريح، والتخوين، عبر معطيات مستفزة ومثيرة للدهشة من جانب، وباعثة للتساؤل حول مدى حالة الاحتراب والتجهيل التي وصلت إليها الصحافة الحزبية الفلسطينية من جانب آخر.

ويلحظ المتابع للأحداث أن الجانب الديني قد وظّفَ في سياق المادة الإخبارية على نحو غير موضوعي، ويلمس أنها جاءت في سياق حملة إعلامية تعبوية، تهدف لتجنيد الرأي العام ضد حركة "حماس" والإساءة لمصداقية وزارة المالية التي تقودها، ونزع غطاء الشرعية عنها.

ومقابل ذلك، عزفت صحيفة "الرسالة"، على وتر المس بصورة الرئيس وشرعيته، وتشويه صورته أمام الجماهير الفلسطينية، إذ نقلت عن مصادر فلسطينية مطلعة قولها إن مصروفات مكتب الرئيس محمود عباس الشهرية بلغت نحو 96 مليون شيكل، وهي تفوق حجم نفقات العديد من الوزارات، منوهة أن المصروفات لا تخضع لأي رقابة إدارية أو مالية من قبل

[1] الكرامة، **فساد في بيت مال المسلمين..حكومة "هي الله" تسدد مديونياتها من أموال السجائر المصادرة من الجمارك.** 2007/2/25. ص 13.

وزارة المالية في ظل الحصار الخانق الذي يمر به الشعب الفلسطيني على مدار تسعة أشهر متواصلة، وأكدت المصادر أن مصروفات مكتب الرئيس عباس تعادل 2 مليون دولار شهريا[1]. الخبر لم يدعم بوثائق تثبت صحة مضمونه، بل يستند على ما يسميها مصادر مطلعة، وهو ما يفتح الباب أمام تلفيق الإشاعات.

ورغم الأصوات والدعوات التي كانت تتعالى مطالبة بتهدئة الخواطر في الصحافة الحزبية الفلسطينية منعًا لتفاقم الخلافات واتساعها، إلا أن صحيفتي (الكرامة والرسالة)، واصلتا تبنيهما للإشاعات المتصلة بموضوع الفساد المالي والإداري، في محاولة لشيطنة الطرف الآخر وتجريمه، وتقديس الذات، وتعالت وتيرة هذا الأمر في نهاية شهر يناير 2007، توازيًا مع جهود عربية بذلت لجمع شمل الفرقاء على الساحة الفلسطينية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

ففي تقرير تحت عنوان "قرار استثنائي بشراء (80) سيارة جديدة لوزارة الداخلية، كتبت صحيفة "الكرامة" تتهم وزارة الداخلية التي تتزعمها حماس أنها أصدرت قرارًا بسحب سيارات المدراء العامّين كافة في الوزارات بحجه التقنين وتقليل المصروفات، وفي المقابل سمحت بشراء 80 سيارة لوزارة الداخلية[2].

وقد أرفقت مع هذا الخبر وثيقة رسمية صادرة عن الأمانة العامة في مجلس الوزراء تعزز جزءًا من مصداقيته، ويعتقد الباحث أن خطورة الخبر تكمن بنشر الوثيقة؛ لأنّ الدليل، زاد من إمكانية تصديق الجماهير للخبر المُشاع. علماً أنه لا يشترط في الإشاعة أن تكون معلوماتها كافة مغلوطة، فربما تكون جل المعلومات صحيحة، لكن وجود معلومة واحدة خاطئة، كفيل بأن تحرفها عن مسارها، وتحولها إلى إشاعة. وبخاصة أن كاتب الخبر يضيف، قائلا: "فور تسلم الداخلية لسيارات المدراء العامّين قامت بعرضها للبيع في معارض السيارات"[3].

---

[1] الرسالة: **الانقلابيون يتهجمون على الحكومة للدفاع عن فسادهم المالي، مصروفات مكتب عباس بلغت نحو 96 مليون شيكل**. 2007/1/22، ص 11.

[2] الكرامة: **قرار استثنائي بشراء (80) سيارة جديدة لوزارة الداخلية**". 2007/1/21، ص3.

[3] نفس المصدر السابق.

وجدير بالذكر أن تبادل الإشاعات ذات الصلة بالفساد المالي والإداري في خطاب الصحافة الحزبية الفلسطينية شهد فترة هدوء خلال الأسابيع التي تلت توقيع اتفاق مكة في شهر فبراير 2007، إلا أن موجة الخطاب الاستفزازي واليقيني حول القضية، عادت لتطغى من جديد بعد تشكيل حكومة الوحدة، وما تلاه من توتر أمني بين الطرفين.

فقد كتبت صحيفة "الرسالة" تحت عنوان "مصادر: الأخرس يمارس الإقصاء والمخالفات منذ حفل التسليم"، الخبر الآتي: "قالت مصادر فلسطينية مطلعة في وزارة الصحة إن وزير الصحة الجديد رضوان الأخرس يمارس الإقصاء الوظيفي للموظفين المقربين من حركة حماس منذ أول يوم تسلم فيه مهامه في الوزارة"[1].

ويلحظ من الخبر كله أنه نسب لمصادر مجهولة – لم تسمَّ– لذا لا يمكن التثبت من صحة الادعاء، على الرغم من أنه يسيء لشخص الوزير بخاصة، وللوفاق الفلسطيني الذي رصدت بعض معالمه وملامحه بعد توقيع اتفاق مكة بعامة، لذا صنّفَ الخبر إشاعة تسهم في خلخلة أسس الوحدة الوطنية ومقوماتها، التي تتجلى أبرز صورها، بالتسامح والتآخي والحوار في المجتمع.

وفي غمرة تبادل الاتهامات في الصحافة الحزبية الفلسطينية، لوحظ تركيز صحيفة الكرامة على لجنة الزكاة، فكثرت القصص والإشاعات حولها، حتى إن الصحيفة المذكورة أفردت سلسلة تقارير من خمس حلقات للحديث عما تسميه "الفساد في لجنة الزكاة"، وتضمنت التقارير سيلا من المعطيات غير الدقيقة والتحريضية ذات الطابع الاستفزازي.

فعلى سبيل المثال، كتبت صحيفة الكرامة في الحلقة الأولى من تقاريرها تقول تحت عنوان "آفة الفساد المستشرية في (لجان الزكاة) (1).. انتهاكات فاضحة للنصوص وحرمان للمستحقين": "نادرًا ما يتم التطرق والحديث عن الفساد المالي والإداري المستفحل في منظومة عمل (لجان الزكاة) في فلسطين، وذلك لسببين أولهما: الخوف من انتقال أخبار هذه الآفة إلى

[1] الرسالة: **مصادر: الأخرس يمارس الإقصاء والمخالفات منذ حفل التسليم**. 2007/3/26. ص 3.

المسامع الخارجية، الأمر الذي قد ينتج عنه انقطاع التعاطي والتعامل مع القائمين على هذه اللجان، والثاني، أن المتسترين على الفساد المستشري داخلها ينكرون ويستنكرون ويتهمون غيرهم بالفساد، ويظهرون أنفسهم دومًا بمظهر النقاء والعفة والطهارة..."[1].

وبعد تحليل معطيات التقرير بشكل شامل واعتمادًا على عدة أسس حددتها الدراسة في قياس المصداقية صنّفَ الخبر إشاعة، لافتقاره لعدة أسس وهي: خلوه من البراهين والوثائق الرسمية التي تثبت صدق روايته. وكونه كتب بصيغته يقينية، وعدم بيان الكاتب لمصدر معلوماته للجمهور، وعدم إيضاحه لماهية المرتكزات التي استند عليها بحكمه، ويضاف إلى ذلك كله أن الكاتب انطلق من نتيجة مؤداها أن فساد لجنة الزكاة – أمر مفروغ منه– والمطلوب فقط البحث في الأسباب، ثمّ أوكل المهمة لنفسه. مع التأكيد هنا أن المعطيات لم تذكرها وكالات أنباء عالمية، والعامل الزمني لم يثبت صدقها.

وينطبق الأمر على باقي الحلقات التي نشرتها صحيفة الكرامة حول ما أسمته "فساد لجان الزكاة"، لكون هذه الحلقات تعاني من نقص في الدقة وشحٍ في البراهين ولا تنسجم مع الأسس التي حددتها الدراسة وسبق ذكرها. ونذكر على سبيل المثال ما جاء في الحلقة الثانية؛ فقد كتبت صحيفة الكرامة تحت عنوان "آفة الفساد المستشري في لجان الزكاة (2) اختفاء ملايين الدولارات من صندوق (لجنة زكاة نابلس)" [2]، تتهم القائمين على لجنة الزكاة بسرقة الأموال لصالح حركة حماس.

ونشرت الصحيفة بموازاة مادتها رسم بياني يوضح مدخولات لجنة الزكاة والأموال التي وزعتها على المواطنين الفلسطينيين في نابلس، ونسبت الكرامة، لأحد قادة حماس الكبار قوله في حديث لشبكة (أنا المسلم للحوار): "إن المملكة العربية السعودية تبرعت للجنة زكاة نابلس وربما لجهات أخرى ذات صله بالحركة. بمبلغ 500.000.000 (خمسمائة مليون دولار)،

---

[1] الكرمة: **آفة الفساد المستشرية في (لجان الزكاة) (1) انتهاكات فاضحة للنصوص وحرمان للمستحقين**". 2007/4/1، ص 13.

[2] الكرامة: **آفة الفساد المستشري في لجان الزكاة (2) اختفاء ملايين الدولارات من صندوق** (لجنة زكاة نابلس)". 2007/4/8، ص 8– 9.

وبحسب الصحيفة "فإنه لو كان عدد عائلات نابلس المحتاجة 40 ألف عائلة، وكل عائلة عدد أفرادها خمسة لنال كل واحد منهم قرابة 12.500 دولار"[1].

اللافت للنظر في هذا التقرير، ضخامة المبلغ المالي – خمسمائة مليون دولار–، علماً أن الباحث بعد تمحيص وتدقيق تبين له أن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب الصادر عام 2003، يشير إلى أن الأفراد في المملكة العربية السعودية يسهمون بتقديم 5 مليون دولار لحركة حماس كل عام[2]. إضافة إلى أن المبلغ الذي يدور الحديث عنه، لم يذكر في وكالات إعلام عالمية، رغم أهميته القصوى لجهات إسرائيلية وأمريكية.

وعند الاحتكام إلى الواقع والمنطق يجد الشخص أيضاً أنْه ليس من السهولة أن تقدم المملكة العربية السعودية الدعم المالي لمؤسسة أو جهة فلسطينية مقربة من حركة "حماس"، في ظل الرقابة المشددة المفروضة عليها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهي دلائل بمجموعها تدحض معطيات تقرير الصحيفة، وتحولها لإشاعة تستهدف النيل من سمعة حركة "حماس" والمؤسسات المقربة منها، وضرب مكانتها وشعبيتها بكافة الطرق والوسائل، فنشر مثل هذه المعلومات غير المقرونة بدلائل يسهم في تمزيق النسيج الوطني للمجتمع ويزعزع الاستقرار ويشد الوضع الداخلي نحو الصدام.

ولكن صحيفة الكرامة لم تتوقف، بل واصلت نشرها لمعطيات غير دقيقة حول لجنة الزكاة، وتساءلت في الحلقة الثالثة من تقاريرها عن الجهة التي ذهبت إليها الأموال التي تبرعت بها السعودية، وكتبت تحت عنوان "آفة الفساد المستشرية في لجان الزكاة..(3) البحث مستمر عن (الخمسمائة) مليون دولار المفقودة"، تقول: "بما أن الشخص الذي صرح عن استلام هذا المبلغ الضخم هو (زعيم حركي) و(داعية) و(نائب رئيس لجنة زكاة نابلس) و(عضو جمعية

---

[1] الكرامة: **آفة الفساد المستشري في لجان الزكاة (2) اختفاء ملايين الدولارات من صندوق**، مصدر سبق ذكره.

[2] **السعودية والإرهاب**، 2008/5/2، تقرير على الموقع الإلكتروني: http://www.guhaina.com/days0.html

التضامن) ذات الصلة باللجنة، و(عضو في المجلس التشريعي عن الكتلة) فيبقى الاحتمال الأخير، هو أن المبلغ دخل في جيوب أشخاص مجهولين يديرون بنكا متحركا للحركة"[1].

وتحت عنوان "آفة الفساد في لجان الزكاة (4) خمسمائة مليون أم 16.000.000.000 ستة عشر مليون دولار؟ كتبت صحيفة الكرامة تقريرها الرابع في القضية ذاتها، وحملت معها حجة تقول إن حركة "حماس" تأخذ الأموال من الدول العربية بحجة أنها تدير شبكة مؤسسات اجتماعية تعيل الفقراء، وبحسب الصحيفة فإن وزير الخزينة الأمريكية شهد أمام الكونغرس في العام 2003 أن السعودية قدمت لحركة حماس منذ بدء الانتفاضة ولغاية تاريخ تقديم شهادته مبلغا وقدره (4 مليارات دولار).

وتتابع الصحيفة قائلة: "مما يعني بحسب وجهة النظر الأمريكية أن ميزانية حركة حماس كانت خلال 3 أعوام ثمانية مليارات دولار"، وتتابع الصحيفة: "وعلى مدى (6) سنوات، من عمر الانتفاضة، وبحسب تصريحات وزير الخزينة الأمريكية، فقد تضاعفت ميزانية حماس وأصبحت (16.000.000.000) ستة عشر ألف مليون دولار. وتقول الصحيفة: "مما يجعلنا نتوجه بالسؤال لوزير الخزينة الأمريكية المذكور، ولكل من يثني على الحركة بسبب نشاطها الاجتماعي الفذ، وعلى مستوى صناع القرار في السياسات الأمريكية وغيرها، أين ذهب مبلغ الخمسة عشر مليون دولار المختفي منذ بدء الانتفاضة الأخيرة ولغاية استلام حركة "حماس" السلطة؟[2].

وعادت صحيفة الكرامة في الحلقة الخامسة من الموضوع ذاته، لتكتب تحت عنوان "آفة الفساد المستشرية في لجنة الزكاة (5).. الإخوان واللجان بين الشعارات والتطبيقات العملية"، تقول: "عودة إلى مصاريف لجنة "زكاة نابلس" فإن اللجنة كغيرها من اللجان تتفاخر بمشاريع الأضاحي السنوية على أنها من الإنجازات الخارقة، وبالنظر إلى ما أرفقته اللجنة في العام

---

[1] الكرامة: **آفة الفساد المستشرية في لجان الزكاة.. البحث مستمر عن (الخمسمائة) مليون دولار المفقودة (3).** 2007/4/15، ص9.

[2] الكرامة: **آفة الفساد في لجان الزكاة (4) خمسمائة مليون أم 16.000.000.000 ستة عشر ألف دولار.** 2008/4/22. ص7.

(2005) على مشروعها المذكور، مبلغا وقدره (5000) خمسة ألاف دينار فقط، أو ما نسبته (0.004%) من إجمالي دخل اللجنة خلال عام كامل، ولو قدرنا ثمن الأضحية الواحدة (100) دينار، فيكون عدد الأضاحي المتفاخر فيها (50) خمسين أضحية مما يستدعي سؤالاً مفاده: هل هذا العدد يكفي لمدينة يسكنها ربع مليون نسمة غالبيتهم من العائلات الفقيرة، أم أن عدد الأضاحي ذاك هو الذي يتناسب مع عدد أبناء الحركة؟"[1].

المعلومات غير المقرونة بدلائل رسمية والتي تضمنتها التقارير الثلاثة أعلاه منبع خطورتها يرجع لما تلحقه من تشويه لصورة مؤسسة فلسطينية رسمية لها تاريخ وطني عريق، أسهمت في دعم صمود الشعب الفلسطيني على مدار عقود مضت. ويدحض الوزير الفلسطيني السابق الدكتور ناصر الدين الشاعر ما أثير من معلومات حول استخدام أموال لجان الزكاة كغطاء لتمويل حركة حماس، مؤكدًا أن هذا كلام غير صحيح، مشيرًا لوجود مدقق من وزارة الأوقاف على أموال لجان الزكاة[2].

و لغاية تاريخ 2006/3/29م كانت وزارة الداخلية عمليًا بيد حركة "فتح"، ومعلوم أن قانون الجمعيات يفرض على كل جمعية الكشف عن أرصدتها وواردتها وصادراتها، وهو ما يثير التساؤل، عن سبب سكوت إعلام حركة "فتح"طوال وجودها في سدة الحكم عن ما تسميه فسادًا في لجان الزكاة؟ ولماذا فُتح هذا الملف في هذا الوقت بالذات؟

مع الإشارة إلى أن المعلومة الصحيحة والموثقة، حين تطرح في سياق الشفافية والمكاشفة، لا يمكن لأحد دحضها، أما الاعتماد على الإشاعة والتمادي بها، فهذا يدلل على أنها ستقود لا محالة لضرب الاستقرار والاندماج الداخلي، والتأسيس لمرحلة قادمة تنذر بالخطر، وقد تفرز صراعًا دمويًا.

---

[1] الكرامة: **آفة الفساد في لجان الزكاة.. الإخوان واللجان بين الشعارات والتطبيقات العملية**. 2007/4/29، ص ص 8- 9.

[2] إنسان اون لاين. نت: **تشكيلات لجان الزكاة الجديدة في الضفة تثير الجدل**. 2008/3/6 الموقع الإلكتروني:
http://www.insanonline.net/news_details.php?id=2953

وبالتوازي مع زيادة حدة الخلاف السياسي بين حركتي (حماس وفتح)، كانت الإشاعات السلبية التحريضية المتعلقة بالفساد المالي والإداري داخل مؤسسات السلطة تتفاقم داخل صحافتهما الحزبية، وقد لوحظ الغلو والتطرف والفئوية والحزبية في صياغة الأخبار ومضمونها، بالتزامن مع وجود حكومة وحدة وطنية عاملة على الأرض، الأمر الذي شكل تهديدًا حقيقيًا على إمكانية استمرارها، وبخاصة أن حركتي (فتح وحماس) حاولت كل واحدة منهما ضرب الأخرى، وتشويه صورتها بصرف النظر عن انعكاس ذلك على الوحدة الوطنية، والنسيج الداخلي الفلسطيني.

ويقول الدكتور وليد الشرفا المحاضر في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت: "محددات الصراع في الصحافة الحزبية هي أدوات الصراع الرمزي في الاستحواذ على النموذج النقي، استجابة للإيهام بالطهر، الذي تمارسه الحركات الفلسطينية، وتناول قضية الفساد في الصحافة الحزبية، لا يعني محاربة للفساد، بل الفاسد الخصم، والإعلام هنا يقوم بدور شاهد الزور في الرقابة، وحرب التشهير المتبادلة، لذا يغيب المفهوم القانوني للفساد، وحكومة الوحدة، وغيرها لصالح التأويل الشخصي، وهي حالة من التزييف الحاد، تورط فيها الإعلام الفلسطيني في الصراع على السلطة وفي عمليات الإقناع، وهي تعبير عن حالة من الانحطاط السياسي التي كان الإعلام نتيجتها، وفي اللحظة نفسها هو سببها"[1].

وكما انهمكت صحيفة الكرامة في الحديث عما أسمته الفساد في لجان الزكاة، غرقت صحيفة الرسالة في الحديث عما أسمته الإقصاء الوظيفي داخل وزارة الصحة في حكومة الوحدة التي قادها الدكتور رضوان الأخراس، متبنية أسلوب تكرار المعلومة لتثبيتها في أذهان الجماهير.

فبعدما نقلت "الرسالة" عما أسمتها مصادر مطلعة خبرًا مفاده "إن وزير الصحة الفلسطينية الجديد الدكتور رضوان الأخرس يمارس الإقصاء الوظيفي للموظفين المقربين من حركة حماس. عادت لتقول في تقرير آخر لها:

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور وليد الشرفا، عبر البريد الإلكتروني: 2008/7/19.

"وأكد مصدر مطلع في وزارة الصحة أن ابنة الوزير الأخرس التي كانت تعمل في تكنولوجيا المعلومات بالوزارة تطاولت على وزير الصحة السابق الدكتور باسم نعيم ووصفته بالفاشل، علاوة على أنها قامت بطرد موظفات السكرتاريا المتواجدات في مكتب الوزير، وقالت لهن "كلام بابا كان واضحا" في إشارة منها إلى أن عملهن لن يكون في مكتب الوزير. وذكر المصدر أن الموظفين الذين جلبهم الأخرس قاموا بطرد موظفات السكرتاريا المتواجدات في المكتب، وقالوا لهن أنهم سيستخدمون أجهزة الحاسوب لأمور سرية خاصة بالعمل [1].

وعند النظر في هذه المعلومات يجد المتأمل لها أنها مسندة لمصدر مجهول لا يمكن الرجوع إليه للتثبت من صدق ادعائه، وقد افتقرت لبراهين ومستندات، كما أن هذه المعطيات لم تذكر في وكالات الأنباء العالمية، لذا تصنف إشاعة؛ تحمل من المخاطر الكثير، إذ أنها تثير البلبلة وتفجر الحقد والضغينة والكراهية في المجتمع الفلسطيني، وتشعل الفتنة الداخلية. وبخاصة أن الأبحاث والدراسات تؤكد أن هناك علاقة نسبية بين الوفاق الاجتماعي ووسائل الإعلام"[2].

ومما يدل على غياب معايير الصدق في الصحافة الحزبية أيضًا ما كتبته صحيفة الكرامة تحت عنوان "الإقصاء الوظيفي يطال عناصر أمن المحررات في منطقة الوسطى"، فالصحيفة تدعي أن وزارة الزراعة المنصرفة التي تزعمها محمد الأغا قامت بخداع العناصر الذين يعملون في حماية المحررات، وذلك حين وعدتهم بدفع رواتبهم، ولكن تفاجأوا فيما بعد بقرار من الوزير الأغا بأنه ليس للوزرة أي علاقة بعناصر الأمن السابقين الذين كانوا يعملون مع شركة التطوير وأنها تستقبل طلبات التوظيف وفقا لنموذج التوظيف المعمول به في الوزارة[3].

---

[1] الرسالة: **ابنة وزير الصحة تطرد موظفات مكتبه وموظفون يتهمونه بالإقصاء**.2007/3/29. ص 11.

[2] Youngjin Yoo and Maryam Alavi، **Media and Group Cohesion: Relative Influences on Social Presence Task Participation, and Group Consensus**, Source: MIS Quarterly, Vol. 25, No. 3, (Sep, 2001), p. 383. Published by: Management Information Systems Research Center, University of Minnesota

[3] الكرامة: **الإقصاء الوظيفي يطال عناصر أمن المحررات في منطقة الوسطي**. 2007/3/25، ص4.

ولم يخلُ النزاع في الصحافة الحزبية من تبادل الاتهامات، ومحاولة كل طرف رد الكرة إلى ملعب الطرف الآخر، من خلال متابعة ما يرد في وسائل إعلامه، ومحاولة نفيه، ومن الأمثلة على ذلك ما نشرته صحيفة الرسالة يوم 2007/4/23 عن قضية (رشيد عزت البزاري) المتهم بالسرقة والاحتيال، تحت عنوان "عملية نصب الأولى من نوعها في فلسطين": "تعد حادثة رشيد عزت البزاري هي الأولى من نوعها في فلسطين، وخاصة أنها كشفت عن رؤوس أموال فاسدة في هذه البلد"[1].

فردت عليها صحيفة الكرامة في عددها الصادرة بتاريخ 2007/5/6، تقول: "ونحن نتفق مع الصحيفة (الرسالة) في كون قضية البزاري هي عملية نصب واحتيال... ولكننا نخالفها الرأي في كونها عملية نصب الأولى في فلسطين، بحسب ادعاءها المتعامي عن الواقع، حيث كانت صحيفة الكرامة قد انفردت في نشر تفاصيل قضية المواطن المنتحر ماهر أديب مصطفى أبو دية" من محافظة طولكرم، وبحلقات امتدت على فترة خمسة أسابيع متتالية".

وتضيف الصحيفة ذاتها: "وكانت قضية النصب والاحتيال تلك المتعلقة بالمنتحر (أبو دية) هي الأولى والأكبر في فلسطين، وصحيح أنها ليست من نوع (تلبيس الطواقي) كقضية البزاري، ولكنها من النوع الأشد خطرا وأعظم ضررًا وهو (غسيل الأموال) وعلي يد أفراد وشركات عناصر محسوبين على لجان زكاة و(حركة حماس) في فضيحة نهب أموال المواطنين الأبرياء"[2].

ولعل المتمعن في المعطيات المقدمة بغرض التصديق، يستدل على مدى الحقد في المضمون المبني على الصبغة حزبية، ولم يدعم بالدلائل أو البراهين، لذا فهو يصب في سياق التحريض والاستفزاز، الذي سيقود لا محالة لإثارة القلاقل، وخلخلة أسس الاستقرار والانسجام الداخلي الفلسطيني.

---

[1] الرسالة: **عملية نصب الأولى من نوعها في فلسطين**. 2007/4/23، ص 11.

[2] الكرامة: **قضية رشيد البزاري..هي الثانية من نوعها وليست الأولى..الرسالة تتعامى عن قضية المنتحر (ماهر أبو دية)**. 2007/5/6، ص 7.

وبعد استعراض الإشاعات التي تبادلتها صحيفتا (الكرامة والرسالة)، حول موضوع الفساد المالي والإداري في مؤسسات السلطة الفلسطينية ووزارتها خلال فترة الدراسة، يتضح جليًا أنها تخلت عن أهم الأسس المهنية للعمل الصحفي، وكان مضمونها أشبه بالخطاب المقدس، المليء بالأحكام المسبقة، غير المدعمة بحقائق أو دلائل، كما لوحظ الكم الهائل من المعطيات والمعلومات الخطرة المنقولة على ألسنة أناس مجهولين، بل أن تناول القضايا كان يتسم بالسطحية التي تفتقر للتحليل والتفسير والنقد والبرهان، وظهر التركيز على الناحية العاطفية أكثر من العقل والمنطق، وهو ما جعل الجانب الدعائي يتغلب على الجانب الإعلامي، ويجعل الصحافة الحزبية المدرسة الإعدادية التي أشعلت نيران الخلاف الداخلي.

وهو ما يشدد عليه عبد الناصر النجار، مدير تحرير جريدة الأيام الفلسطينية ومدير مركز تطوير الإعلام في جامعة بير زيت، الذي يقول: "الصحافة الحزبية الفلسطينية أسهمت ببث الإشاعات المتصلة بموضوع الفساد المالي من خلال تبنيها لمفاهيم حزبية ضيقة على اعتبار أن مصلحة الحزب أو الفئة أهم من مصلحة الوطن، ولذلك جاءت لغة هذه الصحافة تحريضية قاسية لدرجة أنها أسهمت في توسيع شق الخلاف بين الفصائل الفلسطينية، كما أسهمت بطريقة غير مباشرة في الدفع نحو الاقتتال الداخلي"[1].

2- حكومة الوحدة الوطنية

إن حالة اللاتوافق في الرؤى السياسية، وما نتج عنه من تضارب في الصلاحيات في النظام السياسي الفلسطيني، قادت لتجدد الاشتباكات المسلحة بين حركتي فتح وحماس أوائل عام 2007، ونتيجة لبشاعة الصور والتقارير التي بثتها وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية، وما يحمله هذا الوضع من انعكاسات خطيرة على القضية الفلسطينية والمنطقة برمتها، أعلنت المملكة العربية السعودية عن استعدادها رعاية حوار فلسطيني- فلسطيني، وقد أثمر الحوار عن اتفاق مصالحة عرف باسم "اتفاق مكة[2]،" وأهم بنوده تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية.

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع عبد الناصر النجار، كلية الإعلام، جامعة بيرزيت، 2008/4/15.

[2] للمزيد أنظر نص اتفاق مكة، **صحيفة القدس**. فلسطين. 2007/2/9. عدد 13461. ص ص1- 22.

ونتيجة لاهتمام الجمهور الفلسطيني بمعرفة ما يجري من تطورات بخصوص تشكيل الحكومة ازداد اهتمام الناس بالصحف ووسائل الإعلام لمعرفة آخر المستجدات.

ونظرًا لما أولته الصحافة الحزبية الفلسطينية من متابعة للأحداث التي سبقت الاتفاق وأعقبته، تبرز أهمية الوقوف على مضمون تلك الصحافة بالتحليل والنقد، لرصد انعكاس هذه التغطية على المجتمع عامة، ويمكن التعبير عن ذلك بصيغة سؤال نصه "هل ساعدت صحيفتا الرسالة والكرامة في تمتين الجبهة الداخلية الفلسطينية أثناء تناولهما موضوع حكومة الوحدة الوطنية، أم أنهما أسهمتا في إذكاء نار الخلاف والاحتراب؟

و للإجابة عن ذلك، لا بد من التوقف أولاً على المواد الصحافية التي نشرت في صحيفتي الكرامة والرسالة خلال الفترة التي سبقت تشكيل الحكومة الوحدة وما تلتها، وإخضاع تلك المواد لنموذج القياس المذكور في الدراسة، حتى يتمكن الباحث من تمييز الأخبار والتقارير التي اكتسبت المصداقية من التي تفتقدها، وتندرج ضمن الإشاعة. ولكي تكتمل دائرة الإجابة سيقدم الباحث تحليلاً للانعكاسات والآثار السلبية التي خلفتها هذه المواد على الانسجام الداخلي الذي من دونه لا يمكن أن يكتب للتنمية السياسية النجاح المأمول.

وعند النظر في صحيفة "الرسالة" فسيجد المتابع أنها تحكم على الجهود المبذولة لإنهاء الخلاف الداخلي الفلسطيني بالفشل المسبق، وتومئ بجو سوداوي، يوحي بخطورة المرحلة المقبلة، حيث تقول في عددها الصادرة بتاريخ 2007/2/1، "إن المبادرات المبذولة لإطفاء الخلافات الداخلية الفلسطينية، لن تنجح لا سيما أن أسباب الخلاف لم تزل"، حسب تعبيرها.

وتضيف: "هناك أطراف لا ترغب في الوصول إلى توافق فلسطيني داخلي، وهي ذات الجهات التي كانت معنية بتفجير الأحداث وإفشال الحوار الذي جرى مؤخرًا في غزة وسط إمكانية القرب من التوصل إلى حكومة وحدة وطنية حيث تتواصل الإعلانات المتكررة من قبل الإدارة الأمريكية، التي تتحدث عن تقديم دعم مادي ومالي لتقوية الفئات المنضوية تحت سلطة الرئيس محمود عباس وذلك لمواجهة حركة حماس"[1].

[1] الرسالة: **الانقلابيون يعدون وقودها، مبادرات لإطفاء النيران المشتعلة**.2007/2/1. ص 19.

أما صحيفة الكرامة فكتبت تحت عنوان "أسامة حمدان موظف في قناة الجزيرة الفضائية"، تقول: "قال مصدر فلسطيني مطلع إن قناة الجزيرة القطرية قررت تعيين عضو المكتب السياسي لحركة حماس محللا سياسيًا يضطلع بمهام كبير المحللين السياسيين في الشبكة التلفزيونية العملاقة... "[1]." وتضيف الصحيفة: "وعرف حمدان بتشدد خطابه وموقفه السلبي تجاه الوفاق الفلسطيني الفلسطيني، وقال المصدر إن منظمة التحرير تنظر بقلق إلى هذا التعيين بعد أن شهدت في مناسبات عدة أن تصريحاته قد تسببت في إفشال الوفاق الوطني أكثر من مرة في العام الماضي"[2].

المعطيات الواردة في الخبرين أعلاه، ليست مسندة لمصادر يتسنى التأكد من مصداقيتها، بالإضافة لافتقارها لدلائل أو مستندات، ولم تنشر في وكالات أنباء عالمية، وهي عوامل كفيلة بتصنيفها إشاعة، لكونها تعيق الانسجام الداخلي وتؤجج النفوس، وتنشر الأجواء السوداوية حول المستقبل، وبخاصة أن صحيفة الرسالة، استخدمت مصطلحات سلبية تحريضية، مثل، (الفئات المنضوية)، تلك التي تشير إلى حالة الاحتراب والتضليل التي خيمت على الصحافة الحزبية الفلسطينية، فباتت تسمي الأشياء بغير أسمائها، ولهذه الكلمات أيضًا أبعاد نفسية خطيرة، لأنها أزالت الصفة الأخلاقية والإنسانية عن الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وعلى الرغم من توقيع اتفاق مكة، وبدء مشاورات تشكيل حكومة الوحدة، إلا أن الصحافة الحزبية لم تول أهمية لذلك، بل واصلت عزفها على وتر الحزبية الضيقة، ورفض الآخر، فغالت صحيفة الكرامة بتبيان قوة حركة "فتح"، وتوافقها الداخلي، مؤكدة في الوقت ذاته، على أن حركة حماس تفتقر لهذا الأمر.

ونشرت الصحيفة، بتاريخ 2007/2/25 تقريرًا تحت عنوان "فتح ليست بحاجة إلى مشاورات داخلية واسعة فالأمر يعتبر محسومًا"[3]. موضحة أن حركة فتح لا يوجد لديها أي خلافات داخلية حول تشكيل حكومة الوحدة. بينما نقلت في تقرير منفصل عن مصادر وصفتها

---

[1] الكرامة: اسامة حمدان، موظف في قناة الجزيرة الفضائية. 2007/1/28، ص 2.

[2] نفس المصدر السابق.

[3] الكرامة: **فتح ليست بحاجة إلى مشاورات داخلية واسعة فالأمر يعتبر محسومًا**. 2007/2/25. ص 1.

بالمطلعة إيضاحها إن خلافات داخلية كبيرة تظهر على غير العادة إلى العلن في قيادة حماس حول تشكيل حكومة الوحدة الوطنية[1].

هذه المعلومات لم توثق، وكذلك جاءت مناقضة للواقع السائد حينذاك، علماً أن حركة حماس أعلنت رسميًا على لسان الناطقين باسمها في مرحلة مبكرة من إجراءات تشكيل الحكومة، أنها حسمت أمرها[2]، وهو تصريح أثبت الزمن مصداقيته.

ونشر الإشاعات في صحيفتي الرسالة والكرامة كان يتزامن مع عدم مراعاة حساسية الموقف المتوتر على الساحة الفلسطينية، الذي عصفت به جملة خلافات حادة، من بينها صراع الصلاحيات والتمثيل السياسي في الخارج، فنقلت صحيفة الرسالة بتاريخ 2007/2/15 عن مصدر مطلع في حركة فتح – لم تسمه– تأكيده أن هناك نوايا مبيته من قبل المحيطين بالرئيس عباس ومن لديهم علاقات مباشرة مع الإدارة الأمريكية لإفشال الاتفاق (مكة) من خلال وضع عقبات وشروط تعجيزية أمام حركة حماس أثناء تشكيل حكومة الوحدة[3].

ولفت المصدر ذاته، إلى "توفر معلومات تفيد باحتمال أن ترشح حركة فتح برئاسة عباس القيادي في حركة فتح محمد دحلان، وهو شخص غير مرغوب به لدى حركة حماس التي تعده رأس الفتنة ، وهو كما تراه حماس قام بتمويل فرق الموت وأشرف عليها ، تلك الفرق التي تشكلت عند تسلمه جهاز الأمن الوقائي، وهذا بدوره يمكّن حركة فتح بعد ذلك من تحميل حركة حماس المسؤولية في فشل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية"[4].

إن صيغة الخبر، توحي بإمكانية فشل جهود تشكيل حكومة الوحدة، وتعزز الانقسام والتنافر على الساحة الفلسطينية، واستعمال مثل هذه المصطلحات يعد أمراً سلبياً وتحريضياً، وكذلك المعلومات المقدمة تفتقد لدلائل تساندها، وتسهم بنشر الفتنة، من خلال التشهير بأشخاص

---

[1] الكرامة: **خلافات داخل حماس**.2007/3/11. ص 16.

[2] أبو عويمر، مها: غزة: **استمرار "المساومات" حول الحقائب الوزارية**. جريدة الرياض. - 6مارس 2007م - العدد 14134.

[3] الرسالة: **مؤامرات جديدة تحاك لإفشال اتفاق مكة**. 2007/2/15. ص 19.

[4] نفس المصدر السابق.

أو جهات معينة، ثم تحميلها مسؤولية الوقوف وراء جملة من حوادث العنف التي حدثت ضد مواطنين أو ممتلكات.

ويبدو أن الصحيفة علّقتْ أهدافها الرئيسية التي حددتها لنفسها، وتم عرضها سابقًا في الدراسة؛ فأعطت لنفسها الحق بالقيام بدور المحقق والقاضي دون تريث أو تعقل. ومن جانبها، ردت صحيفة الكرامة على ما ورد في الرسالة من معلومات عن نية الرئيس محمود عباس ترشيح دحلان لوزارة الداخلية، ونشرت بتاريخ 2007/3/25 على غلاف صفحتها الأولى، تصريحًا، لدحلان يؤكد عبره، رفضه أن يشغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومة الوحدة[1].

ومن جملة الأخبار أيضاً ما كتبته صحيفة الكرامة تحت عنوان "العسكريون وحياة الإذلال والتكفير في حكومة حماس المنصرفة"، إذ قالت: "عمدت حكومة حماس منذ توليها الحكومة على إذلال العسكريين الفلسطينيين من خلال لقمة العيش التي يحصلون عليها من أجل إطعام أطفالهم وسد احتياجات أسرهم التي تنتظر رواتب أبنائهم بفارغ الصبر، فما كان للحكومة الحمساوية سوى إذلال العسكريين بلقمة عيشهم وعدم دفع رواتبهم والتهرب والتنصل من التزاماتها من خلال الاتفاقات التي كانت توقع من اجل دفع مستحقاتهم مع العلم أن وزراء الحكومة كانوا يدخلون أموالاً طائلة عبر معبر رفح تجلب باسم الشعب الفلسطيني"[2].

هذه المعطيات تثير عاطفة العسكريين بخاصة، والجماهير الفلسطينية بعامة، ضد حماس، لكونها لا تخاطب العقل؛ لأن المعروف أن الحكومة الفلسطينية العاشرة، تعرضت لحصار دولي، ولم تتمكن من دفع رواتب الموظفين الفلسطينيين بشكل منتظم، وهو ما أغفله الخبر بتاتًا، مما يشير إلى أن مؤداه الرئيس، النيل من سمعة حركة "حماس" وضرب شعبيتها، بأي طريقة.

---

[1] الكرامة: **دحلان يجدد رفضه شغل منصب نائب رئيس الوزراء.** 2007/3/25. ص 2.

[2] الكرامة، **العسكريون وحياة الإذلال والتكفير في حكومة حماس المنصرفة.** 2007/3/11. ص 6.

ولهذا السبب أيضًا، أخفيت حقائق بعينها، ولم يجر الحديث عنها، فلم تتحدث الصحيفة على سبيل المثال أو تشير إلى سبب لجوء بعض قادة حماس لإدخال الأموال لقطاع غزة بطرق غير رسمية. واكتفى كاتب الخبر بالقول إن هذه الأموال كانت تدخل باسم الشعب الفلسطيني، وهي صيغة تومئ على نحو صريح، أن مصير الأموال يذهب لخزينة حماس، وليس للمواطنين الفلسطينيين. وعليه، فالمعطيات المذكورة أسهمت إلى حد كبير في تأصيل حالة احتدام رفض الآخر، وعمقت الفجوة السياسية بين الحركتين، إضافة إلى ضربها معالم الوحدة الوطنية التي حاولت الساحة الحزبية الفلسطينية أن تعيشها عقب توقيع اتفاق "مكة".

وتأسيساً على التحليل والمعطيات المقدمة، يمكن الجزم أن الصحافة الحزبية الفلسطينية (ممثلة بصحيفتي الرسالة والكرامة) لم توفر جوا من الوئام والوفاق الفلسطيني، وشكلت أرضية خصبة لبقاء الخلاف قائماً على الساحة الفلسطينية، نتيجة لتبنيها للإشاعات والأخبار والتقارير التحريضية والاستفزازية، التي تزيد من حدة التعصب الفئوي والتجاذب السياسي، وتدفع نحو الحرب الأهلية.

إذا كانت الفترة التي سبقت تشكيل حكومة الوحدة، شهدت رواجاً لظاهرة الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية، فإن الفترة التي تلت ذلك، لم تكن أفضل حالاً، بل إن اللغة ازدادت تحريضًا، وبقيت لهجة الاتهام والتخوين تتعالى وتيرتها. وقد تعاملت صحيفتا الرسالة والكرامة مع الوقائع والأحداث مستعملة أسلوب الوعظ والإرشاد، على خلفية تبني كل واحدة وبشكل ضمني، شعار "امتلاك الحقيقة المطلقة"، فباتت المواد الصادرة عن الصحيفتين والموجهة لقطاعات المجتمع، أشبه بالنشرة الداخلية الموجهة لأنصار الحزب فقط.

فيجد المتابع للحدث الفلسطيني أن صحيفة الكرامة اتهمت حركة "حماس" بشكل مباشر، بالعمل على إفشال حكومة الوحدة، عبر تحركاتها على المستوى الداخلي أو الخارجي. بينما ترى صحيفة (الرسالة) بدورها أن أطرافًا في الساحة الفلسطينية، مصممة على إفشال حكومة الوحدة وضرب مقومات الوفاق الفلسطيني– الفلسطيني، وذلك حين قالت: "ما زالت حالة الاحتقان تراوح مكانها في الشارع الفلسطيني، ولم تتغير حدودها بعد اتفاق مكة وتشكيل حكومة الوحدة

الوطنية، فكلما هدأت على المستوى السياسي عادت تتوتر على المستوى الميداني، مما يعني أن هناك أطرافا داخلية غير معنية بحالة الوفاق"[1].

وكتبت صحيفة الكرامة تقول إن الحكومة الأردنية ترقب بحذر ما يقوم به خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس من سعي إلى فصل تنظيمي كامل بين حماس والتنظيم الأم "الأخوان المسلمين في الأردن" كجزء من إستراتيجية جديدة لعلاقات التنظيم الداخلية والخارجية بعد اتفاق مكة... وتروي الصحيفة عما أسمتها أوساطا سياسية ورسمية تتابع ملف التطورات الأخيرة قولها إن مشعل يهدف من إعادة فتح الملف القديم- الجديد إلى تحقيق استقلالية حماس أردنيا عن الأخوان المسلمين وإعادة ترتيب الأوراق لتطبيق إستراتيجيته الخاصة في إضعاف منظمة التحرير الفلسطينية[2].

وأضافت الكرامة في تقرير منفصل تحت عنوان "تمرد علني في صفوف حماس ضد الحكومة"، تقول: "كشفت مصادر واسعة الإطلاع عن خلافات حادة بين جماعة الأخوان المسلمين في الأردن وحركة حماس، تركزت هذه المرة على انتقادات من قبل قادة في الجماعة لحركة "حماس" على خلفية توقيعها اتفاق مكة مع حركة "فتح"[3].

ونقلت الصحيفة أيضًا عن ما وصفتها بالمصادر الفلسطينية المطلعة، كشفها عن اندلاع تمرد علني في صفوف حركة حماس ضد حكومة الوحدة الفلسطينية...، "وتوقعت المصادر ذاتها أن هذه المجموعة تحظى بتأيد وزير الخارجية السابق محمود الزهار ووزير الداخلية السابق سعيد صيام"[4].

إن ما يمكن أن يستنتج من هذه الأخبار وغيرها سعي كل طرف إلى إضعاف الطرف الآخر وإرباكه، وقد اعتمدت الصحيفتان لغة التشكيك في صمود حكومة الوحدة لأمد طويل.

---

[1] الرسالة: **يقودها المدهون: العناصر المنفلتة شمال القطاع.. يد تخرب الغطاء التنظيمي**. 2007/3/26. ص 3.

[2] الكرامة: شرخ **داخل حماس يطرح مصير قياداتها بالخارج ومشعل يستبق الانشقاق في غزة بمحاولة فصل حماس عن أخوان الأردن**. 2007/3/25. ص 15.

[3] الكرامة: **خلافات حادة بين الأخوان المسلمين وحركة حماس منذ اتفاق**. 2007/4/15. ص 14.

[4] الكرامة: **تمرد علني في صفوف حماس ضد الحكومة**. 2007/4/15. ص 12.

والناظر في تفاصيل المواد المنشورة في الصحيفتين يجد أن معلوماتها منمقة بلون حزبي داكن، وهي منسوبة لمصادر مجهولة لا يمكن التأكد من صدق روايتها، وبدلا من ذلك تتخذ التهويل والتضليل نهجًا، مما جعلها تزيد من حدة الاستقطاب وتوسع الفجوة بين طرفي الصراع.

أما انعكاسات تلك الأخبار على الجمهور الفلسطيني، فهي سلبية، تحمل أضراراً متعددة وذلك لأنها تدخل الجمهور في حالة قلق متصلة بغموض المرحلة المقبلة، بل إنها تحمل إيحاءًا ضمنيًا للمواطنين ليهيئوا أنفسهم لموجة جديدة من الاقتتال الداخلي، واعتمادا على التجارب الماضية التي عايشتها الساحة الفلسطينية، فإن مهاجمة الطرف الآخر في الصحافة الحزبية، تولد ردود فعل مماثلة، وهي علاقة طردية، تزيد الانقسام والتشرذم المجتمعي، بدلاً من احتواء الخلافات وتطويقها، ومعالجتها بعقلانية؛ فحين تشن صحيفة الرسالة، حملة إعلامية ضد حركة "فتح"، فإنّ ذلك سينعكس عمليًا على العلاقة بين الحركتين، وكلما كانت الحملة أشد، ذهبت الأمور نحو المزيد من التدهور، وربما الوصول إلى الاقتتال، وهو ما تجلى على الساحة الفلسطينية بشكل واضح عام 2007.

أما العلاقة الطردية في الصحافة الحزبية الفلسطينية فيمكن تلمس مظاهرها، من خلال ما كتبته صحيفة الرسالة تحت عنوان "إعلام فتح يواصل التشهير.. والبداية وزير الداخلية المستقيل"، تقول الصحيفة: "زعم إعلام حركة فتح أن الوزير القواسمي اصطحب معه خلال سفره الثلاثاء الماضي أحمد المتهمين بمحاولة اغتيال رئيس جهاز المخابرات العامة طارق أبو رجب قبل عدة أشهر، في إشارة إلى من رافقه في سفره، إبراهيم عيسي محمود صلاح. وتكمل الصحيفة: "هذا وكانت مصادر فلسطينية مطلعة كشفت أن محاولة اغتيال أبو رجب كانت على خلفية صراعات داخلية بين الأجهزة الأمنية، وقد تم التستر على الموضوع حينها"[1].

بينما كتبت صحيفة الكرامة، من جانبها، تحت عنوان "وزير الأوقاف يعين زوج ابنته مديرًا لمكتبه.. إقصاء وتنقلات بالجملة وترفيعات لحمساويين"، ونص خبر الصحيفة:" قام وزير الأوقاف والشؤون الدينية د.حسين الترتوري بتعيين زوج ابنته ويدعى إبراهيم عبد الله النجار

[1] الرسالة: **إعلام فتح يواصل التشهير..والبداية وزير الداخلية المستقل**. 2007/4/12. ص3.

الحاصل على دبلوم لغة انكليزية وهو في العشرينات من العمر مديرا لمكتبه، وأقصى المدير السابق"[1].

وأضافت الصحيفة: "منذ أن استلمت حركة حماس هذه الوزارة قامت بإلغاء الهيكلية والتسكين الذي أقر في عهد الحكومة التاسعة وحرمت العشرات من الموظفين من الحصول على استحقاقاتهم... وبدلا من أن يقوم وزراء حماس الذين استلموا هذه الوزارة وهم ثلاثة خلال عام من دراسة هذه الهيكلية وإحقاق الحق وإنصاف المظلوم قاموا بتعيين وترقية أتباع حركة حماس في جميع المناصب الأمامية في الوزارة، وأبعدوا كل من هو ليس حماس من جميع المواقع الحساسة ووضعوهم في مناصب هامشية لا عمل فيها من أجل قهرهم وإذلالهم"[2].

وتواصلت موجة التشهير، ضد وزراء حكومة الوحدة؛ فكتبت صحيفة الرسالة، تحت عنوان "بعد تنسيب د.المدلل: وزير الصحة يعين مديرا جديدا للديوان خلافا لقرار الرئيس"، ما نصّه: "بعدما اعتمد الرئيس محمود عباس المراسيم الصادرة عن مجلس الوزارة بتنسيب كل من الدكتور حسام خريم وكيلا مساعدا لوزارة الصحة، والدكتور إبراهيم جابر مديرا عاما للشؤون الإدارية والمالية، والدكتور يوسف المدلل مديرا عاما لديوان الوزير والدكتور بلال العبوشي مديرا عاما لمستشفيات المحافظات الجنوبية، أفاد مصدر مطلع في وزارة الصحة أن الدكتور رضوان الأخرس أصدر قرارا بتعيين أحد الموظفين بدرجة B مديرا لديوانه، ويكون بذلك ألغى قرار الرئيس محمود عباس وتعالى عليه، وفي السياق ذاته، أفاد المصدر بأن موظفات السكرتاريا في مكتب الوزير، لا زلن يمنعن من ممارسة عملهن منذ أكثر من أسبوعين"[3].

وقبل الغوص في محتوى ما تقدم من مواد إخبارية، لا بد من التوقف على عناوينها، الحاملة لصيغة تستهدف النيل من وزراء حكومة الوحدة في كلتا الصحيفتين، وتهدف إلى النيل بشكل مباشر من شخصهم قبل منصبهم الرسمي، ولا تحترم أدنى مقومات العمل الصحافي، المتمثلة

---

[1] الكرامة: **وزير الأوقاف يعين زوج أبنته مديرًا لمكتبه..إقصاء وتنقلات بالجملة وترفيعات لحمساويين**. 2007/5/13. ص11.

[2] المصدر السابق. ص11.

[3] الرسالة: **بعد تنسيب د.المدلل: وزير الصحة يعين مديرا جديدا للديوان خلافا لقرار الرئيس**. 2007/4/9. ص 2.

بالموضوعية والحيادية، بعيداً عن افتقاد هذه المواد للمصداقية، وذلك لكونها غير مدعمة بوثائق أو دلائل رسمية.

وعند تناول تلك المضامين بالتحليل، فيتضح على نحو جلي، أن صحيفتي الكرامة والرسالة تناوبتا على كيل الاتهامات جزافًا للوزراء المحسوبين أو المقربين من الطرف الآخر، وذلك بهدف تحقيق مآرب حزبية تتجاوز المصلحة الوطنية، حين جعلت أخبارها تتوافق في معظمها مع العقلية المتطرفة، التي تغيب معها فكرة البحث عن الحقيقة، وعدم احترام حق المواطن في صحافة صادقة، وناقلة للحقيقة، وقادرة على رفد التنمية السياسية بمرتكزاتها الأساسية، المتمثلة في بعض صورها بالاستقرار والاندماج الداخلي، والسلم الأهلي وسيادة القانون والتسامح ونبذ العنف.

ويعترف الكاتب يحيى رباح، الذي ترأس قسم التحرير في صحيفة الكرامة، لغاية توقفها، أن التراشق الإعلامي في الصحافة الحزبية الفلسطينية أدى إلى إيجاد ميول غرائزي وعدائي في المجتمع، قائلاً: "لدينا في الصحافة الحزبية الفلسطينية بكل أدواتها ما يشبه الكائن الضخم القوه والفائق التأثير، ولكن دون عقل كبير أو ضوابط رئيسية، أو روادع أخلاقيه، وفي الشهور التي سبقت الانقسام المأساوي الذي حدث في منتصف حزيران 2007 غرقت هذه الصحافة في خطيئة السجال والتراشق"[1].

ويتابع: "ومعروف أن السجال والتراشق هو المهنة السهلة للأقل كفاءة؛ لأن السجال والتراشق لا يحتاج إلى تأسيس لكي نعرف ما هو أصل المشكلة، وبالتالي معرفة كيف نحلها، ولا يتطلب أي قدر من الإبداع، وأكثر الناس هامشيه حتى في أحزابهم وفصائلهم، الفاقدون للتجارب النضالية الوطنية العميقة هم الذين يبرزون في هذا السجال والتراشق. ومع مرور الوقت، فإنهم يؤثرون سلبيًا حتى على الهيكليات الداخلية لأحزابهم، فيصبح الأكثر سطحية، والأكثر ميلا إلى السجال والعداوة الغرائزيه"[2].

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الكاتب يحيى رباح، عبر البريد الإلكتروني. 2008/10/14

[2] المصدر السابق.

ويضيف: "وأخطر ما يقود إليه السجال والتراشق أنه ينفي الآخر، ينكره، لا يعترف له بفضيلة واحده، لا يقر له بصواب واحد، وهذه حاله تدميرية على الصعيد الراهن وعلى صعيد المستقبل... ولو جمعنا ما قلناه ضد بعضنا طوال شهور هذا السجال والتراشق، لتبين أننا أسأنا لأنفسنا كقوى سياسية، تقود قضية بالغة الصعوبة والتعقيد"[1]. وتدل هذه الكلمات على مدى الاحتراب والتجهيل الذي عمّ الصحافة الفلسطينية الحزبية، وتؤكد أيضا أن هذه الصحافة تناست الهمّ الفلسطيني العام المتمثل في دحر الاحتلال واستعادة الحقوق المسلوبة، بل أن إيغالها في تبادل التهم وشيطنة الآخر، جعلها تهدد مرتكزات السلم الأهلي الفلسطيني وتعيق الاستقرار الداخلي، وتدخل القوى السياسية الفلسطينية في حالة من عدم التوازن والتخبط، وهو ما أضعف الجبهة الداخلية وجعلها سهلة الاختراق من الخارج.

ويخلص الباحث للقول، إن صحيفتا "الكرامة والرسالة"، قوضتا إمكانية استمرار تعايش الحركتين تحت مظلة حكومة واحدة، على الرغم من أن هذا الأمر لو تحقق سيعدّ إنجازًا سياسيًا ووطنيًا لكل بلد يعاني من خلافات داخلية وعدم استقرار، وهو ما يتقاطع تمامًا مع الوضع الفلسطيني، الذي يحتاج إلى توافق وطني وانسجام، يكون مقدمة لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة، وتخليصه من نير الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة.

3- الاقتتال الداخلي وما واكبه من اشاعات

قبل التوقف على الإشاعات المتصلة بالاقتتال الداخلي، لا بد من توضيح أن الصحافة الحزبية الفلسطينية، ممثلة بعينة الدراسة "صحيفتي الكرامة والرسالة"، خلت من إستراتيجية مدروسة في التعامل مع هذه القضية، وكانت معلومات كل طرف تتدفق بغزارة من أجل تحقيق هدفها الرئيس، وهو إلحاق الأذى بالخصم بعيداً عن العواقب، وهي نتيجة توصل إليها الباحث بعد إجراء مسح للمواد الإخبارية الواقعة ضمن عينة الدراسة.

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الكاتب يحيى رباح، مصدر سابق.

ولذلك، كثر التلاعب بالمصطلحات وقلب الحقائق وتشويهها، حتى بدا خطاب الصحافة الحزبية في محطات معينة أشبه بالخطاب المقدس، ولعل لهذا الحكم ما يبرره؛ نتيجة الارتجال في التعاطي مع المواقف والأحداث، واللجوء إلى الخطاب الذي يستهدف العاطفة لا العقل، وعدم إرفاق الطروحات المقدمة للجمهور، بالحجج والبراهين المقنعة، وإسناد معلومات خطيرة وحساسة لمصادر مجهولة متملصة لا يمكن التثبت من صدق روايتها.

إنّ الباحث في هذا المقام سيكتفي باستعراض أبرز المواد المنشورة في صحيفتي الرسالة والكرامة، وبيان أكثرها خطورة على الاستقرار الداخلي، مع توضيح دورها في إشعال الفتنة الداخلية؛ وذلك لامتلاء هاتين الصحيفتين بالمواد المتصلة بموضوع الاقتتال والمتضمنة في طياتها إشاعات ومعلومات مضللة . ويجب التنويه إلى أن الإشاعات المتصلة بالتسلح، والاقتتال الداخلي، غلبت على أجندة الصحيفتين طوال فترة الدراسة، غير ما كان أيام حكومة الوحدة الوطنية، أو قضية الفساد، إذ بدت الإشاعة في الصحافة الحزبية موسمية، ترتبط بتطورات المرحلة، بهدف تحقيق أهداف آنية آنذاك.

وقد كانت بداية التحليل، مع صحيفة الرسالة، التي كتبت تحت عنوان "المجموعات التي أحرقت محلات ومؤسسات تجارية في رام الله خرجت من المقاطعة برام الله": "أكدت مصادر فلسطينية مقربة من حركة فتح وشهود عيان يوم الاثنين الماضي أن عصابة الغوغائيين التي قامت بحرق المؤسسات والمحال التجارية في مدينة رام الله الليلة الماضية خرجت من مقر المقاطعة في مدينة رام الله التي يقيم فيها الرئيس الفلسطيني محمود عباس"[1].

الخبر السابق لم يحسم العامل الزمني مصداقيته، ويفتقد لصور وبراهين ووثائق تدعم صحته، ولم يرد في وكالات الأنباء العالمية أيضًا، ولم يفصح كاتبه عن أسماء المصادر المقربة والحال ذاته مع شهود العيان، ويضاف إلى ذلك أن اللغة المستخدمة اتسمت بالتحريض والاستفزازية. فمصطلح "الغوغائيين"، دخيل على خطاب الصحافة الحزبية، والحدث جرى

[1] الرسالة: **المجموعات التي أحرقت محلات ومؤسسات تجارية في رام الله خرجت من المقاطعة برام الله.**2007/1/11، ص6.

ربطه بشكل مثير للغرابة، بهدف تشكيل صورة ذهنية سلبية عن الرئيس عباس وضعضعة صورته أمام الجماهير، وضرب شرعيته، التي تعني في أبسط صورها شعور المواطنين بأن الرئيس يمثل المبادئ الوطنية والاجتماعية والسياسية التي يؤمنون بها، لذلك فإن معطيات الخبر بمضمونها الكلي، تصنف إشاعة تشكك في وطنية الرئيس، وتخلق شرخاً وأزمة ثقة بينه وبين الرأي العام.

أما صحيفة الكرامة فقد ألحت في الحديث عما تسميه "مجازر" بحق أبنائها وبحق المؤسسات الفلسطينية، على يد القوة التنفيذية وكتائب القسام (الجناح العسكري لحركة حماس)، وهي معلومات تثير الرعب في صفوف المواطنين الفلسطينيين، وتدفعهم للعيش في توتر وخوف شديدين.

وقد جاء ذلك تحت عنوان "الإرهاب الحمساوي يبلغ ذروته من الجنون"، إذ كتبت الكرامة، تقول: "على طريقة التتار الهمجية التي سجلها التاريخ إبّان إحراق مكتبة بغداد التاريخية بالعراق. واستكمالا لدور الاحتلال في تجويع المواطن الفلسطيني وقطع مصادر رزقه، وتناغما مع المخطط التدميري الصهيوني للممتلكات...(تتعرض) إذاعة عمال فلسطين للمرة الثانية(على يد) حماس ومليشياتها السوداء وفرق موتها التي تقوم بتفجير وحرق وسرقة أجهزة البث وتحويل الإذاعة إلى كومة من الركام وتقطع أرزاق 26 أسرة معيلة"[1].

وبينما كانت الأمور تنحدر نحو المزيد من الخلاف على الساحة الفلسطينية، واصلت الصحافة الحزبية دورها السلبي، فكتبت صحيفة "الرسالة"، هذه المرة، تحت عنوان "أمن الرئاسة يتحول لمليشيا بعد تمرد الآلاف من عناصره"، تقول:" إن أفرادًا من جهاز أمن الرئاسة الذين رفضوا الكشف عن أسمائهم، أكدوا أن قادتهم تعهدوا لهم بصرف مبلغ وقدره 300 ألف شيكل لكل عنصر يشارك في إطلاق النار تجاه القوة التنفيذية وكتائب الشهيد عز الدين القسام"[2].

---

[1] الكرامة: **الإرهاب الحمساوي يبلغ ذروته من الجنون**. 2007/2/11.

[2] الرسالة: أمن **الرئاسة يتحول لمليشيا بعد تمرد الآلاف من، غزة**. 2007/2/5، ص3.

وعند التوقف على الخبر بالتحليل والمراجعة، يصل الباحث لنتيجة مفادها أنه لا يفتقر للمصداقية فحسب، وإنما لم يدعم بوثائق أو مستندات رسمية تثبت صحته، والعامل الزمني كذلك لم يكن لصالحه، لأن معطياته كافة نُسبتْ لأشخاص مجهولين، لذا صنف إشاعة، تهدف إلى المس بشرعية الرئيس عباس، من خلال تحميل الرئاسة المسؤولية عن عمليات العنف التي تطال نشطاء حماس وقوتها التنفيذية، وهذا التقرير أسهم كغيره من المواد السابقة، في توتير الساحة ودفعها نحو الاقتتال، فهو يبرر ضمناً أي تصرف عسكري تقدم عليه حركة "حماس"، فحسب معطيات التقرير تكون حماس ضحية، وفي موقف دفاع عن النفس.

وبدت موجة تبادل الاتهامات جلية في الصحافة الحزبية وتزداد ضراوة، مع دخول ذوي الاحتياجات الخاصة على خط المواجهة، ويلمح ذلك فيما كتبته صحيفة الكرامة تحت عنوان "حتى المعاقين لم يسلموا من تعذيب حماس"، تقول: "محمود حلمي المدهون 17 عاما معاق جسديا، وكذلك الفتى أحمد الخالدي المختل عقليًا "منغولي" اشتبه بهم مغاوير القسام شمال القطاع، واعتبروهم من الذين يشكلون القلق عليهم فقاموا باختطافه [باختطافهم] وتعذيبهم دون أدنى رحمة"[1].

لا يمكن اعتبار الخبر المقدم هنا إشاعة كونه تضمن صورًا تظهر علامات الضرب التي تعرض لها الشخصان. ولكن صحيفة الرسالة ردت على ما نشرته الكرامة حول هذه الموضوع، مشيرة إلى أنها التقت المعاق أحمد الخالدي أحد المعاقين الذين شملهم تقرير الكرامة. وكتبت تقول: "الرسالة حاولت الحديث مع الشاب أحمد علي الخالدي الذي يعاني من إعاقة "منغولي" رغم الصعوبة التي واجهناها في الحديث معه إلا أنه قال: "جاء أحد الجيبات وبه عدة أشخاص وأخذوني إلى منزل قيادي في حركة فتح في شمال القطاع، وعندما وصلت سكبوا شايا ساخنا على يدي وأصبح لونها أزرق، ومن ثم عصّبوا عيني ورأسي، بعدما وضعوا عليها مادة (اليود)

[1] الكرامة: **حتى المعاقين لم يسلموا من تعذيب حماس**. 2007/2/3، ص 5.

وجاءت فتاة وصورتني، وأعطوني مبلغ عشرة شواكل وطلبوا مني الذهاب". موضحًا أن العديد من المسلحين كانوا بجوار المنزل، علاوة على أن بعض المعاقين كانوا يصطفون بجانبه أيضًا[1].

وقد تواصل نشر الإشاعات والمعلومات المضللة في صحافة الحركتين، مما دفع الأمور نحو التأزم، وصولا إلى إيجاد الظروف التي لا يبدو استخدام السلاح لحسم القضايا المتنازع عليها أمرًا غير واقعي للمتخيل الجماعي. كل ذلك محاولة للفصيلين المتناحرين السيطرة على الرأي العام الفلسطيني والاستحواذ عليه.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في صحيفة الكرامة تحت عنوان "القوة التنفيذية التابعة لوزير داخلية حماس تحولت (لمافيا) إجرامية في شوارع قطاع غزة": "كشفت إحدى الصحف على موقعها الإلكتروني عن تفاصيل جرائم قامت بها عناصر من القوة التنفيذية التابعة لوزير الداخلية في حكومة حماس في قطاع غزة. وقالت الصحيفة إن حركة حماس وقعت في مأزق كبير ومحرج بعد اعتقال عدد من أعضاء القوة التنفيذية التابعة لها بتهمة إقامة خلية إجرامية بشوارع غزة خططوا لتنفيذ عمليات قتل وسطو بشعة بحق تاجر ذهب في غزة"[2].

الخبر يصنف إشاعة لأسباب، منها؛ أنه لم يوضح من هي الصحيفة التي ذكرت هذا النبأ بالأصل، ليتمكن القارئ من التأكد من مصداقيتها، وبخاصة أن الشبكة الإلكترونية تتضمن ملايين المواقع الصحفية، ومنها الضعيف الذي لا تخضع معلوماته لأي رقابة، بل بإمكان أي شخص إضافة المعلومة التي يريدها بضغطة زر.

ومما يزيد الشكوك حول مصداقية الخبر، عدم تداول معطياته في وكالات الأنباء أو حتى الصحف الفلسطينية اليومية، على أهميته، فهو يتحدث عن التخطيط للسطو على محل ذهب، ويضاف لهذه الأسباب طبيعة مصطلحات الخبر المستخدمة المستفزة البارزة في العنوان على نحو واضح. وعليه فإن الخبر بمجمله عمل على زيادة حدة الاحتقان على الساحة الفلسطينية.

---

[1] الرسالة: **نشرة الكرامة الفتحاوية تستغل إعاقة شاب للتهم حماس بالإرهاب.** 2007/2/12. ص 7.

[2] الكرامة: **القوة التنفيذية التابعة لوزير داخلية حماس تحولت لمافيا إجرامية في شوارع قطاع غزة.** 2007/2/25، ص 2.

ووسط تبادل الاتهامات والإشاعات، نقلت صحيفة الكرامة عن مصادر، لم تسمها، أفادت أن القوة الأمنية هاجمت الجامعة الإسلامية، بناء على معلومات وتقارير مؤكدة تفيد بوجود أسلحة وذخائر في مباني الجامعة.

ونقلت الصحيفة نفسها عن مصدر لم تسمه أيضاً أنه ألقي القبض على عشرة أشخاص كانوا يتحصنون في إحد مباني الجامعة، منهم ستة أشخاص يحملون الجنسية الإيرانية، وشخصاً آخر يحمل جنسية غير عربية لم يكشف المصدر عنها. وأضاف المصدر أنه تم مصادرة ما يقارب من 1432 قطعة سلاح رشاش خفيف وما يقارب من 200 عبوة ناسفة، بالإضافة إلى 120 قاذف ياسين وآر بي جي[1].

وردّتْ صحيفة الرسالة على الخبر، قائلة إنّ: "سياسة الكذب والتضليل التي كان أخرها كذبة العثور على كميات كبيرة من الأسلحة واعتقال سبعة ضباط إيرانيين داخل مباني الجامعة الإسلامية باتت منهجا وإستراتيجية يتخذها الانقلابيون في محاولاتهم لقلب الحقائق وزرع الفتنة وتسويق جرائمهم وتبرير اعتداءاتهم على الشعب الفلسطيني...." [2].

وأضافت الرسالة في تقريرها ذاته: "الأكاذيب والافتراءات المفضوحة التي يبثها التيار الانقلابي سرعان ما نفاها أحد قادتها وتراجع عما بثته وسائل إعلام حركة فتح وبياناتها الرسمية، حيث قال عزام الأحمد رئيس كتلة "فتح" في المجلس التشريعي الفلسطيني في تصريحات لتلفزيون فلسطين مساء الجمعة (2/2) إن "أي موقف رسمي من قبل فتح أو السلطة أو حرس الرئاسة لم يذكر وجود إيرانيين، هي إشاعات لا أكثر" على حد تعبيره[3].

وأخذت الأمور منحنى تصاعدياً، ترافق مع حديث الصحافة الحزبية الفلسطينية عن سباق تسلح بين حركتي فتح وحماس، فكتبت صحيفة الكرامة تحت عنوان "تنفيذية حماس" تعد

---

[1] الكرامة: **أسلحة وعبوات وشنط مسافرين داخل الجامعة الإسلامية**. 2007/2/3، ص 10.

[2] الرسالة: **الإعلام الانقلابي ينحدر إلى مستوى الانحطاط والكذب والتضليل**. 2007/2/5. ص 6.

[3] نفس المصدر السابق.

العدة لمواجهة أعنف"[1] ما نصّه: "كشف مصدر مطلع من الصفوف القيادية داخل القوة التنفيذية لحماس بأن القوة تعمل بدأب على تكثيف تدريب عناصرها التي من المفترض أن تكون ضمن المهمة الرئيسية التي زعم سعيد صيام بأنها قوة لإسناد الشرطة الفلسطينية".

ونقلت الصحيفة في تقريرها أيضًا- عما أسمتهم مراقبين- تأكيدهم "أن تدريبات القوة لا تجد لها تفسيراً سوى الإعداد لمواجهة محتملة يعد لها التيار الدموي في حركة حماس، خاصة ممن يعارضون اتفاق مكة والذي أحدث انشقاقا واضحا داخل صفوف الحركة اتضحت معالمه بشكل لا يقبل التأويل من خلال تصريحات وزير الخارجية في الحكومة المنصرفة محمود الزهار"[2].

ومن جانبها، كتبت صحيفة الرسالة، تقول: "أكدت مصادر أمنية فلسطينية أن شاحنات محملة بالسلاح والعتاد العسكري وسيارات إسعاف تستعد للدخول إلى قطاع غزة من معبر رفح (الحدودي بين مصر وقطاع غزة) خلال اليومين القادمين تسللت في أوقات المساء. وقالت المصادر إن شاحنات كثيرة تحمل كرفانات وسيارات إسعاف وصناديق تنتظر على الجانب المصري من معبر رفح الذي يخضع حراسته لرئاسة السلطة، استعدادًا للدخول إلى غزة، مذكرة أن سيارات الإسعاف استخدمت في إحضار صناديق السلاح من المعبر منذ مطلع الشهر الجاري، وبينها أسلحة ثقيلة"[3].

والسؤال الذي يعنّ على البال عند قراءة هذه الأخبار؛ ما هي المصادر التي تستند عليها؟ وما هي الدلائل والحقائق التي قدمت لإثبات مصداقية معلوماتها. تلك التي لم تتناقل معطياتها وكالات الأنباء العالمية، وخلت من الوثائق أو الصور أو غيرها من القرائن؟ وعليه، فهي تصنف إشاعات أسهمت بتفجير الوضع الداخلي الفلسطيني، من خلال تهييجها للنفوس، ودفعها لحالة الاحتراب الداخلي الفلسطيني.

---

[1] الكرامة: **تنفيذية "حماس" تعد العدة لمواجهة اعنف**. 2007/4/22، ص 6.

[2] المصدر السابق، ص6

[3] الرسالة: **مصادر: سلاح وعتاد عسكري يصل إلى دحلان والحرس الرئاسي**، 2007/2/1. ص 2.

وفي تلك المواد تشجيع خفي إلى اللجوء إلى العنف والاقتتال لحل الخلافات الداخلية، علماً أن جزءًا من خبر صحيفة الرسالة المتعلق بإدخال الأسلحة صحيح؛ فالشاحنات المحملة بالأسلحة عرضت على شاشات التلفزة بعد سيطرة عناصر حركة "حماس" عليها، ولكن الذي جعل الباحث يصنف الخبر إشاعة، الحديث عن إدخال الأسلحة في سيارات إسعاف منذ مطلع الشهر، في ذلك الحين، وهو ما بقي دون دليل يشهد بمصداقيته.

ولم تعرف الصحافة الحزبية الفلسطينية حدودًا أو ضوابط معينة، بل تعرض الرئيس الفلسطيني ورئيس وزرائه، والقادة البارزون في السلطة، إلى النقد والتجريح والتخوين والشتم، كما نلحظ في الخبر الذي نشرته صحيفة الرسالة ومفاده: "فمعروف أنه كان يوجد تيار انقلابي على أبي عمار وقف على رأسه محمد دحلان ومحمود عباس ونبيل عمرو وقيادة بارزة في فتح، مثل سمير المشهراوي ورشيد أبو شباك، ونفس التيار يمارس السياسة الانقلابية على الحكومة الفلسطينية الحالية"[1].

وتنقل الرسالة عما تسميها مصادر مطلعة أن التيار المقابل له (المعتدل) في فتح يفضل الصمت والوقوف في الظل حتى ينهك الصراع القائم التيار المنافس له (حركة حماس) فيضربوا عصفورين بحجر واحد، ويظهروا بعدها أكثر قوة وبمظهر الفتحاوي الذي لم تتلطخ يداه بالدماء"[2].

ليس واضحًا، ما هي القرينة التي تعتمد عليها الصحيفة في عرضها لمثل هذه المعلومات، التي لم تتناقلها أيٌ من وكالات الأنباء العالمية، رغم حساسيتها، ونتيجة لما تقدم صنف الخبر إشاعة، تعزز الانقسام، وبخاصة أن الخبر وضع كافة قادة حركة "فتح" في سلة واحدة من التآمر والخيانة، بدلا من البحث عن نقاط التقاء توحد الصفوف.

وفي المقابل، كتبت صحيفة الكرامة تحت عنوان "عناصر من حماس تعتدي على خطيب مسجد دعا لتحريم الاقتتال شمال قطاع غزة"، تقول: "اعتدى أعضاء حماس اليوم على الشيخ

---

[1] الرسالة: **التيار الانقلابي يمارس سياسة الانقلاب على الحكومة ويقضي رموز فتح المعتدلة**. 2007/2/8. ص 2.

[2] نفس المصدر السابق.

إبراهيم العيماوي، خطيب مسجد أبي بكر الصديق، في بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة، فور انتهاء خطبة الجمعة، وقبيل إقامة الصلاة. وذكر شهود عيان أن عددا كبيرا من المصلين تصدوا للمعتدين الذين نكلوا بالخطيب العماوي أثر تحريمه الاقتتال الداخلي خلال خطبته"[1].

والمتأمل في الخبر يلحظ أن ثمة شيئًا مفقودًا في الرواية، كونها تتعارض مع المنطق، إذ لا يمكن للقارئ المستقل الاقتناع بأن عناصر من حركة "حماس" اعتدوا على خطيب مسجد بمجرد تحريمه للاقتتال الداخلي، وبخاصة أن المعطيات المقدمة تستند على رواية شهود عيان، وهو دليل متملص لا يمكن التثبت من مصداقيته، وكنتيجة لذلك يمكن القول إن المعطيات المقدمة مضللة، تجعل من الخبر إشاعة، تهدف لضرب أسس النسيج الداخلي، والاستقرار في المجتمع، وهدفها الرئيس يكمن في التحريض.

وعلى الرغم من أن اتفاق مكة وما تبعه من تشكيل حكومة الوحدة ترافق مع فترة من الهدوء النسبي فخفّت المناوشات المسلحة بين حركتي (فتح وحماس)، إلا أن ذلك، لم ينعكس على صحافتهما، وطبيعة خطابهما، فبقيت الإشاعات التي تتحدث عن قرب تجدد المواجهة المسلحة موجودة.

فتحت عنوان "بدأت بتمرد قادة الأجهزة الأمنية.. غزة على أعتاب مواجهة جديدة "نقلت الرسالة عن مصادر لم تسمها قولها "إن مدير الأمن الداخلي اللواء رشيد أبو شباك بالتنسيق مع مدير الشرطة، أصدرا أوامر لقواتهما بالانتشار استباقا للإجراءات التي أقرتها الخطة الأمنية للحكومة"2.

ونقلت صحيفة الرسالة عن المصادر ذاتها، إشارتها إلى أن هذا الانتشار جاء رسالة من أبو شباك ومن ورائه شخصيات أخرى للتأكيد على أن نفوذ هذه الشخصيات قوي لم يضعف على الساحة الفلسطينية. وتضيف الصحيفة: "ومن المتوقع أن تعود المواجهة بشكل سريع لا سيما بعد مقتل أحد أعضاء حركة فتح في شمال قطاع غزة بهاء أبو جراد الذي تتهمه حماس

---

[1] الكرامة: **عناصر من حماس تعتدي على خطيب مسجد دعا لتحريم الاقتتال شمال قطاع غزة.** 2007/1/14.

[2] الرسالة: **بدأت بتمرد قادة الأجهزة الأمنية.. غزة على أعتاب مواجهة جديدة.** 2007/5/14. ص 2.

بالوقوف وراء اغتيال أحد كواردها ماجد درابية قبل عدة أشهر. وهو ما تأكد بعد اعتقال قتلة درابية الذين اعترفوا أن بهاء هو من حرضهم على تنفيذ مهمة إطلاق النار واستهدف أحد أبناء درابية. ومن جهتها نفت حماس أي علاقة لها بمقتل أبو جراد[1].

وعلى هذه الشاكلة من تبادل الإشاعات، عزفت صحيفة الكرامة، التي كتبت تقول تحت عنوان "حماس تهدي حكومة الوحدة الوطنية مزيدا من الضحايا والدمار": استبشر أبناء شعبنا الفلسطيني خيرا باتفاق مكة الذي كان أهم ما فيه حقن الدماء الفلسطينية...ولكن دعاة القتل والإجرام لم يرق لهم ما كان وعادوا كخفافيش الليل لبث الخوف والرعب في قلوب المواطنين الذين أنهكهم عام من الحقد والخوف والجوع والفقر"[2].

ومن الإشاعات التي تداولتها الصحافة الحزبية الفلسطينية، ودفعت الوضع الداخلي إلى التأزم والمواجهة المسلحة، ما كتبته صحيفة الكرامة تحت عنوان "مسؤول في القوة التنفيذية يقود مجموعة لنهب المواطنين"، تقول: "تفاجأ أهالي مدينة بيت لاهيا بعملية سطو مسلح على أحد المواطنين من خلال تربيطه بالأسلاك وخطفه وسرقة مبلغ 1200 دينار كانت بحوزته"[3].

ونقلت الصحيفة في تقريرها ذاته، عن شهود عيان أفادوا بأن أربعة مسلحين يرتدون الأقنعة قاموا بمهاجمة المواطن "م.م" من سكان مدينة بيت لاهيا وقاموا بخطفه بعد تربيطه وجره بالسيارة ورميه أقصى شمال المدينة، ولكن "إرادة الله" جعلت المواطن يتعرف على أحد المهاجمين، وقد تبين فيما بعد بأن "ع.ي.ر" أحد أفراد القوة التنفيذية هو من خطط ونفذ الهجوم، برفقة ثلاثة، اثنين من المحسوبين على حماس وآخر من ألوية الناصر المقربة من حماس.

أما صحيفة الرسالة، فكتبت بدورها، تقول تحت عنوان "مصادر تتحدث عن أن خلافات داخل "فتح" وراء اغتيال أبو جراد شمال القطاع. وتقول الصحيفة: "ذكرت مصادر فلسطينية داخل حركة فتح أن اغتيال بهاء أبو جراد القيادي العسكري في حركة "فتح" جاء نتيجة تصفية

---

[1] الرسالة: **بدأت بتمرد قادة الأجهزة الأمنية.. غزة على أعتاب مواجهة جديدة**. 2007/5/14. ص 2.

[2] الكرامة: **حماس تهدي حكومة الوحدة الوطنية مزيدًا من الضحايا والدمار**. 2007/3/25. ص8

[3] نفس المصدر السابق. ص7.

حسابات داخلية في الحركة، بعد مشادات ومشاحنات وقعت بين عدد من قيادات الحركة وعناصرها في شمال قطاع غزة"[1].

معلومات الخبرين المقدمين للقارئ بغرض التصديق، لم تستوفِ شروط المصداقية، فمصادر الصحيفتين متملصة لا يمكن التثبت من صدق روايتها، وغير مرفقة بدلائل وحقائق، فالخبر الذي أوردته صحيفة الكرامة، يعتمد على رموز بدل الأسماء، وهو ما يثير علامات استفهام كبيرة حول مصداقيته لدى القارئ، الذي قد يتساءل، لماذا لم يكشف اسم مسؤول التنفيذية كي يقدم للعدالة جراء فعلته؟

أما المصادر التي نقلت عنها صحيفة الرسالة خبرها بوجود خلافات داخل فتح وراء مقتل القيادي العسكري في الحركة بهاء أبو جراد، فلم يوضح ما طبيعة هذه المصادر، هل هي مثلا من داخل حركة فتح، أم من خارجها؟ وما مدى إطلاعها على تفاصيل القضية من الأصل؟

وهكذا فقد بدا أن الصحافة الحزبية الفلسطينية لم تحترم خصوصية الموضوع المعالج، المتمثل بالاقتتال الداخلي، ولم توضح أسبابه الحقيقة ومبرراته، بل اكتفى كل طرف بتحميل الطرف الآخر المسؤولية، مستخدمًا كافة الطرق والأساليب بعيداً عن طبيعة المعلومة المقدمة، سواء أكانت إشاعة أم حقيقة. كما اعتمدت الصحيفتان على التهويل، والتضخيم السلبي للمعلومات المتعلقة بالخصم، من حيث نواياه ورؤيته وأهدافه، وتحركاته، وهو ما أسهم بترويج ثقافة العداء، من خلال محاولة كل طرف تعبئة الجمهور ضد الآخر. بالإضافة لتهيئة الناس لتقبل الاقتتال الداخلي، من خلال الحديث عن التسليح والتدريب، وسرد قصص التعذيب والاعتقال.

ويرى النائب ووزير الإعلام الفلسطيني السابق د.مصطفى البرغوثي أن الصحافة الحزبية أسهمت إلى حد بعيد في إشعال الاقتتال الداخلي، عبر ما بثته من معلومات وتقارير. ويقول البرغوثي: "كان الأجدر بالصحافة الحزبية أن تبين أسباب الخلاف في الساحة الفلسطينية،

[1] الرسالة: **مصادر تتحدث عن أن خلافات داخل "فتح" وراء اغتيال أبو جراد شمال القطاع**. 2007/5/14. ص 2.

الذي لم يكن آنيا، بل أسبابه ودوافعه عديدة، واستلزم تسليط الضوء عليها بحيادية وموضوعية، وعلى العكس من ذلك تخلت صحافة فتح وحماس عن الأسس المهنية، واستخدمت مصطلحات تحريضية، فمثلا حينما يطلق على طرف ما مصطلح "انقلابي" ففي ذلك تحريض ومحاولة لدفع الجماهير للتحرك ضده، ودائما نادينا بضرورة تحييد وسائل الإعلام في الصراع الداخلي"[1].

أما الكاتب يحيى رباح، والذي عمل رئيسًا لتحرير صحيفة "الكرامة" لغاية توقفها عن الصدور، فيجمل تعامل الصحافة الحزبية الفلسطينية مع قضايا الفساد في مؤسسات السلطة ووزاراتها، وتشكيل حكومة الوحدة، وكذلك الاقتتال الداخلي، قائلا: "أبرز المحددات التي انطلقت منها الصحافة الحزبية الفلسطينية في معالجة هذه الموضوعات الهامة، هي مجافاة الموضوعية، وعملية تصيد الأخطاء، والاعتماد كثيرًا على التسريبات الأمنية والشائعات التي كانت تبثها الأجهزة الإسرائيلية، وأجهزة القوى الإقليمية المجاذبة، والتفسير السلبي، بمعنى الدعوة إلى النقائض، والدعوة إلى النكوص إلى الوراء، والتشكيك، والتحريض المباشر، ونشر أخبار ملفقه بشكل سافر، وحقن الطاقة الغرائزية عند العناصر المسلحة بالشارع، وتبرير ما لا يبرر، وهو القتل العشوائي، والقتل الثأري، وتعميق الحقد والكراهية"[2].

ويتابع رباح قائلا: "بل أن الصحافة الفلسطينية، وهي تتعامل مع هذه القضايا، تعدت حدود الانحياز الحزبي، معتبرة نفسها تقوم بعمل وطني مطلق. لقد عمدت الصحافة الحزبية وهي تتعاطى مع هذه القضايا الحساسة إلى الوصول بالرأي العام الحزبي إلى درجة الاشتعال، إلى شرعنة القتل المادي والمعنوي، والى إسقاط حصانة الإنسان الفلسطيني، لا لشيء سوى أنه ينتمي إلى الطرف الآخر، أو الفصيل الآخر"[3].

ومن أجل تبيان حجم تداول الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية، قام الباحث بإحصاء المواد التي جرى تصنيفها إشاعة، ووضعها في جدول يظهر عددها وتوزعها في صحيفتي الدراسة، حسب القضايا المبحوثة:

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور مصطفى البرغوثي، مقر الإغاثة الطبية، رام الله، 2008/5/16.

[2] مقابلة أجراها الباحث الكاتب يحيى رباح، عبر البريد الإلكتروني، 2008/10/14.

[3] نفس المصدر السابق.

قضية الإشاعة	صحيفة الرسالة		صحيفة الكرامة		الاتجاه العام	
	ك	%	ك	%	ك	%
الفساد في وزارات السلطة ومؤسساتها	5	31.25	10	40	15	36.5
حكومة الوحدة الوطنية	5	31.25	7	28	12	29.2
الاقتتال الداخلي	6	37.5	8	32	14	34.1
المجموع	16	100	25	100	41	100

وبدراسة بيانات الجدول يلاحظ ما يلي:

أولاً- على مستوى الصحيفتين بشكل عام

يظهر أن الإشاعة المتصلة بقضية فساد وزارات السلطة الفلسطينية ومؤسساتها العامة، احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الإشاعات، بواقع (15) إشاعة، بنسبة (36.5%) من بين مجموعة الموضوعات المبحوثة في صحيفتي الدراسة، تلاها في المرتبة الثانية، قضية الاقتتال الداخلي، بواقع (14) إشاعة، بنسبة (34.1%)، ثم في المرتبة الثالثة موضوع حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية، بواقع (12) إشاعة، بنسبة (29.2%).

ثانياً- على مستوى كل صحيفة على حده

أ- صحيفة الكرامة

تبين المعطيات أن الاعتماد على الإشاعات في موضوع فساد وزارات السلطة ومؤسساتها العامة، احتل المرتبة الأولى في الصحيفة من بين مجموعة الموضوعات المبحوثة، بواقع (10) إشاعات، بنسبة (40%)، تلاها في المرتبة الثانية، الإشاعات في موضوع الاقتتال الداخلي، بواقع 8 إشاعات، بنسبة (32%)، وكانت المرتبة الثالثة والأخيرة من نصيب حكومة الوحدة بواقع، (8) إشاعات، بنسبة (28%).

ب- صحيفة الرسالة

تظهر الدراسة أن الاعتماد على الإشاعات في موضوع الاقتتال الداخلي الفلسطيني، جاء في المرتبة الأولى في الصحيفة، من بين الموضوعات المبحوثة، بواقع (6) إشـــاعات، بلغـــت نسبتها (37.5%)، بينما تساوى عدد الإشاعات في موضوع حكومة الوحدة والفساد في وزارات السلطة ومؤسساتها في الصحيفة، بواقع (5) إشاعات لكلا الموضوعين، بنسبة (31.25%).

وهكذا، يمكن القول إن الصحافة الحزبية لم تكن حريصة على النسيج الداخلي الفلسطيني، بل أنها اعتمدت على الإشاعات في معالجة قضايا في غاية الأهمية والخطورة، إذ يبين التحليل أن الموضوع الرئيس الذي ركزت عليه "الكرامة" بشكل رئيس كان موضوع الفساد في مؤسسات ووزارات الحكومة التي شكلتها حركة "حماس"، وفي ذلك محاولة لإسقاط هذه الحكومة وإفشال تجربة "حماس" في الحكم إذ بلغ عدد الإشاعات في هذا المضمار في صحيفة "الكرامة" (10) إشاعات بنسبة 40%.

وفي المقابل، فان القضية التي ركزت عليها صحيفة "الرسالة" تمثلت في موضوع الفلتان الأمني، وكأنها تحاول بذلك إيصال رسالة للجمهور بضرورة إحكام السيطرة العسكرية على قطاع غزة، وقد بلغ عدد الإشاعات التي رصدت في صحيفة "الرسالة" خلال فترة الدراسة (6) إشاعات بنسبة 37.5%.

ولهذا السبب تأزم الموقف على الساحة السياسية الفلسطينية، وسنحت الظروف للفتنة بفعل فعلها؛ إذ من المعروف أن الإشاعات لا تختفي بمجرد توقف الناس عن تداولها، بل أنها تترك ضغوطًا باطنية، تعود إلى الظهور في وقت ما، على نحو مفاجئ، ولعل ذلك ما لمس من خلال تجدد الاشتباكات العسكرية بين حركتي (فتح وحماس) أكثر من مرة عام 2007، تلك التي انتهت شكليًا مع إحكام حركة حماس سيطرتها عسكريًا على قطاع غزة بتاريخ 2007/6/14. وفي المقابل باتت حركة "فتح" ممثلة بالرئاسة الفلسطينية تدير لوحدها شؤون الضفة الغربية.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

الإشاعة في الصحافة الحزبية الفلسطينية وأثرها في التنمية السياسية

إنّ نجاح عملية التنمية السياسية، يقاس بمدى قدرة النظام السياسي على توحيد المجتمع بفئاته وأطيافه كافة تحت مظلة واحدة، لذا فإن مهمة إنجاحها، تعدّ متشعبة معقدة، تحتاج تضافر الجهود الرسمية والشعبية كافة في الوطن الواحد. فلا يعقل مثلاً حدوث تنمية سياسية في المجتمع الفلسطيني دون استقرار سياسي واندماج وطني، وعدم سيادة للقانون، والافتقاد لتفاعل اجتماعي بناء وفعال، وهي ثلاثة مرتكزات، تلعب الصحافة الحزبية الفلسطينية دورًا حيويًا في إيجادها، وتثبيتها، ولكنها إذا تخلت عن أسسها المهنية والأخلاقية تشوهها، وتقوض مقومات وجودها، وربما تقتلها في مهدها.

ومن خلال الاستناد إلى التحليل المقدم في الدراسة، يتضح أن صحيفتي "الكرامة والرسالة" لم تعطيا كثيرا من الأهمية لمستلزمات توفير بيئة حيوية لمجتمع مدني نشط قادر على التقدم. بل إنهما عملتا على تأجيج الأوضاع الداخلية، ورسخت الفرقة الداخلية بين أطراف الحياة السياسية حول القواسم الوطنية المشتركة، عندما كثر اعتمادها على المعلومات المضللة والإشاعات، وغابت الأجندة الوطنية تمامًا عن صفحاتهما، ومعها التعددية السياسية والفكرية، واحترام سيادة القانون.

لقد حلّ مبدأ التشهير مكان المساءلة، واستبدل بالنقد البناء التجريح والتخوين والتشكيك، ويضاف إلى ذلك أن الصحيفتين لم تقوما بدورهما في تعزيز قيم الولاء والانتماء والمواطنة في المجتمع، وذلك ما قاد لإحداث تأثيرات سلبية على الإنسان الفلسطيني، ومعرفته، ثم التأثير في العلاقة بين أفراد المجتمع ككل. وكذلك كان دور الصحافة الحزبية الفلسطينية في مسألة الاستقرار الداخلي والاندماج الوطني، سلبيًا، ولهذا الحكم ما يبرره، فيما إذا نُظر إلى حجم الإشاعات في الصحيفتين، التي تعزز ثقافة الخوف والقلق من المستقبل لدى المواطنين.

ويعتبر مدير مكتب صحيفة الحياة الجديدة في مدينة نابلس في الضفة الغربية، الصحافي رومل السويطي: "أن الصحافة الحزبية جعلت المواطن الفلسطيني يعيش تخبطًا، وحيرةً وقلقًا، وهو ما أشعر الكثير من المواطنين بأنهم يقطنون منطقة غريبة. ونتيجة لعدم امتلاكهم أجوبة منطقية عن طبيعة المرحلة المقبلة، اندفعوا إلى إنشاء توقعات وتكهنات دفاعية، وذلك لاستعادة توازنهم والتقليل من توترهم وقلقهم، وهو بدوره ما أنتج إشاعات وروايات غير صحيحة خلخلت الاستقرار الداخلي، وبالإمكان القول، إن العلاقة جدلية بين الصحافة والإشاعة، واقع يولد مثيله"[1].

وتتعزز الإشاعات عندما تتناول فرضيات يمكن للعامة أن تتصورها من تلقاء نفسها، كما حصل حين أشاعت الصحافة الحزبية الفلسطينية أخبارها عن التسلح، استعدادًا لجولات جديدة من الاقتتال الداخلي، والحديث عن الارتباط بأجندات خارجية، فكانت هذه القصص أكثر قبولاً للتصديق في المجتمع، في ظل استعصاء الحوار الداخلي، وانتشار التوتر والخوف، وانخفاض وتيرة الاشتباكات.

ولا بدّ من القول، إن تأثير الصحافة، هو ثمرة التفاعل الواقعي بين مضامينها، وخصائص الجمهور، ولأن الإنسان، ليس كائنًا سلبيًا، أي لا تحركه الصحافة الحزبية وتوجهه جل الوقت كما تحرك الريح الورق، الأمر الذي يفرض على الباحث أن ينصف هذه الصحافة ولا يحملها المسؤولية كاملة عن توليد الاقتتال الداخلي؛ لأنّ الاقتتال سلوك معقد ينبع من جملة مواقف وعوامل تراكمية اختمرت على مدار سنوات طويلة، كانت الصحافة الحزبية عاملاً مساعدًا في تأجيجها وإثارتها.

يقول الدكتور وليد الشرفا المحاضر في كلية الإعلام في جامعة بير زيت: "إن الصراع على الساحة الفلسطينية هو صراع خطابي، بمعنى أنه صراع على الطيف الجماعي، وفق صيغة حدية، مرة، وطنية، وأخرى دينية، وكذلك قيمية. العقل السياسي الفلسطيني، عقل مؤدلج بالمعنى البدائي للكلمة، أي أنه يعيش حالة من التصادم بين فكرتين، تتعلق كل منهما بنظام القيم

[1] مقابلة اجراخا الباحث معه الصحفي رومل السويطي، في مكتب جريدة الحياة، 2008/5/12.

الفلسطيني، زاد هذا التصادم مع قوة الحركة الإسلامية التي دخلت صراع تمثيل مع التيار الوطني. ولأن الإعلام هو احد أهم الأجهزة المؤسساتية في تزييف الوعي، كان لابد أن يعكس نفسه بنيويًا، فالصحافة الحزبية نتيجة بنيوية لعقل حزبي، وليست حالة بريئة، منفصلة يمكن التحكم بها بسرعة"[1].

وباعتقاد الباحث أن إيغال الصحافة الحزبية الفلسطينية في حالة الاحتراب المتبادلة، ولد نتيجتين سلبيين، هما:

1- تعرقلت إمكانية خلق جسد سياسي متناغم الأطراف، تعمل أجزاؤه وعناصره بانتظام وتعاون وتكامل.

2- فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الفتنة لتفعل فعلها، فالاشتباكات الداخلية بين حركتي (فتح وحماس)، رافقها نشر صحافتهما لقصص ملفقة، مؤججة للمشاعر، تبث ثقافة التخوين والاتهام، والتشكيك والوعيد، وتحث غرائز الناس للتحرك في الاتجاهات غير الصائبة.

ويوضح الدكتور رفيق المصري، أستاذ علم الاجتماع في جامعة الأقصى في قطاع غزة، أن خطورة الإشاعة في المجتمع الفلسطيني ترجع لكونها "تؤسس لحالات النميمة والانحلال والانحطاط وعدم الاستقرار، وتسخين الوضع الداخلي، وقد تؤسس إلى شيء أعمى، وربما إذا أثيرت في وقت القتال فإنها تسعر الاقتتال، وتؤسس إلى فوضى عارمة، وإلى شيء له علاقة بهدم النسيج الاجتماعي المتماسك في المجتمع الواحد[2].

ويرى الباحث أن الصحافة الحزبية الفلسطينية حين اعتمدت على إشاعات تمس قادة وشخصيات ووزراء ومسؤولين كبارًا، وحطت من شأنهم، فإنها دعت بشكل مباشر إلى كراهيتهم، والعمل ضدهم، مما أسهم في تقويض أحد أسس التنمية السياسية، المتبلورة هنا، بوجود قيادة سياسية متفق عليها. ولا يعني الحديث هنا، تجنب مساءلة الشخصيات الرسمية،

---

[1] مقابلة أجراها الباحث، مع الدكتور وليد الشرفا، عبر البريد الإلكتروني، 2008/7/19.

[2] المدهون، محمد: **احذروا حرب الشائعة ..! الاحتلال يواصل بث الشائعات في صفوف شعبنا بهدف زعزعته وضرب جبهته الداخلية**. مجلة البيادر السياسي، العدد/ 928. 2007/6/16. ص 29.

ونقدها، ولكن يجب أن يكون هذا الإجراء، مبنيًا على الموضوعية والصدق، حتى لا يكون تشهيرًا، وتدميرًا للنسيج الداخلي.

كذلك إن نشر الصحافة الحزبية الفلسطينية لإشاعات تحريضية حول المؤسسات العامة، والوزارات، مس بسمعة تلك المؤسسات، وأربكها وأعاق عملها، بل جعل بعضها مستهدفًا في وقت لاحق، كما حصل مع لجنة الزكاة، التي قامت الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية باعتقال عدد من العاملين فيها، وشنت قوات الاحتلال أيضا حملة شرسة ضد مرافقها في العديد من مدن الضفة.

أما فيما يخصّ دور الصحافة الحزبية الفلسطينية في المحافظة على سيادة القانون، وحقوق الإنسان، اللذين يمثلان مرتكزين أساسيين في تحقيق التنمية السياسية، فلم تلعب صحيفتا الكرامة والرسالة دورًا حقيقًا في تعزيز هذين المرتكزين، كما لم تسهما في الكشف عن الثغرات والفجوات في التشريعات القانونية وإصلاحها أو منع تكراراها. بل إنّ مراكز حقوق الإنسان العاملة في الأراضي الفلسطينية باتت في لحظة ما، وسيلة مسخرة، من حركتي (فتح وحماس) لخدمة مصالحهن، عبر استغلال ما يصدر عن هذه المراكز من بيانات وتقارير، وتحويرها.

يقول راجي الصوراني، مدير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: "أتفهم وجود صحافة حزبية، وهذا مقر به قانونًا، لكن يجب مراعاة معايير العمل المهنية، وما لاحظناه مؤخراً، هو أن الصحافة الحزبية تطعن منظمات حقوق الإنسان في الظهر وتسعى جاهدة لتوريطها في الصراع الدائر بين (حماس وفتح)، وتستخدمها بشكل انتقائي يمس بدورها واستقلالها. ويمكن أن أسوق عشرات الأمثلة على ذلك؛ فالبيان الصحفي الواحد الصادر عن المركز يتم تحريفه واستخدامه بانتقائية أو بتصرف كبير من قبل صحافة الطرفين لمهاجمة بعضهما البعض"[1].

وهكذا تورطت الصحافة الحزبية الفلسطينية في الإسهام في زيادة حدة الخلافات الداخلية، وأسهمت في تغذية العنف في المجتمع، ولذلك، فإن كلام الصحفي مصطفى صيام الذي

[1] مؤتمر "**الإعلام الفلسطيني ... واقع وتطلعات**" الذي نظمته كتلة الصحفي الفلسطيني، عقد في فندق جراند بالاس بمدينة غزة يوم الخميس الموافق 2007/11/1.

عمل محررا في صحيفة الكرامة، لا يبدو مقنعًا، حين يقول: "شكلت صحيفة الكرامة الناطق الرسمي باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح منذ سنوات طويلة، والتي توقف العمل فيها بعد الانقلاب وسيطرة حماس على مكاتبها وأجهزتها، وجبة إعلامية كاملة؛ لأنها كانت تجمع بين صفحاتها أكثر من مضمون، وتعاملت مع مختلف القضايا من منطلق وطني أكثر من حزبي انطلاقاً من رؤية حركة فتح في تعاملها مع القضايا الوطنية الثابتة[1].

أما فيما يتصل بدور الصحافة الحزبية الفلسطينية في الحوار والتفاعل الاجتماعي البناء، فان وظيفتها المفترضة في هذا الإطار، ترتبط في أحد صورها بتهيئة الفرد ليشكل صورة عقلية عن الآخر، وتطلعاته وأحواله، لينشأ اتصال وحوار داخلي متين، يقوم على تفهم أطراف العملية الاتصالية لبعضها وفهم أدوارها، وهو ما لم توفق به صحيفتا (الكرامة والرسالة). ولقد فشلت هاتين الصحيفتين بتشكيل بيئة مجتمع فلسطينية متكاملة، بل خلقتا مجموعة رموز وتصورات ومواقف سلبية لدى الطرفين المتحاربين تحول دون تقاربهما، وهي نتيجة طبيعية لعدم تبنيهما الأسس المهنية واعتمادهما على الإشاعات، الأمر الذي سيسفر– لا محالة– عن ضرب مرتكزات التنمية السياسية.

وكذا القول في إصرار حركتي (فتح وحماس)، في خطابهما الحزبي، على أن كل منهما، الممثل لصوت للشعب، والمدافع الوحيد عن حقوقه الوطنية، والقادر على تحقيقها، وفق رؤيته وبرنامجه السياسي، ومحاولة شيطنة الآخر لتحقيق هذا الغرض، فهذا سيؤدي إلى تضارب في توزيع الأدوار داخل المجتمع، ويجعل الصحافة الحزبية جزءًا من المشكلة، وليس جزءًا من الحل، وهذا ما أشار إليه بوضوح، الدكتور غازي حمد، الناطق الرسمي السابق باسم الحكومة الفلسطينية، حين يقول: "إن الإعلام الفلسطيني أصبح جزءًا من المشكلة الداخلية بدلا من الحل، وكثر السخط عليه، وذلك للدور السلبي والحزبي الذي انتهجه منذ فترة"[2].

---

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الصحفي مصطفى صيام، مصدر سبق ذكره.

[2] شبكة فلسطين الإخبارية: د.**غازي حمد: الإعلام الحزبي أصبح جزءاً من الأزمة الداخلية**. 2008/6/21، الموقع الإلكتروني http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=33870&Itemid=35

وعلى الرغم من كل ما ذكر، فإنّ الباحث لا يطالب الصحافة الحزبية الفلسطينية أن لا تعبر عن وجهة نظر القائمين عليها، ولكن يتوجب على أقل تقدير، التزامها بالمصداقية حين تتعامل مع قضايا الوطن الحساسة ومسائله الدقيقة، وأن يكون لديها الحرص التام على عدم المسّ بالوحدة الوطنية، التي تعدّ اللبنة الأساسية لتطور الأمم، وحجر الزاوية في أي مشروع إصلاحي.

واعتمادًا على ما تقدم، فإن الباحث يخلص إلى القول؛ إن الصحافة الحزبية الفلسطينية، ممثلة بعينة الدراسة، لم تكن حريصة على أسس التنمية السياسية، المتمثلة بالاندماج الوطني وسيادة القانون وخلق حوار بناء، بل أنها عملت جاهدة على تحقيق مصالح القائمين عليها، بصرف النظر عن الانعكاسات الأخرى على المجتمع الفلسطيني، وهو ما ترك أثارًا سلبية كبيرة في عملية التنمية السياسية، ولن يكون من السهل تجاوزها في المدى المنظور، وبخاصة أن النسيج الداخلي أصبح هشًا مهترئًا يسهل اختراقه من القوى الخارجية المعادية، التي تحاول أيضًا بدورها، بث الإشاعات المعادية لزيادة الفرقة والاختلاف في الساحة الفلسطينية، وذلك لما تجنيه جراء ذلك من مكاسب، سواء أكان على مستوى العملية السياسية "المفاوضات" أم على مستوى المقاومة.

تبادل الإشاعات بين حركتي حماس وفتح وأثرها على السلم الأهلي

إنّ السلم الأهلي في أحد مفاهيمه، يعني سلمية العلاقات والتعاملات الحياتية كافة بين أبناء المجتمع، ورفض العنف والاقتتال، وجميع أنواع العلاقات التصادمية بين أجزاء المجتمع والمؤسسة السياسية[1].

والصحافة تلعب دورًا رياديًا في تثبيت هذا المفهوم وترصينه وتحقيقه إيجابًا؛ فهي وسيلة فاعلة في تقريب وجهات النظر المتناقضة بين مكونات المجتمع، وقواه الاجتماعية والسياسية.

[1] جواد، غانم، ورقة بحثية بعنوان: **بواعث القلق عن السلم الأهلي في العراق**، موقع إيلاف: 20008/5/1 الموقع الإلكتروني: http://www.elaph.com/ElaphWeb/AsdaElaph/2006/11/191186.htm

ويظهر التحليل في الدراسة أن صحيفتي الكرامة والرسالة لم توليا مرتكزات السلم الأهلي الكثير من الأهمية، بل تبنت كل واحدة منهما الإشاعات والمعطيات التي تخدم مصالحهما الحزبية الضيقة، لإلحاق الضرر بالطرف الآخر، ولم توليا انتباهاً واهتماماً للجوانب السلبية التي يفرزها إتّباع هذا الأسلوب في بنيان المجتمع وسلمه الأهلي.

أما كيفية حصول ذلك، فيمكن تبيانها على النحو الآتي:

لقد زادت الصحيفتان من هوة الخلاف والانقسام بين القوى والأطياف السياسية، ودفعتها نحو الاقتتال والاحتراب، من خلال رفدها بنقاط الخلاف عن طريق المعلومات المضللة، وتأجيجها للمواقف السلبية التصاعدية، وتبنيها لمعلومات مغلوطة وغير دقيقة، وتمسكها بإستراتيجية الشحن والتعبئة، الأمر الذي نتج عنه تسميم الأجواء وشحنها بالتوتر الدائم عبر صب الزيت على نار الخلاف الداخلي.

لذا لا مغالاة، إذا ما قال الباحث، إن الصحافة الحزبية أدخلت الساحة الفلسطينية في صراع بعيد كل البعد عن الحوار، بل أن صفحات (الكرامة والرسالة) شهدت تكاسراً سياسياً يخلو من العقلانية. والسياسة دون عقلانية مارد خطر يدمر أركان المجتمع وأسس سلمه الأهلي وأمنه.

وفي هذا المقام يقول المحاضر في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت، نبهان خريشة: "الصحافة الحزبية الفلسطينية لم تخدم مرتكزات السلم الأهلي، كونها مكبلة بالمصالح الفئوية الضيقة، وتخضع لتوجهات قادة الأحزاب ومصالحهم دون الأخذ بالحسبان مصالح الوطن، ولذلك فإنّ دورها كان سلبيًا في الصراع الداخلي الفلسطيني، حين تبنت الإشاعات مدفوعة بغريزة الاستفراد والسيطرة"[1].

ويرى الباحث أن سلبية دور الصحافة الحزبية الفلسطينية في السلم الأهلي، يمكن تقسيمها إلى ثلاث محطات، هي:

[1] مقابلة لجراها الباحث مع نبهان خريشان، كلية الإعلام، جامعة بير زيت. 2008/4/15

1- مرحلة تهييج النفوس وترويج العداء: وذلك حين صورت الصحافة الحزبية، الطرف الآخر بأنه يمتلك مخططات ورؤى مناهضة للصالح العام والمشروع الوطني؛ فصحيفة الرسالة شددت على أن حركة "فتح" ترتبط بالأجندة الأميركية والإسرائيلية، واتهمت بعض قادتها بالتنسيق مع الاحتلال لإفشال تجربة "حماس" في الحكم، بينما ربطت صحيفة "الكرامة"، حماس بالرؤى الإيرانية في المنطقة، مؤكدة أن الحركة تتخذ من الدين غطاءًا لأفعالها ومخططاتها.

2- مرحلة إضفاء الشرعية على الاقتتال: برر كل طرف استخدامه للسلاح ضد الآخر بغرض الدفاع عن النفس فقط. فقد أسهبت صحيفة "الكرامة" في نقل قصص التعذيب والاغتيال التي يتعرض لها أنصار حركة "فتح"، متبنية في الوقت ذاته، لغة التهديد والوعيد، والحال نفسه ينطبق على صحيفة الرسالة التي اعتبرت أنها تتعرض لمخطط يستهدف وجودها في السلطة، وهو ما يقتضي التحرك.

3- مرحلة تسويغ الاقتتال وتبريره: وذلك من خلال نشر ثقافته، والتعويل عليه لتحقيق الاستقرار في المجتمع، على اعتبار أنه شر لا بد منه، فركزت صحيفة "الرسالة" على أن هناك ضرورة لاستخدام السلاح ضد ما أسمتهم "الخارجين عن القانون"، بينما ركزت صحيفة الكرامة على أن حماس تتسلح، وتعد مخططا انقلابيًا على السلطة الفلسطينية، وتقوم بتدريبات لهذا الغرض، وهو ما يبرر أي تصرف استباقي ضدها.

وتجدر الإشارة إلى أن هاتين الصحيفتين استخدمتا مصطلحات تحريضية مثل "القتلة" و"المجرمين"، و"الفاسدين"، وغيرها من الصفات الأخرى التي تجرد الطرف الآخر من الصفات الإنسانية، وتعطي الجمهور تصورًا بضرورة اتخاذ إجراء وقائي ضده، عبر تهيئة الانطباع أن من المهم والواجب العمل ضد هذه الفئات، قبل أن تقدم على أمور غير عقلانية تضر مصالح الشعب الفلسطيني، وجرياً وراء التكرار والتركيز على هذه المصطلحات يصبح في نظر معظم المواطنين أن الإجراء الاستباقي، هو الخيار الوحيد لتحقيق الخير للصالح العام.

ويضاف لما ذكر سابقاً أن الشعور بالسلبية التي خيمت على مضمون أخبار الصحيفتين، وتبينهما للإشاعات والمعلومات المضللة، أسهم في إبقاء نيران الاقتتال ومسبباته حاضرة على الدوام، أي أن أجواء الصراع والتقاتل بقيت ماثلة في أجندة الصحافة الحزبية الفلسطينية، وذلك ما جعل العيون جميعها تتجه نحو تطويق الخلافات الداخلية، أو إبقائها – على الأقل– على حالها دون تصعيد فقط، وليس البحث لها عن حلول جذرية، قد تسفر عن ترتيب للبيت الداخلي الفلسطيني، استنادًا إلى مبدأ التآخي والحوار والتفاهم والشراكة السياسية.

ويتضح من التحليل أيضا أن كمًا كبيرًا من المواد التي جرى تصنيفها إشاعات، استندت إلى مصادر خاصة، وهذا ليس عيبًا بحد ذاته، وإنما مكمن الإشكالية فيه باعتقاد الباحث مرده أنّ التقارير والأخبار افتقرت أيضًا لدلائل ووثائق تشهد بمصداقيتها؛ فحين يكون الحديث في الصحافة عن قضية خطرة تمس المجتمع، وبنيانه، ليس مدعما بالقرائن، ويكون الذي قدّم المعلومات، شخصاً مجهولاً لا يمكن التثبت من مصداقيته، عندئذ ستثور الشكوك حول الخبر، والصحيفة التي نشرته، الأمر الذي سيحول دور الصحافة على الأغلب إلى عامل سلبي في المجتمع.

إنّ التثبت من صحة ما ينقل إلى آلاف الأشخاص يشكل أبسط مقتضيات المهنة الصحفية، لما يحمله ذلك من انعكاسات خطيرة على المجتمع، ويهدد الوفاق الداخلي والسلم الأهلي؛ بل أن التضخيم الذي اتبع في صحيفة (الكرامة)، واستند معظم الوقت على مصادر خاصة، وتقارير غير مدعمة بحقائق، جعل الصحيفة غير قادرة على تحديد تكتيكات حماس ونواياها العسكرية، بل الإعلامية أيضاً؛ لأن الإعلام الخاص بحركة "حماس" دأب من خلال صحيفة (الرسالة) على توجيه المعركة نحو محمد دحلان، وما تصفه "بالتيار الخياني" داخل "فتح"؛ وذلك كي "حماس" تتمكن من الولوج إلى قلوب جزء من أفراد حركة "فتح" من خلال تعرية بعض عناصر الحركة. وكأن صحيفة الرسالة بذلك تريد أن تثير فريقاً في "فتح" على فريق آخر في الحركة نفسها، ولقد اعترف تقرير اللجنة التي كلفها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بالتحقيق في أحداث غزة

يونيو 2007 بنجاح حركة "حماس" هذا الأمر[1]. على الرغم من أن التقرير لم يشر إلى إسراف إعلام "فتح" بما قام به من التهويل والمبالغة بقدرات حركة "حماس"، ومخططاتها، دون أن يدعم ذلك ببراهين، وهذا الأمر وفق اعتقاد الباحث، قاد لنتيجتين هما:

1- جعل أغلب الجمهور الفلسطيني يشكك في مصداقية الأخبار التي يقدمها الإعلام الفتحاوي، وقد مهد ذلك الطريق أمام حركة "حماس" وجعلها تسعى جاهدة لمحاولة كسب المعركة في إقناع الجمهور الفلسطيني، ودفعه إلى التسليم، بما قامت به من تحرك على الأرض.

2- زرع الخوف في صفوف أبناء "فتح" من مدى قدرات حماس العسكرية، وهو عامل ساعد إلى حد ما في انهيار الأجهزة الأمنية الفلسطينية في قطاع غزة، التي ينتمي جزء كبير من منتسبيها لحركة فتح، بسرعة كبيرة.

وخلاصة القول، إن الصحافة الحزبية الفلسطينية سببت شرخًا كبيرًا في المجتمع الفلسطيني، ولهذا القول، ما يدعمه، فقد "أوضحت دراسة علمية نالت عليها الباحثة الفلسطينية زينات أبو شاويش درجة الدكتوراه من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة أن 87% من اللاجئين الفلسطينيين المستطلعة آرائهم يعتبرون أن الصحف الحزبية الفلسطينية أسهمت في تعميق الانقسام الداخلي الفلسطيني من خلال ما قدمته من مواد خلال شهر يونيو 2007[2]. ويعتقد الباحث أن هذا الشرخ لن يكون من السهل التخلص من أثاره في المدى القريب.

---

[1] صحيفة القدس العربي: **تقرير لجنة التحقيق الرئاسية في انقلاب غزة**. 2008/2/18. ص 1.

[2] إسلام أونلاين: **دراسة: الصحف عمقت انقسام الشارع الفلسطيني**، أخبار وتحليلات 20. /2008/7. الموقع الإلكتروني:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1216207916305&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

توصيات:

بينت هذه الدراسة أن الصحافة الحزبية الفلسطينية تعاني من إشكاليات متعددة انعكست سلباً في بنيان المجتمع وتماسكه، وضربت مقومات التنمية السياسية ومرتكزاتها المتمثلة في الاستقرار الداخلي والاندماج الوطني والسلم الأهلي، وهي معضلة متفاقمة ومستمرة، ليس من السهولة التخلص منها على المدى المنظور. ولكن رغم ذلك، يرى الباحث أن القيام بجملة خطوات متناسقة ومنتظمة ومدروسة جيدًا، ستقود إلى الارتقاء في الصحافة الحزبية، وتحسين واقعها، وتصليب وضعها نحو الأفضل تدريجيًا، لذا يوصي الباحث، بهذه لخطوات التي يراها مناسبة لتحقيق ذلك، وهي:

1- تحري الأمانة والمصداقية والشمول عند نقل الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية...الخ، فلا تنشر الصحف الحزبية الفلسطينية معلومات إلا بعد أن تتأكد من صدقها، وأن تبتعد عن الإشاعات التي تربك المجتمع الفلسطيني، وتفكك أسس استقراره وتقدمه، وتزعزع جبهته الداخلية، حتى تتجنب وأد التنمية السياسية في مهدها.

2- الابتعاد عن استخدام المصطلحات السلبية، مثل المليشيات، والقتلة، والمجرمين، والعصابات، والفاسدين، والغوغائيين، لأنّ الكلمات أوعية للمعاني والدلالات، فحين يطلق على طرف معين ظلامي أو عصابة ففي ذلك محاولة لإقناع الجمهور بضرورة اجتثاثه والقضاء عليه.

3- تفعيل مبدأ المساءلة، بدلاً من التجريح والتشهير والتخوين، بما يجعل الصحافة الحزبية تقوم بدورها في خلق حوار بناء يحافظ على السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني، ويعزز مقومات التنمية السياسية.

4- يوصي الباحث كذلك بأن توقع الأحزاب السياسية وثيقة مبادئ أو وثيقة شرف إعلامي، بما يسمح لاحقًا بإيجاد ميثاق أخلاقي ينظم عمل الصحافة الحزبية، وكذلك إيجاد جسم مهني يمثل مرجعًا للالتزام بالمبادئ الأخلاقية.

5- تنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين في الصحافة الحزبية، يكون الهدف منها توعيتهم وإرشادهم، وتقديم النصح لهم، وإطلاعهم على الإضرار التي تلحقها الصحافة الحزبية في المجتمع، وسلمه الأهلي واستقراره عندما تعتمد على الإشاعات والأخبار غير الدقيقة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

الكتب

أبو أصبع، صالح: **الاتصال الجماهيري**. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع. 1999.

أبو أصبع، صالح: **دراسات في الإعلام والتنمية العربية، القسم الثاني: الاتصال ودوره المفقود في التنمية العربية**، عمان: منشورات مؤسسة البيان، دبي. د. ت.

أبو إصبع، صالح: **الاتصال والإعلام**. ط4. عمان: دار آرام للنشر والتوزيع. 2004.

أبو عرجة، تيسير: **دراسات في الصحافة والإعلام**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2000.

احمد، محمد عبد القادر: **دور الإعلام في التنمية. الجمهورية العراقية**: دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية. 1982.

الأقطش، نشأت: **الدعاية الإعلامية**. الخليل، فلسطين: منشورات الوطن. 1999.

أمام، إبراهيم: **أنواع الإشاعات وارتباطها بالحرب النفسية**، الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. 1969.

اندرسون، جيمس: **صنع السياسات العامة**: ترجمة: عامر الكبيسي، جامعة هيوستن- تكساس، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 1999.

أولبورت، جوردون، وليبوبوسمتان: **سيكولوجية الإشاعة**: ترجمة الدكتور صلاح مخيمر، وعبده ميخائيل رزق، مصر: دار المعارف. 1964.

بدر، أحمد: **الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة**، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. 1998.

بسيوني ابراهيم حمادة: **الرأي العام وأهميته في صنع القرار**. أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث. 2002.

جبارة، تيسير، وآخرون" تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين. رام الله، فلسطين: وزارة التربية والتعليم/ مركز المنهاج. 2006.

حسونة، خليل إبراهيم، والصالح، مروان حمدان: **الحرب النفسية الحديثة (الدعاية، الإشاعة، غسيل المخ، ميادين أخرى)**، الشارقة: مطبعة مكتبة الأمل التجارية. 2004.

الحصري، ربي، وآخرون: **الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. 1993.

خضور، أديب: **الإعلام والأزمات**، سوريا: الناشر أديب خضور. 1999.

الخطيب، نبيل، وآخرون: **الصحافة والصحفيون بين سبل رفع مستوى المهنة وتشكيل نقابة فاعلة**. رام الله: منشورات وزارة الإعلام، نيسان/1995.

ذيبان، سامي: **مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام الموضوع والتقنية والتنفيذ**. لبنان، بيروت: د.ن .1979.

زلطه، عبد الله: **الرأي العام والإعلام**. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005.

عبد الحميد، محمد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**. ط2. القاهرة: عالم الكتب. 2000.

علي العويني، محمد: **الراديو والتنمية السياسية**، القاهرة: عالم الكتب. 1981.

علي، محمد أحمد إسماعيل: دور المثقفين في التنمية السياسية: دراسة نظرية مع التطبيق على مصر، ص 362، القاهرة، 1989.

العياضي، نصر الدين: **وسائل الإعلام والمجتمع ظلال وأضواء.** الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي. 2004.

الغنام، عبد العزيز: **مدخل في علم الصحافة. القاهرة:** مكتبة الأنجلو المصرية. 1977.

المصالحة، محمد حمدن: **الاتصال السياسي،** عمان: دار وائل للنشر. 1996.

نصار، تركي: **وسائل الإعلام وقضايا المجتمع،** دراسة نظرية. أربد، عمان: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع. 2004.

النواتي، مهيب: **حماس من الداخل.** غزة: دار الشروق. 2003.

نوفل، أحمد: **الإشاعة،** ط4، دراسات إسلامية هادفة، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة: دار الفرقان للنشر والتوزيع. 1998.

نويل كابفلير، جان، **الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم،** ترجمة تانيا ناجيا، لبنان: دار الساقي. 2007.

هلال، ناتوت، الصحافة نشأة وتطورًا. بيروت: الدار الجامعية. 2006.

ياسين، صباح: الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. نيسان/ ابريل. 2006.

مجلات ودوريات

مجلة البيادر السياسي، العدد 928، التاريخ 2007/6/16.

محسن، سميح: **دور الإعلام الحزبي في تأجيج الصراع الداخلي (الصحافة الإلكترونية نموذجا)،** مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: مجلة تسامح، العدد الواحد والعشرون، السنة السادسة. حزيران 2008. ص ص 49 -63.

مصطفى، هويدا: **مصداقية وسائل الإعلام كما تراها النخبة في مصر دراسة حالة للتغطية الإعلامية "للحرب على العراق"**، الإعلام، المجلة المصرية للبحوث، جامعة القاهرة، العدد الواحد والعشرون، أكتوبر 2003، ص ص1- 75.

أبحاث منشورة

سعد، سيدة إبراهيم: **اتجاهات الصحف الحزبية نحو ظاهرة الإرهاب**. بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية، القاهرة د.ن.1993.

صالح، محسن محمد: **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية**. 2006-2007، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، لبنان، 2008.

حجاب، محمد منير: **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**، سلسة دراسات بحوث إعلامية (7)، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع. 1998.

رسائل ماجستير غير منشورة

أبو وردة، أمين: **أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية على التوجه والانتماء السياسي- طلبة جامعة النجاح نموذجًا**، دراسة ماجستير، غير منشورة، نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح الوطنية، 2008.

معالي، خالد: **أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)**، من عام 1996 إلى 2007، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح، 2008.

مقابلات أجراها الباحث

البرغوثي، مصطفى: نائب في المجلس التشريعي عن المبادرة الوطنية، وزير إعلام سابق في الحكومة الفلسطينية. **مقابلة أجراها الباحث في مقر الإغاثة الطبية**. رام الله. 2008/5/16.

خريشة، نبهان، محاضر في كلية الإعلام في جامعة بير زيت، **مقابلة أجراها الباحث في كلية الإعلام في جامعة بير زيت**. 2008/4/15.

رباح، يحيى: كاتب فلسطيني. **مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الالكتروني**. 2008/10/14.

السويطي، رومل: مدير مكتب جريدة الحياة الجديدة في نابلس، **مقابلة أجراها الباحث في مكتب جريدة الحياة الجديدة** 2008/5/12.

الشرفا، د.وليد: محاضر في كلية الإعلام في جامعة بير زيت. **مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني**. 2008/7/19.

صيام، مصطفى: صحفي فلسطيني ومحرر في صحيفة الكرامة، **مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني**. 2008/7/20.

النجار، عبد الناصر: مدير تحرير جريدة الأيام الفلسطينية، ومدير مركز تطوير الإعلام في جامعة بير زيت، **مقابلة أجراها الباحث في مركز تطوير الإعلام في جامعة بير زيت**. 2008/4/15.

النواتي، مهيب: **كاتب ومؤلف فلسطيني. مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني**. 2007/8/14.

ندوات ومؤتمرات

البكر، نائل محمد: **الأساليب الحديثة في التحصين النفسي والاجتماعي ضد الشائعات**، أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث. 2001. ص 88.

الحارثي، سليمان العرابي: **الإسلام والشائعة، أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث. 2001. ص 16.

دومان، مهدي علي، **الشائعة والأمن**، أعمال ندوة أساليب مواجهة الشـــائعات، أكاديميـــة نـــايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث. 2001. ص 201.

مؤتمر "**الإعلام الفلسطيني ... واقع وتطلعات**" نظمته كتلة الصحفي الفلسطيني، عقد في فنـــدق جراند بالاس بمدينة غزة، الخميس، الموافق 2007/11/1.

الصحف

الأيام الفلسطينية: العدد 1427، 2006/6/22.

الأيام الفلسطينية: العدد 3622، 2006/2/19.

صحيفة الحياة الجديدة: العدد 3758، 2006/4/8.

الرسالة: 2007/2/1.

الرسالة: 2007/1/11.

الرسالة: 2007/2/12.

الرسالة: 200/4/12.

الرسالة: 2007/5/14.

الرسالة: 2007/2/15.

الرسالة: 2007/1/22.

الرسالة: 2007/4/23.

الرسالة: 2007/3/26.

الرسالة: 2007/3/29.

الرسالة: 2007/2/5.

الرسالة: 2007/1/8.

الرسالة: 2007/2/8.

الرسالة: 2007/4/9.

الكرامة: 2007 /4/1.

الكرامة: 2007/2/11.

الكرامة: 2007/1/14.

الكرامة: 2007/4/15.

الكرامة: 2007/1/21.

الكرامة: 2008/4/22.

الكرامة: 2007/2/25.

الكرامة: 2007/3/25.

الكرامة: 2007/1/28.

الكرامة: 2007/4/29.

الكرامة: 2007/2/3.

الكرامة: 2007/5/6.

الكرامة: 2007/1/7.

الكرامة: 2007/4/8.

الكرامة: 2007/3/11.

الوثائق

نص اتفاق القاهرة، **مجلة دراسات شرق أوسطية**. ع 31، ربيع 2005. الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط. ص 35.

نص اتفاق مكة، **صحيفة القدس**. فلسطين. 2007/2/9. عدد 13461. ص1، ص22.

وثيقة اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل (اتفاق أوسلو)**: يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989 – 1993**. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1995 /ص 874 – 879.

نص وثيقة الوفاق الوطني: نص وثيقة الوفاق الوطني. **صحيفة الحياة الجديدة**. فلسطين.ع 3839، 2006/6/28. ص4.

المراجع باللغة الانجليزية

A Roger Giner-Sorolla, Shelly Chaiken, Stacey Lutz: **Validity Beliefs and Ideology Can Influence Legal Case Judgments Differently**, Source: Law and Human Behavior, Vol. 26, No. 5, (Oct., 2002), pp. 507-526.

Agenda Setting Theory, 2004/2/2: http://www.tcw.utwente.nl/theorieenoverzicht/Theory%20clusters/Mass%20Media/Agenda-Setting_Theory.doc/

Amal, jamal :The Palestinian Media: **An Obedient Servant or a Vanguard of Democracy,** Journal of Palestine Studies, Published by:

University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies, Vol. 29, No. 3, (Spring, 2000), p. 43.

C. Kenneth Fan, Bjorn Poonen, George Poonen: **How to Spread Rumors F**ast, Mathematics Magazine.Published by: Mathematical Association of America. Vol. 70, No. 1, (Feb., 1997), pp. 40-42**.**

Cook, Fay Lomax, Tom R. Tyler, tom and others**: Media and Agenda Setting: Effects on the Public, Interest Group Leaders, Policy Makers**, and Policy, The Public Opinion Quarterly, Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research, Vol. 47, No. 1, (Spring, 1983), pp. 16-35.

H. Taylor Buckner: **A Theory of Rumor Transmission**, Source: The Public Opinion Quarterly, Vol. 29, No. 1, (Spring, 1965), pp. 54-70. Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research.

HONORS: **COMMUNICATION CAPSTONE SPRING 2001 THEORY** WORKBOOK, 2007/6/12: Agenda Setting Theory, http://www.uky.edu/~drlane/capstone/mass/agenda.htm.

Kenneth Janda, **Political Parties: A Cross-National Survey**,The Free press: http://janda.org/icpp/ICPP1980/Book/PART1/Ch.10_Centralization_of _Power/Ch.10p114.htm

Osterhout, Jessica: **The Future of Newspapers. Printed newspapers should remain**. http://losgatosobserver.com/los-gatos/Article.php?article_id=0382

Robert H. Knapp: **A Psychology of Rumor**, The Public Opinion Quarterly, Published by: Oxford University Press on behalf of the American Association for Public Opinion Research, Vol. 8, No. 1, (Spring, 1944), pp. 22-37.

Siune, Karen: **The Political Role of Mass Media in Scandinavia**, Source: Legislative Studies, Published by: Comparative Legislative Research Center. Quarterly, Vol. 12, No. 3, (Aug., 1987), pp. 395-414.

Spiral of Silence, **Information of public opinion** ,/2004 9/9: http://www.tcw.utwente.nl/theorieenoverzicht/Theory%20clusters/Mass%20Media/spiral_of_silence.doc

The University of the West Indies Mona, Jamaica: **The media's role in society**: http://www.mona.uwi.edu/jct/documents/scott.pdf

Warren A. Peterson and Noel P.Gist: **Rumor and Public Opinion**. The American Journal of Sociology, Published by: The University of Chicago Press. Vol. 57, No. 2, (Sep.,1951),pp.159-167.

Newspapers: A Brief History, World Association of newspaper: http://www.wan-press.org/article.php3?id_article=282

Youngjin Yoo and Maryam Alavi, **Media and Group Cohesion: Relative Influences on Social Presence Task Participation, and Group Consensus**, Source: MIS Quarterly, Published by: Management Information Systems Research Center, University of Minnesota, Vol. 25, No. 3,(Sep, 2001), p. 383.

المراجع من شبكة الإنترنت

أبو الحسن، وائل مصطفى: **الإشاعة في واقعنا العربيّ والفلسطينيّ واستحقاقاتها الأمنية والوطنيّة**. فلسطين: 3/3//2007/ الموقع الإلكتروني:

http://www.falasteen.com/spip.php?article4532&vo=77

إسلام أون لاين نت: **دراسة: الصحف عمقت انقسام الشارع الفلسطيني**، أخبار وتحليلات 20//7/2008. الموقع الإلكتروني:

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1216207916305&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

إنسان اون لاين. نت: تشكيلات لجان الزكاة الجديدة في الضفة تثير الجدل. 2008/3/6 الموقع الإلكتروني: http://www.insanonline.net/news_details.php?id=2953

برنامج إدارة الحكم في الدول العربية: **أخبار إدارة الحكم: النشرة الإخبارية الفصلية** – العدد الرابع (تشرين أول/أكتوبر – كانون أول/ديسمبر، 2005) – فلسطين، الموقع الإلكتروني:

http://www.pogar.org/arabic/govnews/2005/issue4/palestine.html

برهان، شاوي: **مدخل إلى نظريات الصحافة والإعلام والاتصال الجماهيري**. صحيفة الاتحاد، 2007/7/25 الموقع الإلكتروني:

http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=12750

البشر، محمد بن سعود: **التغطية الصحفية لأحداث التفجيرات الإرهابية في مدينة الرياض،** دراسة كيفية وصفية تقويمية لأداء الصحف المحلية، ، 2007/8/14 الموقع الإلكتروني: http://alminbar.al-islam.com/images/books/192.doc

بو حمالة، عبد الإله: من المعارضة إلى المشاركة_تحولات السلوك السياسي الحزبي في المغرب، الحوار المتمدن – العدد: 1186. 2005/5/3 الموقع الإلكتروني: http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=36615

جواد، غانم، ورقة بحثية بعنوان: **بواعث القلق عن السلم الأهلي في العراق،** موقع إيلاف: 20008/5/1 الموقع الإلكتروني: http://www.elaph.com/ElaphWeb/AsdaElaph/2006/11/191186.htm

خويرة، سامر: **انتفاضة عارمة واستقالات وإقالات جماعية داخل فتح بعد «صدمة» التشريعي،** السبيل الأردنية، 2006/01/31. الموقع الإلكتروني http://www.assabeel.info/inside/article.asp?version=628&newsid=12012&section=77

دعدوش، أحمد: **أساليب الدعاية المعاصرة، (الغاية تبرر الوسيلة!)**، مجلة العصر ، قضية وآراء، 20–10–2006، الموقع الإلكتروني: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=8323

دياب، عز الدين: **التنمية السياسية في الوطن العربي: الضرورات والصعوبات.** دمشق: مجلة الفكر السياسي، العدد 22 و 23 السنة الثامنة 2005، الموقع الإلكتروني: **http://www.awu-dam.org/politic/22-23/fkr22-23-002.htm**

سلامة، هدى: مشعل: **لا نقبل أي خطوات خارج سياق ما اتفق عليه بخصوص منظمة التحرير**، دمشق، الشرق القطرية، الأربعاء، نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت. 2006/3/29، الموقع الإلكتروني:

http://www.alzaytouna.net/arabic/PlsToday_Word_Archive/PlsTdy_W_Mar_3_2006/Palestine

شاهين، رمـــزي صادق: **الإعـــــلام والتنميـــة**، أمين، شبكة الانترنت للإعلام العربي، 7/7 2007، الموقع الإلكتروني:

http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=41245&NrIssue=1&NrSection=2

شبكة إخباريات للإعلام والنشر: **هل لعب الإعلام الفلسطيني دورا سلبيا في الخلافات الداخلية؟**، 2008/8/28، الموقع الإلكتروني:

http://ekhbaryat.net/internal.asp?page=poll&pollid=7

الشبكة الإعلامية الفلسطينية: **فتوح يحمل وزارة المالية مسؤولية التشهير به.** 2006/3/12، الموقع الإلكتروني: http://www.pal-media.net/main/main.php?catid=1&did=3876

شبكة فلسطين الإخبارية: د.**غازي حمد: الإعلام الحزبي أصبح جزءاً من الأزمة الداخلية.** 2008/6/21، الموقع الإلكتروني:

http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=33870&Itemid=35

الشوبكي، عمرو: **هل يعلنون وفاة الصحافة الحزبية والأيدلوجية؟**، ثقافة وفن: إسلام أنلاين، 2004/8/15، الموقع الإلكتروني:

http://www.islamonline.net/arabic/arts/2004/08/article10.shtml

عبد القيوم، عيسي: **الإعلام الحر .. ذراع من أذرع المستقبل**، ليبيا المستقبل. 12/5/ 2005. الموقع الإلكتروني، -http://www.libya

almostakbal.net/MinbarAlkottab/May2006/essa_addawwama120506.htm

عرفة، محمد جمال: **الشائعات.. ثقافة رائجة في مصر**، إسلام أون لاين. نت/ 20/6/2004، الموقع الإلكتروني: -http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004

06/20/article07.shtml

عزي، عبد الرحمن: **مصادر البحث العلمي الإعلام، من الرسالة إلى الوسيلة**. ماليزيا: الجامعة الإسلامية. من الموقع الإلكتروني:

http://www.geocities.com/Athens/Ithaca/8257/arabref.doc

عواد، عبد الله: **الكذب سيد الموقف**، آراء ومقالات، صحيفة الأيام الفلسطينية. الأحد 1/كانون الثاني 2/2006 ذو الحجة 1426، الموقع الإلكتروني: -http://www.al

ayyam.com/znews/site/template/Doc_View.aspx?did=31200&Date=1/1/2006

غرايبة، إبراهيم: **الإعلام والاستدراج**. المعرفة، تحليلات، قناة الجزيرة: 5/6/2006، الموقع الإلكتروني: -http://www.aljazeera.net/NR/exeres/02A83F7F-349D-43E1

8BBC-F39D2269C810.htm

الكسيبي، مرسل: **عندما يخدع الجمهور الساسة: أي معنى يحمله الرأي العام؟** 28/3/2006. قناة العربية. من الموقع الإلكتروني:

http://www.alarabiya.net/Articles/2006/03/28/22350.htm

لجنة الانتخابات المركزية– فلسطين، **التوزيع النهائي للمقاعد**، الانتخابات التشريعية عام 2006. 21/9/2008، الموقع الإلكتروني:

http://www.elections.ps/pdf/ResultFinal_SEATS_DISTRIPUTION-Ar.pdf

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: **الصحافة الفلسطينية بعد النكبة**، الموقع الإلكتروني: http://www.pnic.gov.ps/arabic/culture/press/press_nakba.html

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: **قرارات المجلس الوطني، الدورة الثانية عشرة**، (القاهرة 1/9–1974/6)، الموقع الإلكتروني: http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/semester12.html

منصور الغدره، بعد **مرور 15 عاماً على ميلاد التعددية السياسية :الصحافة الحزبية.. هل تغرد خارج سرب أحزابها؟**، صحيفة 26سبتمبر، رقم العدد: 1174، ص 9، الموقع الإلكتروني: http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=18232

الموسوي، محمد: **نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري**. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك. 2007/5/14، الموقع الإلكتروني: http://www.ao-academy.org/wesima_articles/library-20060523-456.html

موقع إسلام اونلاين: **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية, حماس**، المادة السابعة، 18 آب [أغسطس] 1988 ميلادية، وثائق وبيانات، الموقع الإلكتروني: http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2004/03/article11.SHTML

نشرة إخبارية خاصة: وزارة الإعلام الكويتية، **قطاع الأخبار والبرامج السياسية**. 2006/4/27، الموقع الإلكتروني: http://news.media.gov.kw/2006/4/27-4-2006A.doc

نعوم تشومسكي، ترجمة إبراهيم يحيي الشهابي: **هيمنة الإعلام: الانجازات المذهلة للدعاية**. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، 2007/7/18 الموقع الإلكتروني: http://www.adabwafan.com/display/product.asp?id=54127

وكالة معاً الإخبارية: **شائعة تتسبب في ذعر هائل – أطفال بيت لحم ينتظرون بابانويل ويخشون ابو مصعب الزرقاوي**، 2005/12/9. الموقع الإلكتروني:

http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=14120

وكالة معا الإخبارية: **فتوح ينفى نية وزارة المالية شراء سيارة خاصة له بقيمة 241 ألف دولار أمريكي**. 2006/3/2 الموقع الإلكتروني:

http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=21105

وكالة معا الإخبارية: **نبيل عمرو وبالانجليزية الفصحى: نحن شعب علماني.. ستسقط حماس وستعود فتح للسلطة لا محالة**. 2006/4/19.

http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=25596

وكالة معا الإخبارية، **محمد، دحلان: يشن هجومًا على حركة حماس ويؤكد استعدادها للتفاوض مع إسرائيل**. رام الله، 15 / 01 / 2006. الموقع الإلكتروني.

http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=17095

القلاب، صالح: **أعطني شبكة عنكبوتية**، جريدة الرأي الأردنية، 2008/4/11، الموقع الإلكتروني، http://www.alrai.com/pages.php?opinion_id=1947

جريدة الرياض **الشائعة: الخطر القادم عبر التاريخ** ، 2003/3/30. الموقع الإلكتروني:

http://www.alriyadh.com/2003/03/30/article22432.html

صحيفة الثورة، **أثر الإعلام**، الاثنين 2005/7/25، الموقع الإلكتروني:

http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=365960742200
50724223339

مجلة فلسطين المسلمة، 2007/1/1، الموقع الإلكتروني: http://www.fm-m.com/2007/Jan2007/story17.htm

أبو سعدة، فادي: **مليشيات حماس..وأجهزة عباس**، موقع منصات. 2007/12/11، الموقع الإلكتروني: http://www.menassat.com/?q=ar/news-articles/2431

السمان، أحمد: **خطاب حماس الإعلامي، مشروط ذاتيًا وموضوعيًا**. 14- 04- 07 20، مجلة المختار، العدد: 17 (صفر 1428هـ/ مارس 2007)" الموقع الإلكتروني: http://www.elmokhtar.net/modules.php?name=News&file=article&sid=582

السعودية والإرهاب، 2008/5/2، تقرير على الموقع الإلكتروني: http://www.guhaina.com/days0.html

ماجد تربان، **الصحافة الفلسطينية وتطورها**، مجلة العربي، الجمعة/ 5/25/ 2007، http://arabmag.blogspot.com/2007/05/blog-post_6518.html

صحيفة الخليج: **الشاعر ينفي عقد لقاءات مع "إسرائيليين"**. 2008/9/16، الموقع الإلكتروني: http://www.alkhaleej.ae/portal/28146ae6-064a-4e6b-b6ab-e0863212ca42.aspx

An-Najah National University
Post Graduate Faculty

Palestinian Partisan Journalism Reliance on Rumors and the Impact on Political Development in the West Bank and Gaza Strip
(Fatah and Hamas Movements as a Model)

Prepared by
Khalaf Jamal Yousef Khalaf

Supervised by
Dr. Raed Nairat

This thesis was submitted to complement the requirements of the Masters Degree in Planning and Political Development at the Post Graduate Faculty at An-Najah National University in Nablus, Palestine.

2008

Palestinian Partisan Journalism Reliance on Rumors and the Impact on Political Development in the West Bank and Gaza Strip (Fatah and Hamas Movements as a Model)

Prepared by
Khalaf Jamal Yousef Khalaf
Supervised by
Dr. Raed Nairat

Abstract

Traditionally, the Palestinian interest was focused on liberation and the establishment of the Palestinian state, or specifically, on the pattern of relationship with the Israeli occupation. However, thanks to a number of developments, most important among which is the creation of the Palestinian National Authority, the Palestinians began to form other interests that could be summarized in achieving development, a great part of it was in the political arena. However, a number of obstacles appeared thwarting all theoretical and practical efforts to achieve this development, among which was the absence of political stability.

After reviewing a group of factors that negatively impacted the political stability, it became clear that one of the most important of these factors could be framed within what this researcher had called "the rumors in the partisan journalism," thus the researcher's interest in this topic, such that this study is an attempt to reveal the form, nature, and the direction of the relationship between rumors and political stability, and political development, which is a compound relationship in that more than one factor are tied to this relationship .

Building on that idea, the research was based on a basic hypothesis, the gist of which says: that rumors in the Palestinian partisan journalism negatively impact political development in the West Bank and Gaza Strip. This is illustrated by a few points, most prominent of which is that rumors in the partisan journalism contributes to the eventual disintegration of the Palestinian society, as well as create confusion among the citizens. Rumors in partisan journalism creates a glum atmosphere, stirring tempers, making the internal situation more tense, and creating a culture of hostility that prevents the Palestinian national dialogue, given that every party uses it to weaken, and libel the other party.

Testing the hypothesis required the researcher to divide the study into five chapters. The First Chapter discussed the importance of the study, its background, its hypothesis, and method, in addition to presenting a literary review of the study. The Second Chapter, the researcher presented a conceptual detailed description of the rumors, types, goals, methods of influence, journalistic relevance, the public opinion, and the political decision, to be immediately followed by the Third Chapter which presents an introduction of the Palestinian partisan journalism, and including a summary of its goals, history, and its relationship with rumors.

The goal of the last two chapters is to lay the foundation for a theoretical rule, through which abstract concepts are converted into procedural reality. This is what became apparent in Chapter Four which included an analysis of a sample of the partisan journalism depending on a scientific model developed by the research to measure the credibility of the

partisan journalism and its role in the internal Palestinian harmony, which came as result of discussing three issues in which partisan journalism played an influential role, they are: corruption within the Palestinian Authority's ministries and institutions, the national unity government, and the internal strife between Fatah and Hamas.

The Fifth and last chapter of the study included analysis of the conclusions, most prominent among which is the Palestinian partisan journalism as represented by a sample of the study, did not pay much attention to the requirement of creating a dynamic atmosphere for a vital civil society capable of making progress. Rather, it helped fuel the Palestinian internal strife and reinforced the division among the political parties over the national common denominators when it relied mostly on misleading information and rumors.

The conclusions show that the partisan journalism played a major role in simmering the emotions and promoting animosity within the society. It even went further than that when it legitimized infighting as a prelude to justifying it and making it more palatable. This thwarted the possibility of creating a harmonious political body with all the parts working in full cooperation and coordination, and forced the door wide open for dissention in the West Bank and Gaza.

At the end of the study, the researcher recommended that Palestinian partisan journalism take a number of coordinated and orderly steps in order to improve its performance and enhance its situation, as well as gradually strengthen its position. Among such recommendations was seeking

honesty, integrity, and thoroughness when covering events, as well as eschewing rumors that only serve to confuse the Palestinian society as well as disintegrate its stability and progress. Moreover, the researcher recommended avoiding negative terms and expressions, adopting the principle of accountability instead of mistrust and attacks.

Finally, the researcher recommended that Palestinian factions sign a Letter of Media Principles or a Covenant of Media Honor that may lead to crating a system to regulate the workings of partisan journalism in the future, and specify its tasks. Moreover, the researcher recommended organizing training courses and seminars for those working in the partisan journalism.